وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة – أبو بكر بلقايد تلمسان –

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

قسم التاريخ والآثار

شعبة الثقافة الشعبية

تخصص: الفنون العلاجية في التراث الجزائري

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير

موسومة بـــ:

الطب النبوي في الممارسة العلاجية الشعبية - أحواز تلمسان أنموذجا -

إعداد الطالب:

بلقاضي محمد

إشراف الدكتور:

خالدي محمد

لجنة المناقشة

أ.د بن منصور مليكة	أستاذة التعليم العالي	تلمسان	رئـــيـــســـا
د. خالـــدي محـــمد	أستاذ محاضـــر(أ)	تلمسان	مشرفا ومقررا
د. طرشاوي بلحاج	أستاذ محاضـــر(أ)	تلمسان	عضوا مناقشا
د.قندوز مـــاحـــي	أستاذ محاضـــر(أ)	تلمسان	عضوا مناقشا

السنة الدراسية:2014/2013

شكر و تقدير وإهداء

أتقدم بالشكر الجزيل
أولا لأستاذي المشرف الدكتور محمد خالدي على تحمله تعب
الإشراف على هذه المذكرة،
كما أشكر أيضا الأستاذ الدكتور طرشاوي بلحاج
على توجيهاته،
وكذلك صاحبة الفضل الكبير الأستاذة
الدكتورة بن منصور مليكة
التي أخذنا من جهدها ووقتها الكثير والكثير
خلال مرحلة السنة النظرية فقد أشعرتنا بأننا أبناء لها
وليس طلبة تؤطرهم فقط.
وإلى من قدم لي بلا قدر وأعطاني دون بخل
أهدي عملي هذا.

مقدمة

تعد الصحة أحد الجوانب الأساسية في حياة الأفراد والمجتمعات، ولذلك حاولت الإنسانية منذ القدم البحث في أسباب الأمراض وكيفية علاجها، ولا زال سعيها إلى اليوم.

إن الصحة والمرض وكذلك العلاج مفاهيم مرتبطة بثقافة الفرد والمجتمع، ولا يمكن عزلها عن المنظومة الثقافية التي توجد فيها. فهي منتوج لأسلوب الحياة الذي يعيشه الناس في بيئتهم، وفقا لما توارثته الأجيال من مخزون ثقافي عن بعضهم البعض. فكانت أساليب العلاج عند أي مجتمع كان عبارة عن نماذج تعبيرية مختلفة خاصة برؤية الفرد والمجتمع إلى مفاهيم الصحة والمرض وما يرتبط بهما من علاج وغيره، وإلى التفسيرات الخاصة بأسباب ونتائج هذه المفاهيم.

إن هذه الدراسات التي تهتم بعلاقة أي سلوك لإنسان بمختلف مكوناته الثقافية والبيئية هي ضمن الأنثروبولوجيا، ومن ضمنها الأنثروبولوجيا الطبية –التي تنتمي إليها هذه الدراسة– والتي تحاول إيجاد علاقة العادات والتقاليد السائدة، بالإصابة ببعض الأمراض، وبعلاقة المهنة بالمرض، والتوزيع الثقافي والاجتماعي للأمراض بين أفراد المجتمع،وعلاقة المستوى الاقتصادي بنوعية الغذاء، وبدراسة أثر الثقافة في تفسير الأمراض، وموضوعات أخرى عديدة،مما يؤكد أن الأنثروبولوجيين هم أكثر المختصين الاجتماعيين وعياً بالآثار الصحية التي نتجت عن تفاعل الجماعات البشرية والتكنولوجيا الحديثة وملحقاتها، وإدراكاً للعلاقة بين العادات والتقاليد والمفاهيم التقليدية وبيئاتها بالصحة وبالتأثير فيها.

إن المتأمل للدراسات الأنثروبولوجية في الطب الشعبي يجد أن موضوع العلاج بالنباتات والأعشاب الطبية أخذ حيزا كبيرا من البحث لما لهذه الأعشاب والنباتات من دور مهم منذ خلق آدم عليه السلام في علاج الناس من الأمراض وكذا الحفاظ على صحتهم ووقايتهم من الأوبئة، فكان موضوع التطبيب والعلاج هو إعادة التوازن إلى الجسم بإرجاعه إلى بيئته وباستعمال نبات أرضه.

ونظرا لبساطة الثقافة ظل هذا الأسلوب هو الوسيلة الوحيدة لفترة زمنية طويلة عن طريق انتقال الخبرة بين الأجيال شفويا، ومع أخذ الثقافات الإنسانية في التشكل بظهور المعتقدات وكذا التجارب والخبرات الحياتية، شكل الإنسان ثقافة خاصة بمرضه وصحته نتج عنها سلوك في العلاج والتطبيب. وبعد التطور الذي شهدته مختلف العلوم ظهر الطب العلمي العصري، وأحدث تقدما هائلا مرتكزا على دقة التشخيص والعلاج، إلا أن هذا التطور لم يستطع أن يزيح هذا الموروث الإنساني الهائل في العلاج والوقاية من طريقه، بل وأصبح في السنوات الأخيرة محطة إقبال الناس عليه نظرا للتاريخ الطويل لتجربة الطب الشعبي الذي بدأ منذ فجر البشرية، وكذلك ارتباطه في جوانب كثيرة بالدين الذي أعطاه نوع من القدسية.

فالاهتمام بالطب الشعبي في مجتمع من المجتمعات ليس مجرد قضية علمية فحسب، بل تتعداها إلى كونه قضية أنثروبولوجية لها صلة بواقع المجتمع الاجتماعي والثقافي. فالطب الشعبي باعتباره مجموعة من مهارات وطرق وأنظمة علاج متوارثة لدى الشعوب، قد يمتد عمرها إلى مئات السنين وأخرى توصل إليها مختصون في مجال الطب، فالطب الشعبي الذي له جذور تاريخية جزء كبير منه له جذور دينية تاريخية، وهو ما نص عليه دين الإسلام بالنسبة للمجتمعات الإسلامية، حيث نجد حيزا ضمن الثقافة الدينية للفرد خاصة بالغذاء والطهارة وبعض السلوكات والإرشاد إلى بعض الأدوية سواء مادية كبعض النباتات وغير مادية التي تحفظ للإنسان صحته وعافيته نفسيا وجسميا وعقليا وحتى اجتماعيا، وهي التي تشكل الطب النبوي.

إن العمل على إزالة أسباب المرض سواء عند أهل الاختصاص أو حتى في عرف العامة من الناس أيسر وأهون وأجدى منفعة من إزالة أعراضه، وكما يقرر الأطباء أن الأمراض وإن زالت أعراضها بالدواء، فإن لها آثاراً جانبية، تظهر في وقت لاحق من دون سبب مباشر، فكانت التدابير التي تحمي الإنسان من المرض هي خير سبيل للحفاظ على الصحة، لذلك يعد الطب الوقائي سيِّد الطب البشري كلَّه، لأن قوة الأمة تتجلى في قوة أفرادها، وأن دخلها يقاس

بدخلهم، وأن الأمة التي تنزل بساحاتها الأمراض، أو تستوطنها الأوبئة، تتعرض لخسران كبير، سواءٌ في هذه القوى البشرية المعطلة التي كان من الممكن أن تسهم جهودها في زيادة قوتها وعلو مكانتها، أو في هذه الأموال الطائلة التي تنفق في معالجة هذه الأمراض التي كان من الممكن أن تسهم في بناء صرح الأمة الاقتصادي.

إن ما يكشتفه لنا الطب الحديث كل يوم من عادات سيئة وسلوكات خاطئة تؤثر سلباً على صحة الإنسان وتوقع به الأمراض، أو أنها تضعف من قوة الجسم في مواجهة هذه الأمراض، أي أنها تجعل الإنسان أكثر عرضة وقابلية للأمراض، أو سلوكات صحية يدعو إلى ضرورة الالتزام بها لما لها من أثر إيجابي على الصحة ومقاومة المرض. نجد أن معظم هذه المحاذير والسلوكات المنصوح بها قد نبهنا إليها الإسلام – سواء في نصوص القرآن أو السنة–، فهو الذي طلب من المسلم أن يتخذ تدابير ما يجنبه وأهله كل أسباب الأذى والهلاك في الدنيا والآخرة فقال تعالى:"ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة" (البقرة195)، فلم يترك شيئاً فيه ضرر لنا إلا ونهانا عنه ولا شيئا فيه خير إلا أمرنا به، وجعل حفظ النفس أحد المقاصد العامة التي جاءت لأجلها الشريعة الإسلامية. فالمسلم الطائع لله الذي يحرص على ما أمره الشرع به، وينتهي عما نهاه عنه يكون قد أصاب هذه التوجيهات الصحية، وبالتالي يكون قد وقى وحمى نفسه وحفظها من الأدواء الجسمانية والنفسية قبل أن يعرف بعضاً من ذلك الذي أتانا به العلم الحديث أي قبل أكثر من 1400 سنة.

فالطب النبوي إذن كغيره من الممارسات الطبية له جزءان، جزء يتعلق بالممارسات الوقائية أي المحافظة على صحة الأفراد قبل وقوع المرض أو الحد من شدته وانتشاره، وجزء يتعلق بالممارسات العلاجية التي تحارب المرض وتحاول القضاء عليه حيث يعتبر ما أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم ثروة عظيمة في مجال علوم الطب، أضف إلى ذلك حملها للقدسية كونها جزء من النبوة.

لقد اهتم المنهج الإسلامي منذ بداية نزوله بتوعية المسلمين لكل ما فيه الخير لدينهم ودنياهم؛ فأمرهم بالعلم وحض عليه، ورغبهم في استخدام هذا العلم في إصلاح كل جوانب الحياة، ومن أهم هذه المجالات التي أبدع فيها المنهج الإسلامي مجال الوقاية من الأمراض، فقد ظهر بجلاء حرص الإسلام ليس على الأمة الإسلامية فقط، ولكن على عموم الإنسانية؛ فإن الأمراض إذا انتشرت في مجتمع فإنها لا تخصُّ فئة دون فئة، ولا تختار عنصرًا دون عنصر، ولكنها تؤثر سلبًا على حياة العموم من الناس.

لقد جاء الإسلام بمنهج معجز فيه سلامة الجسد والنفس والمجتمع، ففي الوقت الذي كانت القذارة في كل شيء سمة مميزة لحياة الأوربيين، حتى وصل الأمر إلى اعتبار أن الأوساخ التي تعلق بالجسم والملبس هي من البركة، ومن الأشياء التي تعطي القوة للأبدان، حتى وصل الأمر إلى أن الإنسان كان لا يغتسل في العام كله إلا مرة أو مرتين، في هذا الوقت نزل المنهج الإسلامي في عمق الصحراء وبعيدًا عن حياة المدن والحضارات العملاقة، يُرشد الناس إلى وجوب الغسل وإلى استحبابه، فالغسل واجب عند الجنابة وعند الحيض وفي الحج وغير ذلك.

وهكذا، فإن المنهج الإسلامي يجمع -بدقة عجيبة- بين سعادة الدنيا وسعادة الآخرة، ويجمع أيضًا بين رضا العبد عن حياته وصحته ونظافته وأمنه، ورضا الله عن العبد في الدنيا والآخرة، وليس ذلك الجمع إلا في الإسلام.

لذلك ارتأينا في هذا البحث التركيز على هذا الصنف من الطب، وهو الطب النبوي الوقائي الذي ثبت في الطب النبوي بالنصوص الصريحة والصحيحة عقلا ونقلا محاولين إبراز مكانة هذا النوع من الطب في الطب الشعبي بمنطقة تلمسان التي تزخر بأنظمة علاج شعبية كثيرة والتي تترجم مدى الثراء الثقافي و العمق التاريخي الذي تزخر به هذه المنطقة فجاءت هذه الدراسة مع عمل ميداني متضمنة ثلاثة فصول.

ـــ الفصل الأول: الطب الشعبي و الطب النبوي الوقائي

تناول هذا الفصل مفهوم الطب الشعبي وتاريخه منذ القديم إلى الوقت المعاصر وأقسامه واقعه، ثم تناول الطب النبوي بمفهومه ومجالاته ودلالته بين كونه وحي أم اجتهاد، ثم تناول القسم الوقائي من الطب النبوي بأهميته و مجالاته وخصائصه ومستوياته.

ـــ الفصل الثاني: نماذج من الطب النبوي الوقائي

تناول هذا الفصل بعض النماذج من العلاجات في الطب النبوي المادي ممثلا في العسل وزيت الزيتون وغير المادي ممثلا في الصيام والعقيدة وقراءة القرآن و بيان الفوائد الوقائية فيها وفق الأبحاث والدراسات العلمية و ذلك بعد بيان تأصيلاتها بالنصوص الشرعية من القرآن والسنة.

ـــ الفصل الثالث: العمل الميداني

و فيه قامت الدراسة ببيان واقع هذه النماذج من الطب النبوي الوقائي في عالم الطب الشعبي الممارس في منطقة عين الحوت، سواء على مستوى الأفراد وكذا المعالجين الشعبيين.

ـــ الخاتمة: والتي ذكرنا فيها مجمل النتائج التي توصلت إليها الدراسة، مع ذكر بعض التوصيات.

أهمية البحث

لقد اتضحت أهمية الدراسات الأنثروبولوجية في دراسة التفاعل الإنساني مع بيئته الطبيعة والاجتماعية والثقافية. ومنه الطب الشعبي الذي أصبح قضية تستحق التوقف عندها والعناية بها، فرغم تطور الطب العلمي الحديث و الذي أراد إزاحة الطب الشعبي من طريقه، إلا أنه في انتشار متزايد بفعل عوامل موضوعية، اجتماعية وثقافية للمجتمع. والطب النبوي يحظى بإقبال الناس عليه و من كل فئات المجتمع بشقه الوقائي و العلاجي.

ولقد زادت اهتمامات الوسط الطبي الرسمي بأساليب الطب الشعبي و مع التقارب الذي يميز المجتمعات بفعل تقدم وتطور وسائل الإعلام والتواصل، أصبح الطب الشعبي خليط بممارسات ليس لها أصل في الثقافة الطبية للمجتمع بل نجدها صينية الأصل أو هندية مثلا.

ولا يخفى على أحد عظم النتائج المحققة من الممارسات الطبية النبوية في علاج الكثير من الأمراض أو الوقاية منها، و الطب النبوي حرص على المحافظة على صحة الأفراد وحمايتها من الأمراض. يقول الدكتور محمد كامل عبد الصمد في كتابه الإعجاز العلمي في الإسلام:"لقد أثبت الطب الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم هو الواضع الأول لقواعد حفظ الصحة..."[1] حيث تعتبر الصحة والعافية في الدين الإسلامي من أكبر النعم التي أنعم الله بها على الإنسان، حيث جاء في الحديث(سلوا الله العافية) و من هذا المنطلق بات من الأهمية بمكان معرفة هذه التعاليم الوقائية التي توقى بها الرسول صلى الله عليه و سلم في حياته ونصح بها أصحابه حفاظا على صحتهم و حماية لها من العلل والأسقام و معرفة هذه التعاليم في المجتمع التلمساني.

دوافع البحث:

إن حداثة موضوع الدراسات الأنثروبولوجية ونشاطها الذي أصبح قلق الباحثين يولد في الفرد رغبة لخوض هذا المجال من البحوث، سيما المواضيع التي لم تنل العناية الكبيرة ضمن هذه الدراسات كموضوع الطب الشعبي الذي يترجم الموروث الثقافي الكبير للمجتمعات، خاصة في

[1] محمد كامل عبد الصمد، الإعجاز العلمي في الإسلام، الدار المصرية اللبنانية القاهرة ط7 2007م ص 50

المجتمعات العربية والإسلامية نظرا لوجود الدين كمقوَم بالغ الأثر في الثقافات الشعبية لهذه المجتمعات، فنظرا لأهمية الموضوع هناك بعض الدوافع الأخرى التي حفزتنا على البحث في هذا الموضوع نذكر منها:

- ✓ دوافع موضوعية:

غنى المنطقة بثقافة معتبرة في مجال التداوي والعلاج، كونها اشتهرت ببعض المعالجين الشعبيين، أضف إلى ذلك المكانة التاريخية للمنطقة حيث سجلت اسمها في كثير من المراحل التاريخية للمنطقة الغربية، ولازال أهلها يفتخرون بتاريخهم ويعتزون بأنسابهم، ولحد الآن يحضون بمكانة بين سكان تلمسان.

- ✓ دوافع ذاتية:

كوني ابن المنطقة ومقيم فيها إلى الآن مما يجعلني قريب من ثقافتها، وهذا عامل يسهل القيام بدراسة ميدانية في المنطقة، إضافة إلى تمتع المنطقة برصيد ثقافي متنوع وتاريخي معتبر والذي أثر في سلوكات الناس اليومية في مختلف المجالات ومنها المجال الطبي.

كما لا يفوتنا أن نشير إلى أن الدراسات الميدانية في هذه المنطقة قليلة في هذا المجال.

أهداف البحث:

من الأهداف المسطرة في هذا البحث ما يلي:

ـــ التعرف على بعض الممارسات الطبية الوقائية في الطب النبوي الثابتة بصريح النصوص.

ـــ رصد بعض هذه الممارسات في منطقة تلمسان.

ـــ محاولة تقديم واقع الطب النبوي الوقائي في المنطقة من خلال وعي الأفراد والمعالجين الشعبيين بهذا النمط وكذلك ممارساتهم له.

ـــ لفت انتباه الباحثين والمختصين وكذلك المعالجين إلى قيمة هذا النوع من الطب لزيادة الموضوع بحثا وإثراءا.

ـــ الاهتمام بالتراث الديني في مجال الطب و محاولة إحيائه .

ـــ الإشارة إلى أثر العقائد المتينة على أفكار وسلوكات الناس.

الدراسات السابقة

من أهم الدراسات التي تناولت موضوع الطب النبوي الوقائي.

1- دراسة بعنوان "الطب الوقائي في الإسلام" للدكتور أحمد شوقي الفنجري طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب، طبع الكتاب ثلاث مرات، الطبعة الثالثة سنة 1991م. حيث يرصد هذا الكتاب مختلف الجوانب الطبية الوقائية بعرض التعاليم الشرعية في الإسلام ذات البعد المقصدي الطبي ومدى تحقيقها لأهداف الحفاظ على صحة الفرد عقليا، جسميا، نفسيا وجنسيا بالاعتماد على الحقائق العلمية الحديثة، و كذا الحفاظ على العالم من انتشار الأوبئة والأمراض. وخلصت الدراسة إلى أن الإسلام أول نظام صحي عرفته الإنسانية حيث ربط الوقاية من الأمراض بالأساليب العقائدية ليجعل الاهتمام بالصحة جزء من طاعة الله وأصل من أصول هذا الدين، وهو أول دين سماوي نظم وظيفة الطب العلاجي، و قطع طريق اليأس عند المرضى وبعث فيهم الأمل بإقراره بأن لكل داء دواء و هو ما يشجع الأطباء على البحوث العلمية لاكتشاف الأدوية.

2- دراسة بعنوان: الطب الوقائي في الإسلام للدكتور ماهر حامد الحولي والذي تقدم به لليوم الدراسي الذي نظمته الجامعة الإسلامية بغزة والذي عنوانه:"الأمراض الوبائية معالجة طبية شرعية" الذي انعقد في 2007/12/26م. حيث هدفت الدراسة إلى بيان أهمية الطب الوقائي في حياة الإنسان، ومدى اهتمام الإسلام في هذه الناحية (الوقاية) والتي تنعكس إيجابا على حياة الإنسان وسلامة المجتمع. وتوصلت الدراسة إلى أن الإسلام اهتم بالجانب الوقائي بشكل منقطع النظير، وغطى جميع أوجه الطب الوقائي، فهو شبه دستور صحي سعى إلى الحفاظ على سلامة الإنسان جسميا، نفسيا، عقليا وجنسيا. وظهر ذلك في جملة الأوامر المتعلقة بصحة البيئة ونظافتها، والأوامر المتعلقة بمنع الأمراض المعدية (الحجر الصحي)، ثم التوجيهات

المتعلقة بالتغذية بتحريم الأغذية الضارة (الميتة، الدم...)، وكذلك المحافظة على الصحة الجنسية (تحريم الزنا، الرهبة، إتيان النساء في المحيض...) والصحة النفسية والعقلية بمنع أسباب التوتر العصبي (الأمر بالإيمان، الصبر على الشدة، تحريم اليأس...) بالإضافة إلى منع بؤر التوتر في المجتمع(تحريم المقامرة مثلا) وأخيرا تشجيع اللياقة البدنية.

3- دراسة بعنوان: الوقاية الصحية في السنة النبوية- دراسة موضوعية- مذكرة ماجستير للباحث العيد بلالي قسم العقائد والأديان كلية العلوم الإسلامية جامعة الجزائر(01) 2011/2010م. حيث عالجت هذه الدراسة موضوع الوقاية في القرآن والسنة و خصائصها، ثم تفصيل هذه التعاليم في ثلاث مجالات هي مجال الطهارة والنظافة، مجال الأطعمة والأشربة و مجال السلوك والعادات والأخلاق. وخلصت إلى جملة من النتائج أهمها أن السنة النبوية جاءت بمفهوم شامل لقضية الوقاية، وتعاليمها لا تتعارض مع قواعد الوقاية الحديثة، و أن هذه التعاليم مرتبطة بالمجال التعبدي ولا يمكن فصلها عنه.

4- رسالة الدكتورة مليكة بن منصور الموسومة ب "الطب الشعبي النباتي بالغرب الشمالي الجزائري" التي تعرضت فيها إلى جملة من المفاهيم، كما رصدت هذه العلاجات النباتية في المنطقة والتي توصلت إلى نتائج مهمة منها: أن التداوي النباتي حقيقة متغلغلة بين الناس، وأن المنطقة تشهد استمرار في ظهور المعالجين الشعبيين النباتيين، حيث تمثل هذه العلاجات الشعبية النباتية إرثا ثقافيا يسهر أهل المنطقة على حفظه وتلقينه وأن إقبال الناس على العلاج الشعبي النباتي واقع لا يمكن نكرانه أو تجاهله عند مختلف فئات المجتمع، ويمثل الدين أهم عوامل تشبث سكان المنطقة بهذا الإرث وصموده أمام الطب الحديث. إلا أن مستوى هذا الإقبال يختلف، حيث نجده عند ذوي الأصول الريفية أكبر، كما هو أكبر أيضا عند فئة النساء.. إلا أن الطب الشعبي في بلادنا مازال فنا يعمه الغموض حيث يخفي المعالج الكثير من الحقائق بحجة الحفاظ على سر المهنة.

5- رسالة الأستاذ سعيدي نصر الدين الموسومة ب" التداوي بالأعشاب بين التقاليد والتحديات الطبية المعاصرة دراسة ميدانية بمنطقة تلمسان الجزائر" الذي تعرض فيها إلى مفاهيم الطب الشعبي و نشوئه بعلاقة الإنسان مع الطبيعة، ثم قام بتصنيف الأعشاب الموجودة بالمنطقة مع رصد طرق وتقاليد علاج سكان المنطقة بها والعوامل المتحكمة في ذلك. و خلصت الدراسة إلى اعتبار المنطقة غنية بالأعشاب الطبية، وأن التداوي بهذه الأعشاب بدأ يبرز من جديد رغم التطور العلمي الطبي وذلك لمجموعة من العوامل ذكرها الباحث. إلا أن الذاكرة الشعبية بالمنطقة بدأت تفقد الرصيد المعرفي الخاص بخبايا الأعشاب ومميزاتها الطبية بشكل ملحوظ.

فهذه جملة من الدراسات التي عنيت بالطب الشعبي أو بالتداوي بالاعشاب والنباتات عامة بالمنطقة، وهذا البحث في نفس السياق إلا أنه يحدد الطب النبوي وخاصة الوقائي ويخصة بالدراسة ضمن ثقافة المجتمع الشعبية في هذا الموضوع .

الإشكالية

نظرا لكون الطب الشعبي ظاهرة لازمت الوجود البشري مند القديم، وهي الآن جزء من ثقافة المجتمعات رغم تحديات هذا العصر. إن ثقافة الطب الشعبي في مجتمع متشبع بالثقافة الإسلامية لن تتكون بعيدا عن هذا التراث الديني الذي يزخر بثقافة طبية تقي الإنسان المرض وتحافظ على سلامته والتي كانت جزء من هدي رسول البشرية إلى الإنسانية. سنحاول بعد التعرف على ماهية الطب الشعبي والطب النبوي وخاصة الوقائي منه الإجابة على التساؤلات التالية:

إلى أي درجة اهتم الطب النبوي بوقاية الإنسان من الأمراض الجسمية والنفسية؟

ما مدى وعي مجتمع عين الحوت بالطب النبوي الوقائي؟ وما مكانته من حجم الممارسات الطبية الشعبية المستعملة عند الأفراد و عند المعالجين الشعبيين؟

فرضيَات البحث

بعد عملية الاستطلاع الأولي على بعض المراجع الخاصة بالموضوع، وكذلك الاستطلاع الميداني بالمنطقة موضوع الدراسة، طرحنا بعض الفرضيات في محالة لاختبار مدى صحتها.

- إن جزء كبير من الطب النبوي له صبغة وقائية في الحفاظ على الصحة إيمانا بصدق الدين الذي حرص على صحة الإنسان، وموافقته للعلم الحديث في بيان الفعالية الوقائية لهذا الطب.
- يعتبر الطب النبوي جزء من الثقافة الطبية لأفراد المنطقة كون الدين يحتل مكانة جوهرية في المنظومة الثقافية للمجتمع، وكذا تاريخ المنطقة العريق و المتصل بحضارة الإسلام.
- هناك إقبال على الطب النبوي لدى أفراد المنطقة نظرا لأنه جزء من عقيدتهم الإسلامية، وتقديسهم لنصوص الوحي الإلهي المتمثل في القرآن والسنة والتي نصت على هذا الطب.

منهج الدراسة

إن موضوع بحثنا يتطلب المنهج التكاملي الذي يلجأ إليه الباحث في مثل هذا النوع من الدراسات ، حيث يحتاج إلى المنهج التاريخي في دراسة تطور الطب الشعبي و بيان جذوره التاريخية التي ترجع إلى أقدم العصور، كما يستخدم أيضا المنهج الوصفي في وصف التعاليم الطبية النبوية عن طريق استقراء النصوص الشرعية الواردة في ذلك،وكذلك وصف الظاهرة العلاجية في المنطقة ميدان الدراسة والذي يمدنا بمعطيات مهمة، دون إغفال المنهج التحليلي أثناء تحليل النتائج و المعطيات التي تحصلنا عليها كتحليل بعض السلوكات العلاجية بالإضافة إلى المنهج الإحصائي خاصة في الدراسة الميدانية حيث قمنا بمجموعة من الإحصاءات داخل عينة البحث من الأفراد ومن المعالجين الشعبيين حسب الجنس والسن والمستوى العلمي والاقتصادي[1].

[1] موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، ترجمة مجموعة دار القصبة للنشر الجزائر 2004م ص 142

تحديد المفاهيم

المفاهيم الأساسية التي ينبغي أن نوضحها و التي دار حولها البحث هي :

- الطب النبوي: و يقصد بذلك التوجيهات النبوية التي لها علاقة بالطب أي العلاج من الأمراض والحفاظ على الصحة، فمجموع النصوص الشرعية التي حملت بداخلها دعوة وتوجيه الإنسان- سواء دعوة مباشرة أو غير مباشرة- إلى استعمال سلوك معين له تأثير إيجابي على صحته بإزالة مرض معين وآثاره أو تحصينه وحمايته من وقوع هذا المرض يشكل الطب النبوي.
- الطب النبوي الوقائي: و هو أحد أقسام الطب النبوي كما رأينا والذي يهدف إلى تحصين وحفظ الإنسان جسميا ونفسيا وعقليا من الأمراض والعلل.
- الممارسة العلاجية الشعبية: هي السلوكات التي يقوم بها الفرد للحد من المرض أو التخفيف منه و مستوحاة من ثقافته و التي تكون بعيدة عن الممارسات الطبية الرسمية، سواء بتناول أدوية أو ممارسة شعيرة أو القيام بعادة من العادات بطريقة معينة.
- الثقافة العلاجية: هي جملة المعارف، المهارات، المعتقدات، الخبرات والقيم سواء أصيلة أو دخيلة التي اكتسبها الفرد والمجتمع والتي لها علاقة بمجال صحته من تفسيره لسبب المرض و سلوكه تجاه هذا المرض للحد منه أو إزالته.

الفصل الأول

الطب الشعبي والطب النبوي الوقائي

نتناول في هذا الفصل الطب الشعبي بتاريخه وواقعه، والأبعاد المتعلقة بهذا المفهوم، وكذا الطب النبوي بقسميه العلاجي والوقائي، وأثره اليقيني باعتبار مصدرية الوحي فيه، مع التركيز على هذا القسم الثاني وبيان أهميته.

المبحث الأول:الطب الشعبي

إن علاقة الإنسان العريقة بالطبيعة هي علاقة خالدة، فمنذ بدء الخليقة والإنسان يتأمل في هذا الكون ويواصل البحث لمعرفة أسرار هذا الكون الذي يحتوي على كنوز طبيعية وبيئية يمكنه الانتفاع بها، ففي غابر الأزمان استخدم الإنسان أوراق الشجر وجلود الحيوانات كساء يقيه غوائل البرد وعاديات الحر واتخذ من الفاكهة غذاء يقيه من الجوع واستمد من الينابيع الماء ليطفئ نار الظمأ وأوى إلى أسقف من أغصان الشجر ... وهذا كله ليتمتع بحياته، إلا أن المرض أخذ ينغص عليه حياته، فأخذ يبحث في الطبيعة ذاتها عن شفاء هذه الأمراض و العلل والوقاية منها.

فلاحظ الإنسان الأعشاب الزكية وتمناها لغذائه أو يتخذ منها عطراً ليملأ نفسه انشراحاً لما لاحظ أن هناك نباتات لا يقربها طير ولا يرعاها حيوان. تحيّر في أمرها وكان من ملاحظاته أن أغنامه رعت كلاًّ و لم تمضِ سويعات حتى اعتراها الإسهال. و تكررت الملاحظة. وفي أحد الأيام انتابه الإمساك وكان شديداً فأقض مضجعه وتذكر العشب المسجل فذهب إليه وهو في خوف، قطعت يديه بعض وريقاتها ومضغها بحذر وكان سروره حين جاءه الإسهال. وزال عنه كابوس الإمساك، وبالتأكيد حمل البشرى إلى عشيرته. وبذلك اكتشفت خواص السنا المكي وذاع استعماله، فتوالت الاكتشافات وتكررت الملاحظات وتراكمت المعلومات عن طريق التجربة و الخطأ وأخذ الحكماء يجمعون هذه المعلومات.

وإذ توصل الإنسان القديم بمستوى وعيه إلى إدراك أسباب بعض الأمراض وعلاجها و التي اتسمت بالمادية، لم يجد سبباً مباشراً لأمراض أخرى، ورد الأمر إلى إرادة إلهية خاصة استسلم لها أول الأمر، فبدأ يخاف ويحترم كل ما لا يفهمه حوله، وتطور الأمر إلى تأليه كل القوى

الأقوى منه، والتي لا يعرف لها تفسيراً، ثم فصل هذه القوى إلى قوى خيرة تفيده وتعمل لصالحه، وقوى شريرة تعمل ضد مصلحته، ومن ضمنها الأمراض التي عزاها إلى أرواح شريرة، وهذا هو محور المرحلة الروحانية اللاهوتية. و بهذين الجانبين في التعاطي مع المرض تشكل ما يسمى بالطب الشعبي.

مفهوم الطب الشعبي:

يرمي مصطلح الطب الشعبي مبدئيا إلى ذلك النوع من الطب المستوحى من الثقافة الشعبية للأفراد، والذي يمارس أيضا على هذا المستوى ، أي المستوى الشعبي و بعيدا عن المستوى الرسمي للطب، و بالتالي فهي اسبق ميلادا من الطب الحديث، حيث يعتبر الطب من أوائل المعارف التي مارسها الإنسان الأول.[1]

يشير مصطلح الطب الشعبي حسب منظمة الصحة العالمية إلى المعارف والمهارات والممارسات القائمة على النظريات والمعتقدات والخبرات الأصيلة التي تمتلكها مختلف الثقافات والتي تُستخدم للحفاظ على الصحة والوقاية من الأمراض الجسدية والنفسية أو تشخيصها أو علاجها أو تحسين أحوال المصابين بها[2].

فهذا النوع من الطب تفرزه إذا ثقافات الشعوب اتجاه جوانب حياة الإنسان منها الصحة و المرض و ما أنتجته هذه الثقافات من طرق و اساليب علاجية، نظرة المجتمع إلى الصحة و المرض مثلا هي جزء من المنظومة الاعتقادية له ، فالنظام الصحي يتكامل مع النظم الأخرى في المجتمع الاقتصادية و السياسية والتعليمية ولكل هذه النظم آثارها على الصحة والمرض، وبالتالي آثارها على الخدمة الصحية[3]. ونظرا لهذه العلاقة بين المرض والعلاج

[1]علي مكاوي، علم الاجتماع الطبي –مدخل نظري– دار المعرفة الجامعية الإسكندرية 1988 ص254

[2]موقع منظمة الصحة العالمية. www.who.int

[3]علي مكاوي، المعتقدات الشعبية والتغير الاجتماعي مع دراسة ميدانية على قرية سيف الدين بمحافظة دمياط، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة القاهرة 1982م ص 137

بالأنساق الثقافية الأخرى اهتم به علماء الأنثروبولوجيا وأصبح فرعا من فروع الأثروبولوجيا وهو الأنثروبولوجيا الطبية.

فإذا كانت مهمة الأنثروبولوجيا هي دراسة الإنسان بوصف الخصائص الإنسانية، البيولوجية، والثقافية لهذا النوع البشري عبر الأزمان و في سائر الأماكن، وتحليل الصفات البيولوجية والثقافية كأنساق مترابطة و متغيرة[1]، فإن الأنثروبولوجيا تعرف بأنها دراسة كلية مقارنة للثقافة و مدى تأثيرها على المرض والرعاية الصحية[2]. فمثلا تفسير الناس للمرض هو الذي يحدد طبيعة العلاج ، فمن فسره بتحكم قوى غيبية فيه لجأ إلى العلاج الروحي بصفة عامة كالسحر مثلا، بل حتى المداواة أو التطبيب كسلوك لا يخرج و لا يكون بمعزل عن باقي المحددات للنسق الثقافي، ولا أدل على ذلك من كتابة بيتر كونراد(peter conrad) وجوزيف شنايدر (joseph schneider) العمل المعرف " الانحراف والتطبيب بين الرداءة والمرض"[3]. كما يعكس أيضا الطب الشعبي ذلك التفاعل بين الإنسان و النسق الإيكولوجي الذي يعيش فيه، فالبيئة هي عامل مهم في تشكيل ثقافة الفرد،وبالتالي يلعب دورا مهما ودقيقا في تحديد صياغة السلوك الإنساني.[4]،فما تحتويه الطبيعة من نباتات وأحجار و أنواع من المياه يحدد طريقة العلاج لدى فرد هذه البيئة.

فالطب الشعبي ما هو إلا مجالا من مجالات التعبير عن المعتقدات و القيم السائدة في مجتمع معين.. تعرف الباحثة زينب عباس عيسى الطب الشعبي بأنه: هو معتقدات أفراد المجتمع نحو المرض و الأفكار السائدة حول مسبباته و ردود الأفعال التي تبدو في سلوكهم و تصرفاتهم لمواجهته خارج نطاق الطب الحديث لتشمل الطقوس والممارسات العلاجية للشفاء

[1]هذا تعريف الباحثة الأنثروبولوجية الأمريكية مارجريت ميد نقلا عن حسين فهيم. قصة الأنثروبولوجيا فصول في تاريخ علم الإنسان، سلسلة عالم المعرفة، إصدار المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب سنة 1986م ص14

[2]علي مكاوي، الانثروبولوجيا الطبية دراسات نظرية وبحوث ميدانية. دار المعرفة الجامعية 1996م ص12

[3]جون سكوت، علم الاجتماع المفاهيم الأساسية، ترجمة محمد عثمان الشبكة العربية للأبحاث والنشر الطبعة الأولى بيروت 2009م ص114

[4]محمد بشير شريم، الثقافة الصحية مطبعة السفير عمان بدون طبعة و بدون سنة ص 52

أو المرض أو الوقاية منه ...[1] حيث إن المعتقدات الدينية عنصرا أساسيا في تكوين الإنسان، فلا يمكن أن يعيش الإنسان بدون حس ديني، ومنذ أن دب على هذه الأرض نشأت الديانات وكثرت، فكانت الأساطير و الخرافات و السحر و الشعوذة و محاولة السيطرة على القوى الخفية.[2]

إن الأساليب العلاجية الشعبية في المجتمع يحددها التفاعل بين ثقافة الأفراد من معتقدات ورؤى مع ما تحتويه الطبيعة من عناصر يمكن استخدامها في العلاج. حيث يبدو هذا واضحا في تعريف الباحث فوزي عبد السلام حيث يقول : هو أساليب و طرق معينة تستعمل فيه غالبا الأعشاب و النباتات الطبية على شكل خلاصات كميائية بتأثير بعض المعتقدات والأفكار السائدة في المجتمع.[3]

إذا كان الطب العلمي الحديث يبنى على أساس النتائج والرؤى العلمية المجردة فإن الطب الشعبي هو نتاج للإرث الثقافي الذي يزخر به المجتمع، فكلما كان إرثا كبيرا كانت المادة الطبية الشعبية معتبرة، و هذا ما فسر وجود الولايات المتحدة الأمريكية في مركز متأخر بين الدول الغربية استخداما لطب الأعشاب لأنها لا تملك تراثا شعبيا و علميا في هذا المجال.[4]

والثقافة المحددة لهذا النمط هي الثقافة في جانبها التقليدي، وقد جاء هذا صريحا في تعريف "دون يودرdon yoder " للطب الشعبي بأنه:"جميع الأفكار ووجهات النظر التقليدية حول المرض والعلاج وما يتصل بذلك..."[5] وتتشكل الثقافة التقليدية ضمن جملة من العناصر كما

---

[1]زينب عباس عيسى، الطب الشعبي في البحرين، مجلة الثقافة الشعبية سنة2011م العدد12

[2]إمام عبد الفتاح إمام، مقدمة كتاب المعتقدات الدينية عند الشعوب للجفري بارندر، سلسلة عالم المعرفة إصدار المجلس الوطني للثقافة والفنون و الآداب الكويت ماي 1993م ص8.

[3]المرجع نفسه ص8

[4]عبد الفتاح محمد المشهداني، الطب الشعبي و الطب العلمي دراسة وصفية تحليلية، مجلة دراسات موصلية العدد 34 ايلول 2011ص4

[5]نجوى عبد الحميد سعد الله، الطب الشعبي لقبائل البشارية في منطقة أسوان دراسة في الإيكولوجيا البشرية، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية كتاب الكتروني من موقع www.kotobarabia.com ص6

ذكرنا لعل أهمها المعتقدات التي تعتبر القوى المحركة للحياة الاجتماعية والثقافية. ويقصد بالمعتقدات تلك الأفكار التي يؤمن بها الأفراد فيما يتعلق بعالم ما وراء الطبيعة، والتي تستند إلى نصوص دينية واضحة المعنى و الحكمة، كما يمكن أن تتخذ طابع الخرافة، حيث تكون أفكارا وممارسات يرفضها المنطق العقلي ولا تتفق مع قواعد المعرفة العلمية.

ومن العناصر المكونة لها أيضا القيم والعادات والتقاليد ، فالعادات تشغل مكانة جوهرية داخل المجتمعات والثقافات، وتؤدي وظائف اجتماعية وثقافية هامة.

فالمعتقدات الشعبية لازالت تلقي بظلالها فيما يخص تصور أسباب المرض، حيث قد تؤكد على جوانب ثقافية أو غيرها، مثل تأثير العين الشريرة، التي تلحق الأذى بالآخر، وكما يمكن أن تؤثر بشكل تلقائي قد تتشكل بالحسد والكراهية والحقد لتعمل عملها بشكل فاعل وقوي، وقد يكون الشخص "يتوفر " على هذه العين دون معرفة بها إلى أن تتحرك ميوله ونوازعه فيسلط عينه الشريرة ضد الآخرين ، وحسب البعض فقد تلعب الشعوذة أو السحر الأسود دورا كبيرا في إلحاق الأذى بالآخرين دون هجوم مباشر، وقد تتكفل الكائنات الخفية بنفع أو إلحاق الضرر، فيصاب الإنسان بحالات الضعف العقلي والجنون والصرع والهوس والانجذاب والمزاج الحزين، فيكون الحل بالتخلص من الأرواح الخبيثة التي حلت ببدنه.

وكما تحدد المعتقدات الشعبية أسباب المرض فهي تقترح العلاج المفضل الذي يتناسب مع المسببات الغامضة للمرض، مثل استخدام التمائم للوقاية من العين الحاسدة.

فالثقافة إذن هي التي تصيب الإنسان بالمرض أو تقيه منه، و هي التي تحدد طبيعة العلاج، فحتى الطب الغربي الحديث الذي هو طب بيولوجي علمي، لم يستطع التخلص في نشاطه من تأثير العنصر الثقافي، حيث اعتبره علماء الأنثروبولوجيا الطبية منتج ثقافي مادي، وقد اعتبر جون ماك كتري في تقديمه لكتاب الطب الإمبريالي والمجتمعات المحلية ل"دافييد أرنولد" أن الطب الغربي هو إيديولوجية بقدر ما هو تطبيق، وهو يمثل طريقة معينة لرؤية العلاقات

الموجودة بين أفراد البشر وبيئتهم والموجودة بين الشعوب[1]. فأقبل الأنثروبولوجيون على دراسة طريقة تقديم الخدمات الصحية وممارسات الأطباء الغربيين والتركيز على ثقافة الرعاية الصحية ولغة التخاطب الطبي، وفي هذا الصدد أجرى باحثون بريطانيون أمثال "لودون Loudon" (1976) و"سكولتانس Skoltans" (1974) و"هيلمان Helman" (1984) و غيرهم دراسات على هذه الموضوعات الثقافية الطبية، و أوضحوا أن الأطباء يشكلون جماعات دخيلة تفرض معتقدات طبية محلية أكثر مما تمارس المعرفة الطبية الحديثة التي تعلموها في كليات الطب ومعاهده في الغالب[2]، وإن كان من المعروف أن الدراسات الأنثروبولوجية المبكرة اتجهت نحو دراسة مظاهر البدو والسلوكات البدائية، ولهذا ارتبطت في بدايتها بدراسة الشعوب والمجتمعات والثقافات البدائية، ولعل هذا الارتباط قد قام في جانب منه على أساس أن كلمة أنثروبولوجيا تثير في الذهن معان متعددة،وبخاصة فيما يتعلق بتطور الحياة العضوية في مراحلها المتأخرة لدى القردة العليا بصورها في الأسلاف الغابرة للنوع الإنساني، منها معان تدور حول الشعائر الغريبة و الخرافات التي تمارسها الشعوب المتوحشة في المجتمعات الإفريقية و غيرها[3].

أقسام الطب الشعبي (فروعه).

حيث يتطلب أثناء دراسة الممارسات العلاجية الشعبية تقسيمها إلى قسمين هما:

القسم الأول الطب الشعبي الطبيعي: "Natural Folk Medicine"ويسمى أيضا بالنباتي أو العشبي "Herber Folk" وهو الممارسات التي تتضمن استخداما لبعض المواد أو الأعشاب، أو

[1]دافيد أرنولد، الطب الإمبريالي والمجتمعات المحلية، ترجمة مصطفى إبراهيم فهمي، سلسلة عالم المعرفة، إصدار المجلس الوطني للثقافة والفنون و الآداب الكويت أوت 1998م.ص9

[2]علي مكاوي، الانثروبولوجيا الطبية دراسات نظرية وبحوث ميدانية. دار المعرفة الجامعية 1996م ص13

[3]محمد عبده محجوب، مقدمة لدراسة المجتمعات البدوية (منهج وتطبيق)وكالة المطبوعات الكويت الطبعة الثانية ص17

للعناصر العلاجية بجوانبها النباتية والحيوانية، أو بموادها الطبيعية.[1] ويرى بعض الباحثين أن هذا يعكس رد فعل الإنسان أو استجابته لبيئته الطبيعية[2].

القسم الثاني: و هو الطب الديني "Religious" و السحري "Magic" ويعرف احيانا بالطب الغامض أو النظرة ما قبل العلمية "Pre – scientific".[3] وهو تلك الممارسات التي ترتكز على استخدام التعاويذ و الأحجبة والرقى.[4]

مسميات الطب الشعبي:

يجد القارئ في الكتابات حول الطب الشعبي سواء كانت كتابات أكاديمية علمية أو غير ذلك كمقالات صحفية أو تقارير جهات مؤسساتية، يجد عدة تسميات تطلق على الطب الشعبي منها الطب التقليدي، الطب البديل، الطب التكميلي ، الطب العرفي و الطب البدائي، إلا أن البعض يميز بين الطب الشعبي والطب البدائي، فالأخير يعتمد على الممارسات السحرية و القوى فوق الطبيعية لممارسة العلاج، بينما الأول هو معتقدات و ممارسات طبية تنتشر بين الناس.[5]

لمحة موجزة عن تاريخ الطب الشعبي:

لقد لعبت النباتات والأعشاب الطبية والوصفات العلاجية الشعبية منذ خلق الله تعالى آدم عليه السلام دورا فعالا في علاج وصحة ووقاية البشرية من الأوبئة والأمراض- وظل

[1] مجموعة مؤلفين تحت إشراف محمد الجوهري، الصحة والمرض وجهة نظر علم الاجتماع والأنثروبولوجيا القاهرة 2005 ص 111

[2] مجموعة مؤلفين الصحة والبيئة دراسات اجتماعية وانثروبولوجية، القاهرة الطبعة الأولى 2001م ص115

[3] المرجع السابق ص 115

[4] مجموعة مؤلفين تحت إشراف محمد الجوهري الصحة والمرض وجهة نظر علم الاجتماع والأنثروبولوجيا، القاهرة 2005 ص111

[5] عبد الفتاح محمد المشهداني، الطب الشعبي والعلمي دراسة وصفية تحليلية، مجلة دراسات موصلية العدد 34 شوال 1432هـ ص6

هذا الأسلوب من العلاج الشعبي هو الوسيلة الوحيدة أمام البشرية لفترة طويلة، وكانت تنتقل الخبرة من جيل إلى جيل شفويا.

ومن خلال العادات والتقاليد التي كانت تتميز بها كثير من الشعوب وفي مقدمتها مصر الفرعونية وبلاد الهند والصين وبلاد ما بين النهرين واليونان القديمة ظل هذا التراث لآلاف من الستين قبل الميلاد. يرجع تاريخ الطب الشعبي إلى زمن قديم حيث كانت الطبيعة هي المستودع الأول لكل من الإنسان والحيوان في استغلال مكوناتها العشبية في الوقاية من الأمراض وحفظ الصحة، فإذا مرض الفرد يستطيع أن يجد فى الطبيعة الدواء المناسب . ولا شك أن هذا كان يتم عن طريق الملاحظة والتجربة والمحاولة والخطأ، فتكونت الطبيعة العلمية للطب الشعبي. وإن كان الطب الشعبي يتضمن بعض الخرافات، فلا شك أن سبب استمرارها يرجع إلى أنها جزء من التراث من ناحية ومن ناحية أخرى نظرا لما توفره لممارسيها من طمأنينة وراحة نفسية[1].

فعند المصريين القدامى كانت الرقى والعزائم أساس العلاج ، لاعتقادهم إن الأمراض من الآلهة ، فلا تشفيها إلا التوسلات لها ، فكانوا يلجؤون إلى الكهنة لقربهم منها. وأول طبيب عرف باسمه من المصريين هو (ايمتحب) الذي عاش حوالي القرن الثلاثين قبل الميلاد .

وتوجد أوراق من البردي ـــ وهي سبع ـــ وقد كتب بعضها في القرن السادس أو السابع عشر ، وبعضها قبل ألفي سنة للميلاد ، وفيها ما يرتبط بالطب.

أما الكلدان ، والبابليون ، والأشوريون ، والإسرائيليون فسيطرت عندهم تحكم القوى الغيبية في المرض ، وكان جل اهتمامهم موجها إلى معالجة المريض بالرقى والعزائم ، مع السماح له بتعاطي بعض الأعشاب ، حيث كانت جميع الأمراض عندهم تعزى إلى الأرواح الشريرة.

وإن كهنة بابل كانوا يضعون مرضاهم في الأزقة، ومعابر الطرق حتى إذا مر أحد كان قد أصيب بهذا المرض وشفى ، أعلمهم بسبب شفائه فيكتبون ذلك ... الخ.

[1]عبد الرزاق صالح محمود، الطب الشعبي من منظور اطباء الطب الحديث، مجلة دراسات موصلية، تشرين2عام 2007 العدد 18

وكذلك الهنود اعتمدوا على السحر والرقى، وفي كتابهم المسمى (ريجفيدا) الذي يتحدث عن خصائص اعشاب كثيرة تجد دعوات تتلى لكثير من الامراض.

أما الصينيون فيزعمون أنه كان لديهم حدائق لتربية النباتات الطبية قبل المسيح بثلاثة آلاف عام ، وينسبون إلى الملك (هوانج تي) كتابا في الطب الفه حوالي سنة ٢٦٠٠ قبل الميلاد ، وهو باق عندهم إلى اليوم.

وقد استفاد منهم الاوربيون في معارفهم الطبية ، ويقال : إن العالم « بوردو » قد أخذ مباحثه في النبض عن الكتب الصينية ، والمادة الطبية كانت أهم ما شغلهم ويعتبر كتابهم المسمى (بنتاو) كتر المادة الطبية ، وفيه (١١٠٠) مادة يسرد خصائصها العلاجية.

و عند اليونان والرومان ففي الإلياذة لهوميروس إشارات إلى كثير من المعلومات الطبية ولا سيما الجراحية.

وكان الطب موجودا لدى اليونان قبل أبقراط ، لأنه هو نفسه ينقل عن مؤلفات سابقة، ولكن ابقراط قد خلص هذا العلم مما علق به من الشعوذة والعقائد بالأرواح، و لم يقم أبقراط بما قام به إلا اعتمادا على الثروة الطبية الجيدة التي ورثها عن أسلافه .

ثم ترقى الطب عندهم حتى أسس بطليموس الأول والثاني ملكا مصر مدرسة الإسكندرية، التي نبغ منها جالينوس، الذي عاش في القرن السادس قبل الهجرة. وكان الطب الروماني مبنيا على الخرافات والأوهام، كما كان الحال شبيها عند الفرس فكان علاجهم من الرقى والتعزيم، وشيء من المبادىء الطبية العلمية. وان تاريخ الطب عندهم يصعد إلى نحو القرن الرابع قبل المسيح عليه السلام، وأصوله الأولية مذكورة في كتابهم المقدس زندافستا في الفصل المعنون به « فنديد » وخصوصا تحت عنوان « فارجاد » ، وهو أحدث تاريخا من كتب « الفيدا » الهندية المقدسة[1].

[1]يرجع إلى الآداب الطبية في الإسلام مع لمحة عن تاريخ الطب، جعفر مرتضى العاملي، منشورات جامعة المدرسين في الحوزة العلمية قم مؤسسة النشر الإسلامي ص11الى 14

و في القرن الثاني عشر وجد الطب الشعبي في اوروبا و من مظاهر ذلك احتكار الرهبان لمهنة التداوي بالأعشاب وزراعتها و اشهرهم الراهبة(هيلديكارد) التي لها مؤلفات سمتها (الفيزيكا)، و كذلك الراهب المشهور مندل[1].

واقع الطب الشعبي في العالم:

تشهد الممارسات العلاجية الشعبية انتشارا واسعا في الوقت الراهن، بحيث تستقطب مختلف الأوساط الاجتماعية، و تعتبر من أهم العلاجات التي يلجأ إليها في الكثير من أنحاء العالم، والبعد عن الطب الحديث و الصيدلة الرسمية لأنهما لا يقومان بالعلاج فقط بل يعتبران مسؤولان عن كثير من الأمراض الحديثة المعروفة بالأمراض المتولدة طبيا، وهذا ما وضحته المنظمة العالمية للصحة(OMS) حيث بينت أن 60٪ من الأمراض التي تصيبنا ناتجة عن تعاطي الأدوية الكيماوية المصنعة[2]. وسواء تم الترويج لهذه الممارسات بفضل تزايد الاهتمام بالطب البديل أو من خلال ازدهار طب الأعشاب أو من خلال نجاح القدرات الدينية في تسكين الآلام، فهي في آخر الأمر تجدد ما يبرر لوجودها وما يدفع إلى استمرارها، بل هي تزعم أنها يمكن أن تتصدى لأكثر الأمراض (النفسية والعصبية والاجتماعية والجنسية وكذا الروحية) خطورة.

وعلى الرغم من التطور العلمي الحاصل في الطب إلا أننا نرى الطب الشعبي يزاحم الطب الإكلينيكي وإقبال الناس على المعالجين الشعبيين قد يكون بحجم إقبالهم على المصحات الرسمية أو أكثر، حيث تشير التقديرات إلى أن 60٪ من سكان العالم يستخدمون الطب التقليدي الشعبي، وفي بعض البلدان يندرج الطب التقليدي الشعبي على نطاق واسع ضمن نظام الصحة العمومية. ويُعتبر استعمال النباتات الطبية أشيع أداة دوائية في الطب التقليدي الشعبي.[3] وقد أقام المركز العربي للتغذية التابع لجامعة الملك عبد العزيز بجدة دراسة حول المجتمع النسوي

[1] Vuibert le corps humain p. librairie paris vincent 1978 p247

[2] بن منصور مليكة، الطب الشعبي النباتي، رسالة دكتوراه جامعة تلمسان(2004/2003) ص48.

[3] تقارير منشورة عن منظمة الصحة العالمية www.who.int

في السعودية – والتي تعتبر من المجتمعات المتحضرة في حياتها الاجتماعية بالنسبة لمجتمعات العالم الثالث- و إقباله على العلاج الشعبي بكل أصنافه، فأظهرت الدراسة أن 37٪ من ذوات التعليم العالي يستخدمون الطب الشعبي، و34 ٪ من ذوات التعليم النتوسط، و29 ٪ من ذوات التعليم المنخفض. و من هؤلاء النسوة هناك 82 ٪ يستخدمون الرقية في العلاج. والمجتمع السعودي عينة من المجتمعات العربية ذات الخصائص المشتركة.وكما اطلعنا على بعض الإحصائيات في بعض الدراسات أن من 3/1 إلى ½ من سكان أوروبا يستعملون الطب البديل، و أن الوخز بالإبر في 88 ٪ من عيادات الألم في المانيا، وأن 39 ٪ من العيادات الحكومية توفر خدمات الطب البديل لمرضاها.[1] وأمام هذا الأمر نرى منظمة الصحة العالمية تعترف بهذا الواقع، و الدليل هو ما سنورده هنا من بعض ما جاء في توصيات الدورة 124 حول الطب الشعبي و التي أقيمت في بيجين في يناير2009.

تعترف المنظمة بأن الطب التقليدي (الشعبي) بوصفه أحد الموارد المتاحة لخدمات الرعاية الصحية الأولية ويمكن أن يسهم في تحسين الحصائل الصحية... وإذ تعرب عن الحاجة إلى العمل والتعاون بين المجتمع الدولي والحكومات والمهنيين والعاملين الصحيين لضمان الاستخدام الملائم للطب التقليدي (الشعبي) كعنصر هام من العناصر المساهمة في توفير الصحة للجميع، وفقًا للقدرات والأولويات والتشريعات ذات الصلة على الصعيد الوطني.

وأمام هذا الواقع تحث المنظمة الدول الأعضاء على ما يلي :

١ النظر في اعتماد وتنفيذ إعلان بيجين بشأن الطب الشعبي وفقًا لقدراتها وأولوياتها وتشريعاتها وظروفها ذات الصلة وعلى الصعيد الوطني.

[1] وردت هذه الإحصائيات في دراسة بعنوان الطب البديل و التكميلي في المملكة العربية السعودية –الواقع و المأمول- عبد الله بن محمد المداح المدير التنفيذي للمركز الوطني للطب البديل و التكميلي.

٢ احترام المعارف التي ينطوي عليها الطب التقليدي الشعبي وعلاجاته وممارساته، والمحافظة عليها ونشرها على نطاق واسع، حسب الاقتضاء، وذلك بالاستناد، على النحو الملائم، إلى الظروف السائدة في كل بلد وإلى بيانات المأمونية والنجاعة والجودة.

٣ صياغة السياسات واللوائح والمعايير الوطنية في إطار الُنظم الصحية الوطنية الشاملة لتعزيز استخدام الطب التقليدي الشعبي على النحو الملائم والمأمون والناجع.

٤ النظر، حسب الاقتضاء، في إدراج الطب التقليدي الشعبي في ُنظمها الصحية الوطنية، بناء على قدراتها وأولوياتها وتشريعاتها وظروفها ذات الصلة على الصعيد الوطني وعلى بينات المأمونية والنجاعة والجودة.

٥ زيادة تطوير الطب التقليدي الشعبي استنادًا إلى البحوث والابتكار مع إيلاء الاهتمام الواجب للإجراءات المحددة ذات الصلة بالطب التقليدي الشعبي في تنفيذ الاستراتيجية وخطة العمل العالميتين بشأن الصحة العمومية والابتكار والملكية الفكرية.[1]

أهم خصائص و مميزات الطب الشعبي:

إن للطب الشعبي عدة مميزات تميزه عن الطب العلمي الحديث، وقد تكون مميزات خاصة لهذا النوع من الطب بخصوصية كل مجتمع في ثقافته، إلا أن له مميزات عامة لعل أهمها ما يلي:

1 إن الطب الشعبي أسبق من الطب الحديث فى العالم ككل، وبالتالي فهو حلقة في سلسلة تطور الطب الحديث، وإحدى بداياته الأساسية ومن هنا فله السبق التاريخي، و تشير الدراسات إلى أن الطب الحديث اعتمد عليه جزئيا أو كليا في علاج الأمراض[2]

2 إن ميدان الطب الشعبي هو أكثر الميادين التي تربطها صلات وثيقة بميادين أخرى من التراث الشعبي، ليس الأدب الشعبي وحده و إنما النباتات والحيوانات...[1]

[1] توصيات الدورة 124 لمنظمة الصحة العالمية، يناير 2009 البند5/4 من جدول الأعمال (الطب الشعبي)

[2] الطب الشعبي في منظور اطباء الطب الحديث دراسة ميدانية، عبد الرزاق صالح محمود، مجلة دراسات موصلية تشرين2عام 2007 العدد 18ص143

3 يعتمد الطب الشعبي على وصفات علاجية عبارة عن تقاليد متوارثة عن الآباء والأجداد أو عن الشيوخ بالنسبة للمريدين، والتي في أصلها ناتجة عن التجربة والخبرة، مما يجعل في غالب الأحيان المعالج لا يفقه حقيقة هذا العلاج.

4 . إذا كان الطب الغربي يعتمد على ترسانة من الأدوية الكيميائية والإشعاعية والمخدرة بالإضافة للجراحات المختلفة. فإن الطب الشعبي يستخدم العلاجات والطرق الطبيعية الآمنة والمجربة منذ آلاف السنين على ملايين البشر لمعالجة الأمراض مثل العلاج بالأعشاب والعلاج بالإبر الصينية والعلاج بالحجامة والعلاج بالتدليك واليوجا والعلاج بالزيوت الطبيعية والعلاج بالزهور والعلاج بالروائح وغيرها من الطرق، حيث لا يمكن ان تكون هذه الطرق التي عالجت ملايين البشر لفترة آلاف السنين طريقة علاجية فاشلة[2].

5 لا يوجد في الطب الشعبي اختصاصات بالشكل المعروف في الطب الحديث، بل نجد الاختصاصات في طريقة العلاج، كالمعالجين المختصين في العلاج بالإبر الصينية أو مختصين في الحجامة... ولا نجد من يختص في كل منطقة من جسم الإنسان كالتخصص في الأمراض الصدرية أو أمراض الرأس كما الطب الحديث، وما نجده من اختصاصات في أمراض معينة في الطب الشعبي – خاصة في مجتمعاتنا- ما هو إلا امتلاك سر العلاج و توارثه أبا عن جد، وهو ما يسمى عندنا بالحكمة.

6 ليس هناك آثار جانبية مضرة و خطيرة كثيرة مقارنة بالطب الغربي الذي يصف مع الدواء دواء آخر لعلاج العرض الجانبي المضر للدواء الأول، فهي في الطب الشعبي قليلة و هذا إذا اقتصر على الوصفات الطبيعية.

7 تكاليف العلاج بالطب البديل قليلة مقارنة بالطب الحديث.

---

[1]مجموعة مؤلفين تحت إشراف محمد الجوهري، الدراسة العلمية للمعتقدات الشعبية، دار الكتاب للتوزيع القاهرة الطبعة الأولى 1978م ص181

[2] سعيدي نصر الدين، التداوي بالأعشاب بين التقاليد والتحديات الطبية المعاصرة، مذكرة ماجستير جامعة تلمسان 2010/209 ص36

8 اعتماد الطب الشعبي على ملاحظة الأعراض الظاهرة في الكشف على المرض،فهو غير قادر على تشخيص المرض تشخيصا دقيقا ووصف العلاج المناسب له بمقدار أخد الدواء المنصوح به ومدة أخذه إلى غير ذلك، ما يجعله معرضا للخطأ في العلاج، بينما الطب الحديث أوفر دقة و يقينا في هذا الكشف لاعتماده على الطرق العلمية و الأجهزة المتطورة[1].

9 استسلام الطب الشعبي وعجزه على تقديم العلاجات المستعصية إذا تطلب الأمر مثلا عمليات جراحية، و توجيه مرضاه إلى المؤسسات الاستشفائية الحديثة.

10 قلة وضعف المعرفة العلمية لدى المعالج الشعبي كالمعرفة بالعناصر الكميائية في المواد المستعملة في العلاج و كذا المعرفة بوظائف أعضاء جسم الإنسان و مكوناتها ... وربما لا يتوفر على معرفة معتبرة بالمرض الذي يعالجه لاعتماده كما ذكرنا على وصفات متوارثة ومنقولة شفهيا. حتى أن هناك من يرى أن للطب الشعبي علاقة عكسية مع النمو المعرفي وارتفاع معدل التعليم[2].

11 يحظى الطب الشعبي بقبول لدى الأوساط الشعبية لما يحمله من قدسية في اعتقادهم، حيث يستعمل الآيات القرآنية و بعض الأدوية التي نص القرآن عليها كالعسل وزيت الزيتون ، كما يستعمل وصفات نبوية ثابتة عن النبي صلى الله عليه و سلم.

---

[1]عبد الرزاق صالح محمود، الطب الشعبي من منظور أطباء الطب الحديث، مجلة دراسات موصلية تشرين2عام 2007 العدد 18 ص 144

[2]علي مكاوي، الانثروبولوجيا الطبية دراسات نظرية وبحوث ميدانية. دار المعرفة الجامعية 1996ص74 وسعاد عثمان، الطب الشعبي دراسة في اتجاهات وعوامل التغير الاجتماعي في المجتمع المصري، مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، كلية الآداب جامعة القاهرة الطبعة الأولى سنة2002
ص88

المبحث الثاني: الطب النبوي

منذ أن خلق الله الإنسان والحيوان وجدت الأمراض التي تنتابهما، وجعل الله تعالى الطبيعة من حول الإنسان تزخر بما يقضي على هذه الأمراض و يزيلها من نباتات ، أحجار، غازات وغيرها،حيث أعطى الحيوان الذي لا يعقل ولا يفكر غريزة الاهتداء إلى الدواء الذي يشفيه من مرضه. وترك للإنسان العاقل أن يهتدي إلى الأدوية الشافية من الأمراض، بالدراسة والتجارب والاستنتاج. وتاريخ التطبيب إذن قديم جداً يرجع إلى العصور الأولى من التاريخ، أي منذ أن تعرض الإنسان للأمراض كما تعرض للضعف والوهن، وهو يحاول إزالة هذه العوارض التي تعيقه عن تأدية واجباته الحياتية نحو نفسه ونحو الأسرة والمجتمع، وتراكمت المعلومات عن طريق التجربة والخطأ مرتبطة بالمستوى الاجتماعي الاقتصادي الذي يعيشه الإنسان الذي انعكس على وعيه و فلسفته في الحياة. و بهذا عرفت الشعوب علم الطب وتفاوتت في صناعته باختلاف خصوصيات هذه الشعوب و مؤهلاتها.

نبذة موجزة عن الطب عند العرب قبل الإسلام:

إن الوقوف على حالة الطب في المجتمع الجاهلي قبل الإسلام بشيء من التفصيل يساعدنا على معرفة حقيقة الطب في الإسلام ، هل فعلا جاء الإسلام بثورة علمية ثقافية في هذا المجال.

إن المجتمع الجاهلي قبل الإسلام عرف الطب إلا أنه لم يُدَوَّن لأنّ عرب الجاهلية تناقلوه مشافهة واعتمدوا فيه على الرواية والذاكرة، و اعتمدوا فيه في غالب الأمر على تجارب متوارثة وبعض التطبيقات القديمة، وأحيانًا لا يتماشى مع المعارف الطبية التي عرفتها الحضارة اليونانية. قال الشاطبي: "أما علم الطبّ فقد كان في العرب منه شيء لا على ما عند الأوائل بل مأخوذ من تجارب الأميين غير مبني على علوم الطبيعة التي يقررها الأقدمون"[1].

وكان هذا الطب يمارس على فئتين: الفئة الأولى اعتمدت التكهن بأسباب المرض وعلاجه و الاستعانة بالتعاويذ والرقى والسحر والنجوم، وكان لكل قبيلة عراف يرجع إليه

[1] الامام الشاطبي، الموافقات في أصول الأحكام، تحقيق عبد الله دراز الناشر دار المعرفة ج2 ص43

أفراد القبيلة فيما يصيبهم من أمراض وعلل. أما الفئة الثانية فهي الفئة التي اعتمدت على الإحساس المادي في التطبيب وترفض الاعتماد على التأثير الكهنوتي في الأمراض.[1] وحتى هذه الفئة لم تكن لديها غير معرفة قليلة بالطب التجريبي والعقاقير و المعالجات. و لذلك استخدموا الأدوية البسيطة والأشربة الطبيعية، مثل العسل الذي كان يعتبر أساس العلاج لأمراض البطن، وفي نواحٍ أخرى قاموا ببعض العمليات الجراحية الصغيرة، مثل الحجامة والكي والبتر والفصد والحمية، وتناول بعض الأعشاب الطبية التي تنبت في بلاد العرب[2]. كان الطبيب من هذه الفئة يُخالط أفراد القبيلة في حلّها وترحالها، وكانوا أثناء ذلك يراقبون ما يَحدث من حمل وولادة ومرض للإنسان والحيوان، علمتهم هذه الملازمة الكثير مما يتعلق بالصحة وخصائص الأعشاب، وشيئًا عن تشريح الحيوان وأماكن أعضاء الجسم ووظائف كل عضو وأثره في الصحة والبِنية، وازدادت مكانة هذه الفئة بمرور الزمن، واشتهر من حذق الصناعة حتى صار مضربًا للمثَل[3].

ورغم اقتصار المادة الطبية عندهم على المادة الشفهية الناتجة عن التجارب إلا أنه وجد عندهم منها الكثير، فقد عرفت هذه البيئة أطباء مشاهير بارعون في أمور العلاج والطبّ، حتى وردت بعض روايات الحديث التي تدلّ على أنّ منهم من كان يقوم ببعض الأعمال الجراحية وهذا يدلّ على براعة ودراية عندهم. ومن هؤلاء الأطباء الذين نالوا شهرة في مجال الطب:

1* الحارث بن كَلدة الثقفي ويسمى "طبيب العرب": من الطائف، تعلم الطب بناحية فارس و تمرن هناك، وعرف الداء والدواء، وكان يضرب العود وتعلم ذلك أيضا بفارس واليمن، سافر في البلاد. بقي أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم و أيام أبي بكر و عمر وعثمان و علي و معاوية رضي الله عنهم.[4]

---

[1] انعام محمود محمد هوساري، المضامين التربوية المستنبطة من بعض أحاديث الطب النبوي، وتطبيقاتها التربية، مطبعة كلية التربية بجامعة أم القرى سنة 1429هـ ص 83

[2] راغب السرجاني، قصة العلوم الطبية في الحضارة الإسلامية، مؤسسة إقرأ للنشر والتوزيع ط 1 سنة 2009 ص 26

[3] محمود الحاج قاسم محمد، مقال الأطباء في الجزيرة العربية في فجر الإسلام، قسم طب وعلوم ومعلوماتية موقع شبكة الألوكة الثقافية. http://www.alukah.net/culture/10336/54734/#ixzz2b6NdbpMJ

[4] ابن أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء منشورات دار مكتبة الحياة بيروت ص161

2* رفاعة أبو رمثة التميمي: قدم المدينة في زمن النبي صلى الله عليه وسلم لكي يسلم، وعداده في الصحابة.كان طبيبا على عهد الرسول ، يزاول أعمال اليد ، وصناعة الجراح[1]

3* ضِماد الأزدي: كان طبيبا معروفا بعلاج الأرواح بالتعاويذ و الرقى والسحر، اسلم في بداية الإسلام، و بقي يعالج بعد إسلامه بالرقى الشرعية من القرآن والسنة. وقصة إسلامه ذكرها المحدثون.

عن ابن عباس: أَن ضِمادًا قَدِم مكة، وكان من أَزد شنوءَة، وكان يَرْقِي من هذه الريح، فسمع سفهاءَ من أَهل مكة يقولون: إِن محمدًا مجنون. فقال: لو رأَيت هذا الرجل لعل الله أَن يشفيه على يديَّ. فلقيه فقال: يا محمد، إِني أَرقي من هذه الريح، وإِن الله يشفي على يدي من شاءَ، فهل لك؟ فَقال النبي صَلَّى الله عليه وسلم" :إِنَّ الحمد لله، نحمدُه ونَسْتِعينه، من يَهْدِه اللّهُ فلا مُضِلَّ له ومن يُضْلِل فلا هاديَ له، وأَشهد أَن لا إِله إِلا الله، وحدَه لا شريك له، وأَنَّ محمدًا عبده ورسوله، أَما بعد ."فقال: أَعِدْ عَلَيَّ كلماتِك هؤلاءِ. فأَعادَهُنَّ النبي صَلَّى الله عليه وسلم ثلاثًا، فقال: "والله لقد سمعت قول الكهنة، وسمعت قول السحرة، وسمعت قول الشعراءِ، فما سمعت مثلَ هؤلاءِ الكلمات، والله لقد بلغَتْ نَاعُوسَ البحر، فمُدَّ يدك أَبايعك على الإِسلام"، فمَدَّ النبي صَلَّى الله عليه وسلم يده، فبايعه.، فقال النبي صَلَّى الله عليه وسلم" :وعَلَىَ قَوْمِكَ"؟ فقال: "وعَلَىَ قَوْمِي"، قال: فبعث رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم سَرِيَّة، فمروا بقومه، فقال صاحب السريَّة للجيش: هل أَصبتم من هؤلاءِ شيئًا؟ أَعزم على رجل أَصاب شَيْئًا من أَهلِ هذه الأَرض إِلا رَدَّه. فقال رجل منهم: أَصبت مِطْهَرَة. فقال: اردها، إِن هؤلاءِ قومُ ضِمَادٍ.

4* ابن حذيم : من تيم الرباب ، وقد زعموا : أنه أطب العرب ، حتى قيل : أطب في الكي من ابن حذيم، وهذه الكلمة كما ترى تدل على انه إنما اشتهر بالكي أكثر من غيره من

[1] جعفر مرتضى العاملي، الآداب الطبية في الإسلام مع لمحة عن تاريخ الطب، منشورات جامعة المدرسين في الحوزة العلمية مدينة قم ص 21

سائر المعالجات التي كانت معروفة آنذاك ... وليس لدينا ما يدل على براعة ما ، له في سائر فروع الطب وفنونه[1] .

5* رفيدة الأنصارية أو الأسلمية. كانت هذه المرأة متميزة بالجراحة، فقد اختارها المصطفى(صلى الله عليه وسلم) في هذا الميدان، فاتخذت خيمة ومارست عملها فيها،وعندما أصيب معاذ يوم الخندق، أمرها الرسول صلى الله عليه وسلم أن تقيم خيمتها في المسجد ليعوده عن قرب، "وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جعل سعد بن معاذ في خيمة في المسجد، تسكنها رفيدة الأسلمية، وكانت امرأة صالحة تقوم على المرضى، وتداوي الجرحى ليعوده النبي صلى الله عليه وسلم."

الطب النبوي ومفهومه:

اهتم الشرع الإسلامي بتوجيه الإنسان إلى ما يحقق الخير له و يضمن مصلحته، وصحة الإنسان من أهم ما حرص المنهج الإسلامي على ضمان سلامتها، وعمل أيضا على توعية المسلمين بهذا الجانب و حضهم على الاهتمام به.

واعتبر الصحة نعمة من أعظم نعم الله على الإنسان، و دله على وجود الشفاء مثل الآية الكريمة :(فيه شفاء للناس) عن القرآن ليبحث الإنسان عن طرق الشفاء. وجاء في الحديث قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: "مَنْ أَصْبَحَ مُعَافًى فِي بَدَنِهِ , آمِنًا فِي سِرْبِهِ , عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ , فَقَدْ حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا[2]" وكان يأمر الصحابة بالتداوي حال حصول المرض، فقد جاء في الحديث عن أسامة بن شريك رضي الله عنه قال: قالت الأعراب يا رسول الله ألا نتداوى قال:« نَعَمْ يَا عِبَادَ اللَّهِ تَدَاوَوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلاَّ وَضَعَ لَهُ شِفَاءً أَوْ قَالَ دَوَاءً إِلاَّ

[1] جعفر مرتضى العاملي، الآداب الطبية في الإسلام مع لمحة عن تاريخ الطب منشورات جامعة المدرسين في الحوزة العلمية مدينة قم ص 20

[2] البيهقي (9666).

دَاءً وَاحِدًا ». قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُوَ قَالَ:«الْهَرَمُ»[1]. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مرض لا يداوي نفسه، بل يستدعي الأطباء لعلاجه، وفي هذا تقول السيدة عائشة رضي الله عنها: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يُسقم في آخر عمره، فكان يفد عليه أطباء العرب فينعتون له الأنعات ليعالجوه بها.

وإذا كان الإسلام قد أوجب المحافظة على الضرورات الخمس وهي: الدين والنفس والعرض والمال والعقل، فإن مقصدين من هذه المقاصد يتصلان بوجوب المحافظة على صحة البدن، فإضافة إلى وجوب حفظ النفس فإن حفظ العقل أيضا يتحقق به حفظ سلامة البدن، والتشريعات الواردة في الإسلام التي تحرم الاعتداء على النفس كثيرة، ومخالفة هذه التشريعات قد يحمل صاحبها عقوبات الحدود والتعزيرات.

فالذي يستقرأ هديه عليه الصلاة و السلام يجد الكثير مما يمس جانب الطب ، وهذا ما اصطلح عليه بالطب النبوي . فما هو الطب النبوي و ما هي مجالاته؟

لا شك بأن الناظر إلى اللفظ المركب يدرك بأن هذا الطب متعلق بالنبي صلى الله عليه و سلم، أي كل ما أثر منه صلى الله عليه و سلم مما له علاقة بالجانب الطبي إما توجيهات عامة كدعوته إلى التداوي و إخباره بأن لكل داء دواء، أو توجيهات لترشيد سلوكات الإنسان كقوله : (إذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يغمس يده في الإناء حتى يغسلهما ثلاثا)، أو إرشاده إلى بعض الأدوية كالنباتات مثل قوله: (الحبة السوداء فيها شفاء من كل داء إلا السام والسام الموت) .حيث قام المحدثون هذه الأحاديث المتعلقة بالطب، الصحة، المرض والأدوية وشكلت جزءا من مصنفاتهم ، وتخضع هي أيضا لمنهج النقد الحديثي كغيرها من الأحاديث.فكان المقصود بالطب النبوي هو جملة هذه الأحاديث. وسنورد هنا بعض التعاريف و التي في جوهرها ترمي إلى معنى واحد. لكن قبل ذلك نورد المعنى اللغوي لكلمة طب ثم المعنى الاصطلاحي له.

[1] أبو داود(3855)، والترمذي(2038)

التعريف اللغوي للطب:

منها : علاج الجسم والنفس ، يقال : طبَّه طبّاً ، إذا داواه[1].

ومنها : الإصلاح ، يقال : طببته إذا أصلحته .

ومنها : الحذق ، وكل حاذق طبيب عند العرب [2] .

ومنها : العادة ، يقال : ليس ذاك بطبي أي عادتي .

ومنها : السحر ، يقال : رجل مطبوب ، أي مسحور .

ومنها : الدلالة على نية الإنسان وإرادته[3].

والمعنى المتعلق من هذه المعاني بعنوان البحث هو المعنى الأول، وهو علاج الجسم والنفس

تعريف الطب في الاصطلاح :

اختلف الأطباء في بيان حد الطب الاصطلاحي على ثلاثة أقوال هي :

القول الأول :

هو علم يعرف منه أحوال بدن الإنسان ، مما يعرض لها من صحة وفساد.

ونسب هذا القول لقدماء الأطباء [4] .

القول الثاني :

هو علم بأحوال بدن الإنسان يحفظ به حاصل الصحة ، ويسترد زائلها"

ونسب هذا القول لجالينوس[5]. [6]

---

[1] – ابن منظور، لسان العرب المطبعة الاميرية مصر 1885م 553/1 ، و أحمد بن محمد بن علي الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير مكتبة لبنان سنة 1987م 368/2 ، مادة (طبب).

[2] – لسان العرب 554/1 ، مادة (طبب).

[3] – المصدرين السابقين .

[4] – داوود عمر الأنطاكي، التزهة المبهجة في تشحيذ الأذهان وتعديل الأمزجة. بيروت 1999م 34/1 .

[5] – داوود عمر الأنطاكي، المرجع نفسه 34/1 ، 35 .

[6] – كلوديوس جالينوس : من قدماء الأطباء المبرزين ، ولد في مدينة (برغمش) من أرض اليونان في خريف عام (130) بعد الميلاد ، وقيل : عام (59) . له كتب كثيرة في الطب، منها: العلل والأمراض ، ومنها العصب ، مات سنة (200) بعد الميلاد . (طبقات الأطباء لابن جلجل ص41) .

القول الثالث :

هو علم يتعرف منه أحوال بدن الإنسان من جهة ما يصح ، ويزول عن الصحة ليحفظ الصحة حاصلة ، ويستردها زائلة " .

وهذا القول لابن سينا [1] [2] .

انطلاقا من هذه التعاريف فالطب علم وفن يُعنى بدراسة الأمراض ومعالجتها والوقاية منها؛ فهو علم لأنه مبني على المعرفة المكتسبة من خلال الدراسة والتجريب الدقيق، وفن لأنه يعتمد على كيفية تطبيق الأطباء البارعين والعاملين الآخرين في مجال الطب هذه المعرفة، حينما يتعاملون مع المرضى. وتشمل أهداف الطب إنقاذ الأرواح وعلاج المرضى؛ ولهذا السبب، اعتُبر الطب منذ أمد بعيد من أكثر المهن احترامًا. ويقضي الكثير من الآلاف من الرجال والنساء العاملين في مهنة الطب حياتهم من أجل العناية بالمرضى. فحينما تقع كارثة، فإن عمال المستشفى يندفعون مسرعين لمساعدة المصابين. ويضاعف الأطباء والممرضات مجهوداتهم، عند الإنذار بانتشار الأمراض الوبائية حتى يمنعوا انتشار المرض. وينقب الباحثون في مهنة الطب دائمًا عن وسائل أفضل لمكافحة المرض.

تعريف الطب النبوي

يقول محمود ناظم نسيمي رحمه الله في كتابه (الطب النبوي والعلم الحديث) الطب النبوي هو مجموع ما ثبت وروده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مما له علاقة بالطب سواء كان آية قرآنية كريمة أو أحاديث نبوية شريفة.

فحسب هذا الكاتب فإن ما له علاقة بالطب من الآيات القرآنية يدخل في معنى الطب النبوي مادام تم تلقيها من عند الرسول صلى الله عليه و سلم.

[1] – هو الحسين بن عبد اللّه بن الحسن بن علي بن سينا البلخي ، ثم البخاري ، ولد بخرميش من قرى بخارى في صفر عام 370هـ ، كان شاعراً مشاركاً في علوم عديدة ، وبرز في الطب واشتهر به ، ومن مؤلفاته : القانون في الطب ، والموجز الكبير في المنطق.

[2] – ابن سينا، القانون في الطب، مكتبة المشكاة لبنان دار صادر بدون سنة 3/1 .

يقول معتز الخطيب (يُراد به تلك الأحاديث الصادرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في مسائل تتعلق بالطب: من علاج ودواء ووقاية ورقية ونحوها)[1].

الطب النبوي مجموع ما ثبت وروده عن النبي (صلى الله عليه وسلم) مما له علاقة بالطب، سواء كان آيات قرآنية أو أحاديث نبوية شريفة، ويتضمن وصفات داوى بها النبي (صلى الله عليه وسلم) بعض أصحابه ممن سأله الشفاء، أو أنه دعا إلى التداوي بها. كما يتضمن توصيات تتعلق بصحة الإنسان في أحوال حياته من مأكل ومشرب ومسكن ومنكح، وتشمل تشريعات تتصل بأمور التداوي وأدب الطب في ممارسة المهنة وضمان المتطبب في منظار الشريعة الإسلامية[2].

إن التعبير المركب هذا (الطب النبوي) لم يعرف في القرنين الأول و الثاني من البعثة ، بل برز في القرن الثالث الهجري مع تأليف عبد الملك بن حبيب الأندلسي (238هـ) "الطب النبوي" وصنف أبو عبيد بن الحسن الحراني (369هـ) كتاب "الطب النبوي" وتوالت المصنفات بعدئذ بهذا الاسم لأبي نعيم الأصبهاني (430هـ) وأبي العباس المستغفري (432هـ) وأبي القاسم النيسابوري (406هـ) وغيرهم وصولا إلى القرن الثامن والتاسع الهجريين إذ نجد مصنفات للذهبي (748هـ) وابن قيم الجوزية (751هـ) ثم السخاوي (902هـ)، والسيوطي (911) وغيرهم.

أما بالنسبة لتصنيف أئمة الحديث لأحاديث الطب النبوي فلم يعنونوها بهذا العنوان ف الإمام مالكا (179هـ) صاحب الموطأ، وهو أول كتاب في الحديث الصحيح غير المجرد، لم يستعمل تسمية "الطب" أصلا، و لم يُفرد له كتابا في موطئه مع أنه سمى كتابا باسم "العين" وذكر فيه الأحاديث عن المعالجة من العين، والرقية والغسل بالماء من الحمى والطِيَرَة، وأورد

[1] الطب النبوي مفهومه ونشأته، مقال لمعتز الخطيب موقع الاسلام أونلاين
http://www.qudwa1.com/?page=articles/12/12-005

[2] مقال قبسات من الطب النبوي، لمحمد علي البارموقع الهيئة العالمية للتعريف بالرسول التابعة لرابطة العالم الإسلامي
http://mercyprophet.org/mul/ar/node/6765

أحاديث عن الطاعون في كتاب "الجامع"[1]، وهذه كلها من مفردات ما سُمي لاحقا بـــ "الطب النبوي".كما أن الأئمة: البخاري وأبا داود وابن ماجه خصصوا كتابا أسموه "كتاب الطب" ضمن كتبهم وذكروا فيه تلك الأحاديث المتصلة بالوقاية والعلاج وبعض الأدوية. في حين أن مسلما (261هـــ) حصر كل مفردات ما سمي بالطب النبوي تحت كتاب "السلام"، وإن كان جعل ضمنه بابا سماه "الطب والمرض والرقى" وإلى جانبه أبواب أخرى عن السم والسحر والرقية والطيرة وغيرها. أما الترمذي (279هـــ) فجعل عنوان الكتاب "الطب عن رسول الله".

الطب النبوي وحي أم اجتهاد؟

من المعلوم أن الله تعالى خص الأنبياء و الرسل بالعصمة فلا مجال للزور والكذب في حديثهم، فلا يقولون إلا حقا، والنبي صلى الله عليه و سلم لمس منه الجميع هذا الصدق حتى قبل نبوته فلقبوه بالصادق الأمين.

إن المحدثين اهتموا بالأحاديث الخاصة بالطب كاهتمامهم بغيرها جمعا وتدوينا وشرحا واستنباطا للأحكام منها، فالأحاديث الخاصة بالتشريع هي وحي ألاهي بلا خلاف فلا تقبل الشك و ينبغي الإيمان بها و الإذعان لها. فهل أحاديث الطب هي من هذا القبيل، أي أوحى الله تعالى بها إلى نبيه فهي تحمل اليقين ولا ينبغي الطعن فيها، أم هي اجتهاد من النبي صلى الله عليه و سلم ناتج عن التجربة و الملاحظة و مما توارثه و كان معروفا في طب العرب واعتادوا على استعماله، أو عن طريق الاطلاع على ثقافات الأمم المجاورة في الاستشفاء والتداوي؟

لقد اختلف العلماء في هذه القضية على قولين:

[1] الإمام مالك بن أنس، الموطأ تحقيق طه عبد الرؤوف، الطبعة الأولى سنة 2003 ص من 549 إلى553

القول الأول:

أن هذا الطب وحي من الله تعالى، فهو عليه الصلاة و السلام لا ينطق على الهوى إن هو إلا وحي يوحى ، فينبغي التسليم و الإيمان بها ولا تكون نجاعة الاستشفاء بها من عدمه سببا في الطعن أو التشكيك فيها، ومن أصحاب هذا الرأي ابن القيم الجوزية وقد ذكر هذا في كتابه زاد المعاد إلى هدي خير العباد في جزء الطب النبوي حيث يقول: " وليس طبه صلى الله عليه وسلم كطب الأطباء، فإن طب النبي "صلى الله عليه وسلم" متيقنٌ قطعي إلهي صادرٌ عن الوحي ومشكاة النبوة وكمال العقل، وطب غيره أكثره حدس وظنون وتجارب ولا ينكر عدم انتفاع كثيرٍ من المرضى بطب النبوة، فإنه إنما ينتفع به من تلقاه بالقبول واعتقاد الشفاء به وكمال التلقي له بالإيمان والإذعان"[1]

يجعل ابن القيم الوصول إلى الشفاء من عدمه في التطبيب بالطب النبوي لا يؤثر في قطعية و يقين هذا الطب، فهذا الطب ينفع من آمن به واعتقد فيه الشفاء، وقد حدث أن قال النبي صلى الله عليه و سلم لمن ذكر له أن أخاه شرب العسل استشفاء ولم يشف قال له:" صدق الله و كذب بطن أخيك". وجعل ابن القيم هذا قياسا على الاستشفاء بالقرآن، فالقرآن شفاء للقلوب المؤمنة به. حيث يقول في ذلك:" فهذا القرآن الذي هو شفاء لما في الصدور إن لم يتلق هذا التلقي لم يحصل به شفاء الصدور من أدوائها، بل لا يزيد المنافقين إلا رجسا إلى رجسهم و مرضا إلى مرضهم"[2] فكما القرآن لا ينفع إلا الأرواح المؤمنة الطيبة فهذا الطب أيضا يناسب أصحاب هذه الأرواح الطيبة أي أصحاب الأبدان الطيبة حيث يضيف قائلا: " فطب النبوة لا يناسب إلا الأبدان الطيبة كما أن شفاء القرآن لا يناسب غلا الأرواح الطيبة، والقلوب الحية

[1] ابن القيم الجوزية، الطب النبوي، تحقيق عبد الغني عبد الخالق، دار الفكر للطباعة و النشر والتوزيع بيروت ص 27-28

[2] المرجع نفسه ص28

فإعراض الناس عن طب النبوة كإعراضهم عن الاستشفاء بالقرآن الذي هو الشفاء النافع، وليس ذلك لقصور في الدواء، ولكن لخبث الطبيعة و فساد المحل وعدم قبوله"[1]

وممن على هذا الرأي أيضا من المعاصرين الشيخ الزنداني في كتابه الطب النبوي، حيث يقول بعد استعراض آراء حول هذا الطب و نسبته إلى التجارب كطب الأطباء يقول:" وأين يقع هذا(أي الطب المعروف) وأمثاله من الوحي الذي يوحيه الله إلى رسوله بما ينفعه ويضره ، فنسبة ما عندهم من الطب إلى هذا الوحي كنسبة ما عندهم من العلوم إلى ما جاءت به الأنبياء ، بل ها هنا من الأدوية التي تشفي من الأمراض ما لم يهتد إليها عقول أكابر الأطباء، و لم تصل إليها علومهم وتجاربهم ، وأقيستهم من الأدوية القلبية..."[2]

فالشيخ الزنداني اعتبر أن الطب النبوي يمتاز بأنه إلهي على غيره من الطب كما امتاز هدي الأنبياء بهذه الخاصية (الهي) على غيره من العلوم والمعارف.

ونضيف أيضا رأي الدكتور السيد عبد الحكيم عبد الله الذي يقول عن الطب النبوي بعد ذكر قصور وعدم إحاطة الطب الحديث بالأمراض و علاجها :"لهذا كانت حاجتنا ماسة إلى على ما جاء به سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذي يستمد أقواله و أفعاله من المدد الإلهي العظيم، وقد أرشدنا إلى كثير من الأمور التي تحفظ لنا صحتنا ، وتيسر لنا سبل الشفاء، مما يدعو إلى التمسك بكل ما ورد عنه صلوات ربي و سلامه عليه حتى نفوز بالخير الجزيل في الدنيا و الآخرة."[3]

ومن الدراسات التي دعمت هذا الرأي ما قام به الباحث أحمد بن عمر بازمول حيث عد بعض الأمور التي تدل على أنه وحي و هي:

ـــ ما جاء في بعض الألفاظ أنه صلى الله عليه و سلم كان يأمرهم بفعل أمر يتعلق بالطب، أي أن التوجيهات الطبية جاءت بصيغة الأمر.

---

[1] ابن القيم، المرجع السابق 28

[2] عبد المجيد الزنداني، الطب النبوي، كتاب إلكتروني في الموقع. www.maknoon.com .ص4

[3] السيد عبد الحكيم عبد الله، إعجاز الطب النبوي، دار الآفاق العربية القاهرة ط1 سنة 1998 ص 7

ـــ ما جاء في أن الله أنزل لكل داء دواء إلا الموت: حيث المراد بالإنزال هو إنزال علم هذه الأدوية عن طريق الملك على نبيه و هو بدوره يعلمها لأمته.

ـــ ما جاء في بعض الأحاديث من الجزم أن في دواء ما شفاء.

ـــ أن الصحابة فهموا العموم من أحاديثه و منها المتعلقة بالطب: و بالتالي طبقوها و لم يعدلوا عنها.

ـــ أن أهل العلم بالسنة أدخلوا أحاديث الطب في كتبهم، فهي ضمن السنة الواجبة الإتباع.

ـــ مادام هديه وفعله عليه الصلاة و السلام موافق لما ينصح به الأطباء فهذا مدعاة لأن يكون ما قاله في الطب من الوحي الإلهي.

ـــ أن أقواله عليه الصلاة و السلام أولى من أقوال غيره.

ـــ أن القول بخلاف هذا يؤدي على ضياع السنة.

ـــ أن بعض الأحاديث فيها ما يدل صراحة على أنها وحي.[1]

القول الثاني:

وهو أن الطب النبوي اجتهاد من النبي صلى الله عليه وسلم مبني على تجارب ومتوارث أيضا، وليس محكوما بقوانين طبيعية علمية، ولا مجال للوحي فيه فالوحي في الأمور الإيمانية والتعبدية و ليس الطب من هذا القبيل. والذي تزعم هذا الرأي ابن خلدون في مقدمته حيث يقول: "وللبادية من أهل العمران طب يبنونه في غالب الأمر على تجربة قاصرة على بعض الأشخاص متوارَثًا عن مشايخ الحي وعجائزه، وربما يصح منه البعض، إلا أنه ليس على قانون طبيعي ولا على موافقة المزاج، والطب المنقول في الشرعيات من هذا القبيل، وليس من الوحي في شيء، وإنما هو أمر كان عاديا للعرب ووقع في ذكر أحوال النبي "صلى الله عليه وسلم"

[1] أحمد بن عمر بازمول، مجالس الهدى للإنتاج والتتوزيع الجزائر ودار الآثار للنشر والتوزيع مصر بدون طبعة و بدون سنة ص من 7إلى11.

من نوع ذكر أحواله التي هي عادة وجبلة لا من جهة أن ذلك مشروع على ذلك النحو من العمل فإنه "صلى الله عليه وسلم" إنما بعث ليعلمنا الشرائع، ولم يبعث لتعريف الطب ولا غيره من العاديات، اللهم إذا استعمل على جهة التبرك وصدق العقد الإيماني فيكون له أثر عظيم في النفع وليس ذلك في الطب المزاجي، وإنما هو من آثار الكلمة الإيمانية.[1]

القول الثالث:

إن المتأمل في هذين الرأيين يجد أن كل واحد منهما يحمل جزءا من الحقيقة، ولهذا كان الأحرى أن يقف الإنسان موقفا وسطا، مقرا بأن الطب النبوي يحمل في طياته تعاليم ربانية أوحى الله تعالى بها إلى نبيه، لأن بعض هذه التعاليم تعلق بها الحلال و الحرام، ولا نتعبد الله إلا بالوحي، كما أن النبي صلى الله عليه وسلم تكلم من اجتهاده في أمور الدنيا، و لعل طرق المداواة و علاج الأمراض ليست من أمور الدين بل هي من أمور الدنيا، تقول الباحثة سعاد عثمان عن الطب : "وهو طب أرى أنه قد جمع بين الوصفات القديمة المتوارثة المقبولة دينيا كوصفات الطب الطبيعي والتداوي بالأعشاب والنباتات و العسل...الخ، و الاهتمام بالرياضة كالسباحة وركوب الخيل وبعض وصفات الطب الوقائي. واستحدث عليها التداوي باستخدام آيات القرآن الكريم والأدعية التي كان الرسول يرددها كما قدم الطب النبوي بعض المفاهيم الجديدة للعلاج، وطرقه وشروط نجاحه، وحدد خصائص الطبيب و غيرها كان له أكبر الأثر في صياغة طرق وأساليب العلاج الطبي الشعبي في ذلك الوقت، والتي مازالت آثارها واضحة و ملموسة إلى يومنا هذا"[2]

فإن ما يتعلق بالطب النبوي من أمور الدين و العبادة كحكم التداوي والرقية و تحريم التداوي بالحرام و اللجوء إلى الشعودة والسحر، وتحريم الوطء في فترة الحيض ... فكل ما

[1] عبد الرحمان بن خلدون، المقدمة، دار الفكر بيروت لبنان 2001م ص 391

[2] سعاد عثمان، الطب الشعبي دراسة في اتجاهات و عوامل التغير الاجتماعي في المجتمع المصري، مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، كلية الآداب جامعة القاهرة الطبعة الأولى سنة2002

يستنبط منه حكما فقهيا تعبديا فهو من صميم الشرع الذي أساسه الوحي الإلهي. أما إخباره عليه الصلاة و السلام و حديثه عن التداوي بالكمأة و الحناء و الحجامة فهي اجتهاد محض من النبي "صلى الله عليه وسلم" بُنِيَ على معرفة شخصية وثقافة طبية خلَّفتها الملاحظة والمشاهدة التجربة والتوارث، فهي من أمور الدنيا التي لا دخل للدين والاعتقاد فيها فيجوز فيها الخطأ[1]. فهذا شبيه بحديث التأبير المشهور وهو أن النبيّ صلى الله عليه وسلم مَرَّ بقوم يلقّحون، فقال: "لو لم تفعلوا لصَلَحَ "، فخرج شِيصًا ، فمرَّ بهم فقال: (ما لنخلكم؟!) ، قالوا: قلتَ كذا وكذا، قال: (أنتم أعلم بأمر دنياكم)[2].

وفي لفظ آخر عند الإمام أحمد لهذا الوجه من أوجه روايات الحديث: فقال: "لو لم يفعلوا لصَلَحَ ذلك"، فأمسكوا، فلم يأبُرُوا عامَّته، فصار شِيصًا. فذُكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال: ((إذا كان شيءٌ من أ مر دنياكم: فشأنَكم، وإذا كان شيءٌ من أمر دينكم: فإليَّ)).

يضاف إلى ذلك أن النبي صلى الله عليه و سلم لم يكن طبيبا و لم يكن همه الطب، بل كان همه تبليغ الدين و دعوة الناس إليه، ولهذا كان يحث الناس على التداوي باللجوء إلى الأطباء، و لم يكن ملمًّا بكل ما يعرفه أطباء عصره، بدليل أنه كان يحض الناس على الذهاب إلى الأطباء المتخصصين ذوي المعرفة الشاملة والخبرة الكافية. رُوِيَ عن سعد، قال: مَرضتُ مرضا، فأتاني رسولُ الله "صلى الله عليه وسلم" يعودني، فوضع يده بين ثَديَيَّ حَتَّى وَجَدتُ بَرْدَها على فؤادي، وقال لي: «إنَّكَ رجُلٌ مَفْؤُود فأتِ الحارَثَ بنَ كلدَةَ من ثَقِيفٍ، فإنَّه رجلٌ يتطبَّبُ، فليأخُذ سبعَ تَمَراتٍ من عجوةِ المدينة، فليَجأْهُنَّ بِنَواهنَّ، ثم لِيَلُدَّك بهن»[3]، لو كانت وصية الرسول "صلى الله عليه وسلم" لسعد كافية ما حمَّله في مرضه مشقة لقاء الحارث طلبا للعلاج. والعلاج بالعجوة في الحديث علاج تكميلي لا أساسي، وإلا لاكتُفي به. كما كان

[1] محمود مهدي محمود، مقال الطب النبوي بين الوحي و الاجتهاد، مجلة الوعي الإسلامي http://www.alwaei.com/site/index.php?cID=948

[2] مسلم (2363).

[3] الطبراني المعجم الكبير (5340)

رسول الله "صلى الله عليه وسلم" نفسه يؤتى له بالأطباء إذا مرض، ولو كان طبيبا أو كانت معرفته الطبية عامة وشاملة لوصف الدواء لنفسه، وما جيء له بهم. فعن عروة بن الزبير قَالَ: قلتُ لعائشة: يا أُمَّ المؤمنين، لستُ أَتَعَجَّبُ مِن بصرك بالشِّعْرِ، أقول: زَوْجَةُ رسول اللَّه "صلى الله عليه وسلم" ، وابنة عَلَّامَةِ الناس، ولكن أَتَعَجَّبُ مِنْ بَصَرِكِ بالطب، فقالت: يابنَ أُختِي، إنَّ رسول اللَّه "صلى الله عليه وسلم" لما طعن في السنِّ سقم، فَوَرَدَتِ الوفود فَنُعِتَ له، فَمِن ثَمَّ.[1]

وكما طُلبت الأطباء لرسول الله "صلى الله عليه وسلم" طَلَبها لصحابته، فعن زيد بن أسلم أَنَّ رَجُلا أَصابه جرح، فاحتقن الدم، وإن رسول الله "صلى الله عليه وسلم" دعا له رجلين من بني أَنْمَارٍ فقال: «أيكما أَطبّ؟» فَقَال رجل: يا رسول الله، أَوَفي الطب خير؟ فقال: «إن الذي أنزل الداء أنزل الدواء»[2].

وفي هذا الصدد تقدم الدكتور سليمان الأشقر ببحث لمؤتمر الطب الإسلامي الرابع المنعقد في إسلام أباد إلى تقسيم الأحاديث الواردة في الطب إلى قسمين، قسم يعتبر شرعا يتبع و قسم يعتبر قول النبي صلى الله عليه و سلم فيها كقول سائر الناس. حيث يقول: " إن الأحاديث المذكورة نوعان رئيسيان: أولهما: ما يعتبر شرعا يتبع، ويعمل به، كسائر الأحاديث الواردة عنه في شؤون الاعتقادات والعبادات والمعاملات والأحكام المختلفة التكليفية والوضعية. والثاني: مالا يعتبر شرعا، ولا يلزم العمل به، وسبيله سبيل الشؤون الدنيوية التي تقدم بيانها، يعتبر قول النبي فيها كقول سائر الناس"، و ذكر الفئات من الأحاديث التي تدخل في كل نوع.

★ **النوع الأول:**

حيث جعل فيه خمس فئات من الأحاديث هي:

❖ الفئة الأولى:

[1] الطبراني المعجم الكبير(17،21).

[2] مصنف ابن أبي شيبة (22815)

ما كان من الأحاديث الواردة في حكم أصل العمل بالطب والمعالجات وتناول الأدوية.فهذا النوع شرع يتبع، لأن الطب فعل من أفعال المكلفين، والشرع جاء ليحكم أفعال المكلفين ببيان ما يوجبه الله منها وما يحرمه، أو يستحبه أو يكرهه، أو يجيزه، وقد وردت في أصل العمل بالطب أحاديث منها:

حديث الأمر بالتداوي، وأن الله تعالى ما أنزل داء إلا أنزل له دواء، غير داء واحد، اختلفت الأحاديث في تعيينه، ففي بعضها: هو الهرم، وفي بعضها: هو الموت. فمن ذلك حديث أسامة بن شريك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " يا عباد الله تداووا، فإن الله لم يضع داء إلا وضع له دواء، غير داء واحد: الهرم ".[1] ومثلها الأحاديث الواردة التي تفيد أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا مرض يتداوى، وربما سأل الأطباء عن دواء مرضه، وكانت وفود العرب تصف له الأدوية...،فكل ذلك يشير إلى أن الطب من حيث الأصل مشروع، والتداوي مطلوب شرعا، فليس هو حراما ، ولا يخالف عقيدة الإسلام ولا شريعته. وذلك واضح من القواعد الشرعية العامة أيضا، فإن الشريعة تأمر بالسعي في أسباب المصالح، ودرء المفاسد، وتوقي الأضرار والمهلكات...

❖ الفئة الثانية:

أحاديث فيها توجيهات شرعية متعلقة بعملية التداوي وشؤون المرضى، من ذلك حديث البخاري عن الصحابية ربيع بنت معوذ ، قالت " كنا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا نقاتل ، ولكن نسقيهم من الماء ، ونداوي الجرحى."[2] ففيه جواز مداواة المرأة للجرحى من الرجال... ومنها أحاديث الأمر بعيادة المريض ...

ففي مسند أحمد من حديث أنس بن مالك: " أن النبي صلى الله عليه ويلم كان إذا أتى مريضا، أو أتى إليه به قال: "أذهب البأس رب الناس، اشف وأنت الشافي، لا شفاء إلا

[1] أحمد(278/4)

[2] الطبراني المعجم الكبير ص 276

شفاؤك، شفاء لا يغادر سقما"[1] ومنها حديث النهي عن التداوي بالمحرمات:كحديث أنه عليه الصلاة والسلام سئل عن الخمر يتداوى بها فقال: "إنها ليست بدواء ولكنها داء "[2] رواه الترمذي وكحديث " إن الله جعل لكل داء دواء، فتداووا ، ولا تداووا بحرام"[3] .

فهذه الأحاديث هي من قبيل الشرع، لأنه عليه الصلاة والسلام ناط الحكم بمعنى شرعي، وهو التحريم، فما كان من المواد محرما لم يجز التداوي به...

❖ الفئة الثالثة:

أحاديث أبطلت أنواعا من المعالجات، كانت سائدة في الجاهلية، تنافي صحة الاعتقاد الإيماني، لأنها ليست أسبابا حقيقية للشفاء:

من ذلك ما و رد أن النبي صلى الله عليه ويلم " دخل عليه رجل وفي يده حلقة من صفر. فقال ما هذا؟ فقال: من الواهنة. فقال: انزعها فإنها لا تزيدك إلا وهنا، وأنت لو مت وهي عليك ما أفلحت ابدا"[4]. (والواهنة مرض يأخذ في عضد الرجل. كما في لسان العرب)...ومنها قوله " إن الرقى والتمائم والتولة شرك"[5] من حديث ابن مسعود.

❖ الفئة الرابعة:

أحاديث أمرت بأدوية ومعالجات ربطتها بأحكام تعبدية وشعائر دينية، من ذلك حديث أحمد والنسائي عن عائشة مرفوعا: "السواك مطهرة للفم مرضاة للرب "وفي صحيح البخاري أيضا " لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك مع كل صلاة[6]"

ونهى أحاديث الاسترقاء ، منها ما في صحيح البخاري من حديث عائشة قالت: كان رسوله الله عليه الصلاة والسلام إذا أوى إلى فراشه نفث في كفيه بقل هو الله أحد والمعوذتين

---

[1] أحمد (13550)

[2] الترمذي (1965)

[3] أبي داوود (3378)

[4] أحمد (19549)

[5] أبو داوود(3387)

[6] البخاري (847)

جميعا، ثم يمسح بهما وجهه وما بلغت يداه من جسده. قالت عائشة فلما اشتكى كان يأمرني أن أفعل ذلك به[1] "

❖ الفئة الخامسة: أحاديث مبنية على النص القرآني.

فمن ذلك أحاديث التداوي بالعسل، منها حديث البخاري عن جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم قال " إن كان في شيء ، من أدويتكم خير ففي شرطة محجم، أو شربة عسل، أو لذعة بنار توافق الداء. ولا أحب أن أكتوي.[2]"

وإنما قلنا إنها حجة لكونها أخذا بنص القرآن: (يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس).ومنها ما روى عمر بن الخطاب عند أحمد والترمذي والحاكم أن النبي عليه الصلاة والسلام قال " كلوا! الزيت وادهنوا به، فإنه من شجرة مباركة"[3] فإنه ينظر إلى قوله تعالى: (وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للآكلين) سورة المؤمنون الآية20 الفئة السادسة:أحاديث فيها ذكر أدوية أو معالجات يخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنه علمها بطريق الوحي ، أو إخبار الملائكة، أو أن الله يحبها، أو يكرهها، ونحو ذلك...

و من ذلك حديث ابن مسعود أنه قال: "ما مررت ليلة أسري بي بملأ من الملائكة إلا قالوا: يا محمد بشر أمتك بالحجامة"، وفي رواية أبي هريرة عند أحمد أن النبي عليه الصلاة والسلام قال: "إن كان في شيء مما تتداوون به خير ففي الحجامة"[4]

[1] البخاري (8591)

[2] البخاري (5377)

[3] الترمذي (1769)

[4] أحمد (8309)

★ **النوع الثاني:**

وهو مالا حجة فيه من أحاديث الطب وهو سائر الأحاديث النبوية الواردة في الطب والعلاج، وليس فيها ما يشعر أنها من قبل الله تعالى، أو أنها من قبيل الشرع و قد ذكر مجموعة من الأحاديث منها:

حديث: " أصل كل داء البردة[1]"، وحديث عند الإمام أحمد مرفوعا "كلوا الرمان بشحمه فإنه دباغ المعدة" .[2]

وبناء على هذا فإن للطب النبوي مصدرين هما الوحي والتجربة و الخبرة البشرية.

فأما ذات مصدر الوحي فهي ما تعلقت كما رأينا بجانب الأحكام الخاصة بالأوامر والنواهي حيث يقول أبو نعيم الأصفهاني:"و خلاصة القول هي أن رسول الله المبعوث لتبليغ أوامر الدين و نواهيه، قد قضى في بعض المسائل الطبية ذات العلاقة بمواضيع الأوامر والنواهي، مستمدا مما تلقاه من الوحي، فهذه الأحكام ملزمة ومحتمة.[3]

أما بعض الوصفات العلاجية التي قدمها عليه الصلاة والسلام للصحابة أو تداوى بها هو فإن مصدرها المعرفة الشخصية له، فهي ليست ملزمة مادام ليست وحيا.[4]

مجالات الطب النبوي:

هناك مجالين للطب النبوي هما الطب المجال الوقائي و المجال العلاجي.

الطب الوقائي: إن الطب الوقائي حسب منظمة الصحة العالمية فإنه يهتم بفهم أسباب الأمراض و طرق انتشارها و علاقتها بالإنسان، كما يهتم بالقضاء على الأمراض قبل وصولها إلى الإنسان. إن المهج الإسلامي غني بالتوجيهات التي تهدف إلى الحفاظ على صحة الإنسان من

[1] البردة : برودة المعدة.

[2] البحث أصدرته المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية بالكويت في إصدارها لشهر ربيع الأول 1407هـ نوفمبر 1986م.(ج4/109-132).

[3] أبو نعيم الأصفهاني، موسوعة الطب النبوي، دار ابن حزم بيروت ط1 سنة 2006 ص 113

[4] المرجع نفسه ص 115

الأمراض ، أي توجيهات تحارب الأمراض قبل وقوعها، وتحاصرها وتمنع انتشارها إذا وقعت، وهذا ما يسمى بالطب النبوي الوقائي و سنفصل فيه في المبحث الثالث إن شاء الله.

الطب العلاجي: إن لم تفلح الطرق و الأساليب الوقائية من حفظ الصحة ، ووقع المرض فيجب اتباع أساليب علاجية للقضاء على المرض أو التخفيف من حدته.و الرسول صلى الله عليه و سلم أمر بالتداوي فقال: " تداووا عباد الله..." ووصف عدة وصفات علاجية لبعض الأمراض ،ولا بأس أن نذكر أمثلة عن ذلك.

وروى أبو داود في السنن أن رسول الله،صلى الله عليه وسلّم، ما شكى إليه أحد وجعاً في رأسه إلاّ قال: "احتجم"، وما شكى إليه وجعاً في رجليه إلاّ قال له: "اختضب بالحناء"[1]. وعند ابن ماجه "أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا صدع، غلف رأسه بالحناء"، ويقول: "إنه نافع بإذن الله من الصداع".

روى ابن ماجه في سننه من حديث إسماعيل بن محمد الطلحي، عن نقيب بن حاجب، عن أبي سعيد، عن عبد الملك الزبيري، عن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وبيده سفرجلة، فقال: "دونكها يا طلحة، فإنها تجم الفؤاد"[2].

و من طريق آخر: "دونكها، فإنها تشد القلب، وتطيب النفس، وتذهب بطخاء الصدر".

الطب النبوي و الطب الشعبي

لقد عرفنا الآن الطب الشعبي و عرفنا أيضا الطب النبوي، فهل الطب النبوي هو طب شعبي بالنسبة للمجتمعات المسلمة؟

في الحقيقة إن الإجابة على هذا السؤال موجودة و متضمنة داخل حديثنا عن مفهوم الطب الشعبي.

[1] أبو داوود (3362).

[2] ابن ماجه (3368)

لقد اتضح لنا بأن الطب الشعبي هو تلك السلوكات في التعاطي مع الصحة والمرض التي تكمن خلفها تجارب و معارف و موروثات الشعوب، و ثقافاتها، فالمصطلح يشير بعبارة أوضح إلى المعارف والمهارات والممارسات القائمة على النظريات والمعتقدات والخبرات الأصيلة التي تمتلكها مختلف الثقافات، والمعتقد هو مجموعة المعلومات و المعارف المترسخة في أذهان الناس عن حياتهم والبيئة المحيطة بهم وعلاقاتهم ببعضهم البعض، أو كما عرفها محمد الجوهري بأنها تلك المعتقدات التي يؤمن بها الشعب فيما يتعلق بالعالم الخارجي والعالم فوق الطبيعي[1].فلا يخفى دور التراث الديني الإسلامي في تشكيل هذه المعتقدات لدى الشعوب الإسلامية، بل وبدل حديث بعض الباحثين في أبحاثهم ودراساتهم عن معتقدات تتفق مع صحيح الشرع، فإن صحيح الشرع هو جذرها وأصلها، وهذا يعني نكران ما تعرض للتشويه والتحريف من أصول الدين بفعل التراث القديم الكامن عبر الأجيال كما يقول الجوهري[2]، فأصبحت الآن معتقدات تخالف صحيح الشرع رغم انتسابها إليه كالاعتقاد في الأولياء مثلا، والذي يندرج كله في قسم الطب الشعبي الديني كما رأينا في المبحث الأول في أقسام الطب الشعبي.

[1]مجموعة مؤلفين تحت إشراف محمد الجوهري، الدراسة العلمية للمعتقدات الشعبية، دار الكتاب للتوزيع القاهرة الطبعة الأولى 1978م ص 42

[2]المرجع نفسه ص42

المبحث الثالث: الطب النبوي الوقائي:

لقد سبق و أن عرفنا الطب الوقائي بأنه يهتم بفهم أسباب الأمراض و طرق انتشارها وعلاقتها بالإنسان، كما يهتم بالقضاء على الأمراض قبل وصولها إلى الإنسان. فهو يحفظ الصحة و يرتقي بها و ينميها. حيث يعرفه البروفيسور ونسلو : هو العلم المتعلق بمنع انتشار الأمراض الجرثومية و النفسية والعضوية لتحسين أداء الأفراد والمجتمعات، وكل ما يقدمه العلم للحفاظ على الفرد جسميا و نفسيا يسمى صحة الفرد، أما ما يقدمه للحفاظ على الجماعات و البيئة التي يعيشون فيها فيسمى صحة المجتمع.[1] و لم يهتم به إلا القليل ممن اشتغلوا على الطب النبوي، حيث أكثروا الدراسات في الطب العلاجي ولم ينل الطب الوقائي ما ناله الطب العلاجي من الاهتمام و الدراسة.[2]

مستويات الطب الوقائي:

1) المستوى الأول:

و هو عبارة عن وقاية أولية و تؤلفها مجموعة الإجراءات المتخذة قبل حدوث المرض والتي تهدف إلى قطع الطريق عن ظهوره، يتم ذلك عن طريق تصميم معايير عامة تهدف إلى رفع مستوى الصحة العامة و نوعية معيشة أفراد المجتمع أو تصميم معايير خاصة لمواجهة مشكلات محددة. ويتجاوز مفهوم الوقاية الأولية منع حدوث الأمراض بل أيضا إلى مفهوم دعم الصحة الايجابي. وهذا المفهوم يعني تشجيع اتخاذ ودعم الحفاظ على مستوى مقبول من الصحة بحيث يمكن لكل شخص العيش في حياة منتجة اجتماعيا واقتصاديا، ويضاف إلى ذلك مستوى جزئي سابق وهو الوقاية في المرحلة حول الإصابة بالمرض، ويعني العمل على معالجة و منع ظهور تكون عوامل الخطر ضمن النطاق الجغرافي أو البشري وذلك قبل ظهور مرحلة المرض، ويتم

[1] عبد الحميد القضاة، تفوق الطب الوقائي في الإسلام، الكتاب عبارة عن بحث منشور عن المؤتمر العلمي عن الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، الجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد،الطبعةالأولى أكتوبر 1987م ص6

[2] مقال نظرة موضوعية في الطب النبوي، محمد علي البار
http://forums.arabsbook.com/threads/52588/#ixzz2Zxakfww

الوصول لتطبيق هذا المفهوم عن طريق نشر الثقافة والتعليم الطبي و ذلك عن طريق التواصل الفردي أو التواصل من خلال المجموعات.

2) المستوى الثاني:

و هو تلك الإجراءات والآليات التي تهدف إلى وقف مسيرة وتطور المرض بعد حدوثه و قبل ظهور المرحلة السريرية للمرض وذلك لمنع حدوث مضاعفات المرض.ويتم ذلك بتفعيل منظومة الاستقراء المبكر للمرض, والتدخل العلاجي الصحيح و الكافي لمواجهة المرض. ويمتد الدور أيضا إلى حماية المجتمع من تفشي المرض ليصيب الآخرين، وبذلك يكون الأفراد المصابين قد تلقوا المستوى الثاني و تلقى باقي أفراد المجتمع المستوى الأول، و تمثل الوقاية الثانية عصب الطب ألسريري، لذلك تقوم معظم استراتجيات الحكومات على توفير كل الدعم لهذا المستوى وهذا المستوى من الوقاية أكثر تكلفة من مستوى الوقاية الأولية وأقل فعالية.

3) المستوى الثالث:

يهدف هذا المستوى من الوقاية إلى تقليل الآثار الناتجة عن المضاعفات أو الإعاقة الناتجة عن مسيرة المرض. وتتناسب هذه المرحلة مع مرحلة التغيرات الباثولوجية غير المرتدة.وتشمل هذه المرحلة الدعم النفسي، الاجتماعي، المهني و الطبي للإفراد و يتم ذلك عن طريق التنسيق الكامل لفريق عمل يتعامل مع الفرد من كل النواحي.

حقيقة, إن الطب الوقائي هو العمود الذي يرتفع بمظلة الحياة وتصب به كل روافد العلوم الطبية المختلفة[1].

مجالات الطب النبوي الوقائي:

من خلال تتبعنا لجملة ما كتب في الطب النبوي الوقائي و استقراء جملة الأحاديث النبوية الواردة في هذا الباب وجدنا المجالات التي عني بها هذا النوع من الطب هي:

[1] د المعتز الخير أحمد، الخدمات الصحية نظرات في الطب الوقائي، مجلة الدورية الطبية العربية سوريا اكتوبر 2009

1. تعاليم خاصة بالطهارة و النظافة: لقد أصبح من المعلوم لدى أهل الاختصاص في الطب و حتى العامة من الناس أن النظافة من أهم أساليب الحفاظ على الصحة ، و أن غيابها يعرض جسم الإنسان لأنواع الأمراض و الأوبئة، وقد جعل الإسلام منذ خمسة عشر قرنا، من نظافة الفرد و طهارته في سريرته وأعماله وجسده وثيابه ومأكله ومشربه وبيئته شرطا من شروط الإسلام الصحيح ، وجزءا لا يتجزء من تعاليم التشريع الإسلامي .

ومثاله قوله صلى الله عليه و سلم: " إذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يغمس يده في الإناء حتى يغسلها ثلاثاً فإنه لا يدري أين باتت يده"[1]

2. تعاليم خاصة بصحة البيئة و المحيط: تلك التعاليم التي تحافظ على نظافة البيئة التي هي مسؤولية الجميع كنظافة الطرقات و مجاري المياه...

و مثاله روى جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن يبال في الماء الراكد"[2]

3. تعاليم خاصة بالطعام و الشراب (التغذية): و يخص التعاليم الخاصة بتحليل وتحريم بعض الأطعمة والتوجيهات الخاصة بطريقة تناولها، و قد اثبت علم التغدية منذ عشرات السنين ولا يزال، أن كل ما أحله الإسلام من مأكل هو من الطيبات، أي أنه مفيد للإنسان، وكل ما حرمه هو من الخبائث أي مضر بالصحة.[3]

و مثاله عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: "نهى رسول الله عن مطعمين، عن الجلوس على مائدة يشرب عليها الخمر، وأن يأكل وهو منبطح على بطنه"[4] .

[1] رواه مسلم (279)

[2] رواه مسلم (423)

[3] عدنان الشريف، من علم الطب القرآني الثوابت العلمية في القرآن الكريم، دار العلم للملايين بيروت الطبعة الخامسة 2001م.ص215

[4] ابو داوود (3774)

4. تعاليم خاصة بالصحة العامة: وهي تلك التعاليم التي تحرم السلوكات الضارة كالزنى واللواط وحجر التنقل على المريض لمنع انتشار المرض ...و الإرشاد إلى ما يحفظ صحة الإنسان بشكل عام.

ومثاله : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم"من أكل سبع تمرات مما بين لابتيها[1] حين يصبح، لم يضره سمٌ حتى يمسي"[2] .

وعن عامر بن سعد بن أبي وقاص ، عن أبيه ، أنه سمعه يسأل أسامة بن زيد : ماذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم في الطاعون ؟ فقال أسامة : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "الطاعون رجز أرسل على طائفة من بني إسرائيل ، وعلى من كان قبلكم ، فإذا سمعتم به بأرض ، فلا تدخلوا عليه ، وإذا وقع بأرض وأنتم بها ، فلا تخرجوا منها فراراً منه"[3].

5. تعاليم خاصة بالصحة النفسية: وهي تعاليم لمنع أسباب التوتر العصبي، وذلك بالأمر بالإيمان بالله وقدره، الصبر على الشدة والمحنة والمصيبة والمرض، تحريم اليأس والانتحار،الأمر بتعاون الناس وتراحمهم لتخفيف أعباء الحياة، ثم منع كل بؤر التوتر في المجتمع كالمقامرة والربا، والمضاربة واللهو غير البريء، والضجة[4].

و مثاله عن أبي هريرة قال سمعت النبي يقول : "لا طيرة وخيرها الفأل قيل يا رسول الله وما الفأل قال الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم" [5].

6. تعاليم خاصة بتنمية اللياقة البدنية: و هي تلك التعاليم التي تحث على ممارسة الألعاب الرياضية الفردية و الجماعية كركوب الخيل ، السباحة ، التسابق...

---

[1] مفردها 'لابة' و هي ما اكتسى بالحجارة السود والمقصود هو المدينة المنورة لأنها تقع بين لابتين.

[2] مسلم (2049)

[3] رواه مسلم (2218)

[4]ماهر حامد الحولي، الطب الوقائي في الإسلام، بحث مقدم لليوم الدراسي بعنوان :الأمراض الوبائية معالجة طبية شرعية الذي نظمته كلية الشريعة والقانون بالجامعة الإسلامية بغزة يوم 2007/12/26م ص14

[5] متفق عليه

و مثاله عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم بلفظ: "علموا أبناءكم السباحة والرمي والمرأة المغزل [1] ".

خصائص الطب النبوي الوقائي:

إن المتتبع لنظرية الطب الوقائي في السنة يستطيع إدراك الخصائص التالية فيها:

1ـــ السبق المبكر: حيث أرست قواعدها قبل أكثر من أربعة عشر قرناً من الزمن يوم كان العالم يغط في سبات عميق من الجهل وقلة المعرفة.

2ـــ المصداقية: حيث أصبحت بديهيات هذا الطب أملاً وغاية يسعى العلم الحديث للوصول إليها وتحقيقها، فالحقائق العلمية المتوصل إليها حديثا طابقت الحقائق الواردة في القرآن و السنة ومع أن الإسلام ليس متهماً يحتاج إلى دليل وشهادة لبراءته .

إلا أن هذه المطابقة تزيد المؤمنين إيماناً، وتزداد معها عظمته في نفوسهم، عندما تصبح بديهيات الإسلام الذي أنزل قبل أربعة عشر قرناً من الزمان هي غاية ما يصبو العلم الحديث الوصول إليه، وهكذا لا تزيده الأيام إلا بريقاً ولمعاناً، شأن المعادن الثمينة التي تحتفظ بقيمتها وبريقها مهما تقادم الزمن وعلت التراكمات[2]، وهكذا يزداد اليقين بهذا الدين رسوخاً على مدى الأيام.

3ـــ البساطة واليسر: البساطة في التكليف واليسر في التنفيذ؛ بحيث لا يستلزم كلفة مادية ولا جهداً مرهقاً يقعد الهمم.

4ـــ لا تستلزم المؤهلات الصحية: إن تطبيق هذه التعاليم الوقائية لا يحتاج من الإنسان نضوج في المعرفة الطبية أو على وعي معتبر بها وبطريقة استعمالها، فليست إجراءات معقدة حتى تستلزم قدراً هائلاً من المعرفة، أو حداً متميزاً من الذكاء، أو مؤهلاً علمياً معيناً، فكل فرد من المسلمين مؤهل لذلك.

---

[1] البيهقي (401)

[2] عبد الحميد القضاة، تفوق الطب الوقائي في الإسلام، الكتاب عبارة عن بحث منشور عن المؤتمر العلمي عن الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، الجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد،الطبعةالأولى أكتوبر 1987م ص 25

5ـــ الشمولية: ونعني بها أن قواعد الطب الوقائي في السنة جزء من كل، فهي من حيث قوة الإلزام ووجوب النفاذ تتميز عن نظرية الطب الوقائي المعاصر، إذ أنها تتعامل مع الإنسان على أنه مادة وروح؛ وفق المنهج الإسلامي الشامل[1].

6ـــ الديمومة: إن الالتزام بهذه التعاليم ليس خاصا بفترة زمنية محددة أو بصنف معين من الناس، أو بسن معينة، بل تبقى وتطبق ما دام الإنسان قادراً على استعمالها.

7ـــ قوانين الطب الوقائي في السنة: تعنى بالإنسان في جانبيه: المادي والروحي، وبالتالي فهي تحميه من أمراض كثيرة في القلوب والنفوس، وتُبعده عن كل ما يعرضه للأمراض.

أهمية الطب الوقائي:

تبدو أهمية الوقاية واضحة جلية في الأمراض التي تصيب الإنسان ويعجز الطب حالياً عن شفائها متى وقعت أو عن تجنب عاهاتها وتشوهاتها وعلى رأس هذه الأمراض أمراض تسببها حمات راشحة (فيروسات) إذ كما هو معلوم لا يتوفر مضاد حيوي حالياً يقاوم الفيروسات الممرضة ويقضي عليها كما هو متوفر بالنسبة لكثير من الجراثيم ولذلك فإن أكثر الجهود تبذل حالياً للوقاية من هذه الأمراض الفيروسية كمرض شلل الأطفال, وكل ما يمكن فعله بعد حدوث هذه الأمراض المستعصية هو قبوله في المستشفى لمراقبة تطور المرض وتخفيف الأعراض ومحاولة إنقاذ حياته، وتوصل الأطباء الباحثون في العصر الحديث إلى كثير من طرق الحماية والمناعة لجسم الإنسان ضد كثير من الأمراض. من هذه الطرق ما يعطيه مناعة سريعة مؤقتة عن طريق مستحضرات جاهزة محضرة من أجسام أشخاص أو حيوانات أصيبوا حديثاً بالمرض وكونوا مناعة ضده، أو طرق تعطيه مناعة طويلة تعتمد على فعالية مناعة جسمه بالذات وهذه التي نسميها اللقاحات وهي تحضر من الجرثوم المسبب أو من العامل الممرض بعد تجارب عليه تؤدي إلى إضعافه أو قتله أو نحضر بتقنية الهندسة الوراثية لهذا المعتدي.

[1] محمد عبد الرزاق أسود ، اثر السنة النبوية في الطب الوقائي والعلاجي المعاصر، بحث مقدم إلى مؤتمر السنة النبوية في الدراسات المعاصرة بجامعة اليرموك بإربد بالمملكة الأردنية الهاشمية سنة 2007م ص 11

ومن الجدير بالذكر قصة مرض الجدري وكيف تم القضاء عليه حالياً بفضل اللقاح على نطاق واسع بإشراف من منظمة الصحة العالمية هذا المرض المشوه لجلد الإنسان بدرجة كبيرة وخاصة الوجه والقاتل لعدد لا بأس به من المصابين تسببه حمة راشحة وهو سريع السراية أي معدي بدرجة كبيرة ويحتاج المصاب به للعزل فوراً خوفاً على من حوله، و تم اكتشاف اللقاح الواقي منه سنة 1796م بفضل الطبيب "جنرJenner " الذي علم وهو طالب طب من بائعة الحليب أن المصاب بجدري البقر لا يمكن أن يصاب بالجدري الكبير فقام بتلقيح جدري البقر من يد البائعة إلى يد طفل ثم قام بعد شهر ونصف بنقل الجدري إليه فلم يصب. وهكذا طبق اللقاح على نطاق واسع عالمياً وجرت عليه عدة تحسينات للتخفيف من اختلاطاته قدر الإمكان حتى تم استئصال هذا المرض نهائياً من العالم و لم نعد بحاجة حالياً لتلقيح أطفالنا به لاختفاء المصابين بالجدري[1].

كما يذكر أن من أولى إسهامات هذا الطب كانت على يد الجراح الأمريكي جيمس لند والذي كان يعمل بسلاح البحرية الأمريكي والذي لاحظ ارتباط الإصابة بداء الإسقربوط ونقص تناول الفواكه والخضروات الطازجة، لذلك أوصى بضرورة تناولها لتجنب الإصابة بهذا الداء وقد كان ذلك في العام 1753م.

ثم تتابعت اكتشافات اللقاحات الواقية من الأمراض ففي القرن التاسع عشر الميلادي تم تسجيل العديد من الاكتشافات الهامة في مجال الطب الوقائي مثل علاج باستور المضاد لداء الكلب(1883م)، ولقاح الكوليرا(1892م) ومضاد سم الدفتريا (1894م) واللقاح المضاد للتايفوؤيد(1898م).[2]

[1] هدى برهان حماده طحلاوي، مقال الوقاية من الأمراض ودورها في العصر الحديث، موقع صوت الوطن http://www.alwatanvoice.com/arabic/news/2006/01/07/34705.html

[2] المعتز الخير احمد، الخدمات الصحية نظرات في الطب الوقائي، مجلة الدورية الطبية العربية سوريا اكتوبر 2009

انطلاقا من هذا يمكن للإنسان حماية نفسه من الأمراض فالوقاية هي محاولة الإبقاء على الصحة سليمة و أما العلاج فهو محاولة الإبقاء على الحياة خاصة بالنسبة للأمراض الفتاكة، حيث ندرك قيمة الحكمة التي حفظناها منذ الصغر " الوقاية خير من العلاج"، و كما لا يخفى أن تكلفة الوقاية أقل بكثير من تكلفة العلاج ، وقديما قالوا:"درهم وقاية خير من قنطار علاج".

كما توصي الهيئات الطبية و المنظمات الصحية بالحرص على النظافة في كل شيء والتزام السلوكات الجيدة والابتعاد عن العادات السيئة،و كل ما يذكر في هذا الباب نجده هديا نبويا قدمه النبي الكريم صلى الله عليه و سلم لأمته.

إن المنهج الإسلامي حرص على الوقاية الصحية و لقن الإنسان غما على سبيل التعبد أو ليس على سبيل التعبد الإجراءات والاحتياطات التي يتخذها لحفظ صحته من الإصابة بالأمراض والأوبئة المختلفة التي تهدد عقله وجسده ، ومن اهتمام ا الإسلام بهذا الجانب أن جعله من مقاصده السامية و لذلك باتت التربية الصحية ضرورية لسلامة الفرد في نفسه و جسده وبيئته قال تعالى : (ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما) النساء الآية29 . قد نهى الله تعالى في هذه الآية عن قتل النفس و كل ما يؤدي إلى هلاكها أو إلحاق الأذى بالإنسان في عقله أو في جسده و ذلك بوقايته من كل ما يمرضه ومن أجل هذا أحل و حرم و وجه وهدى.

الفصل الثاني

نماذج من الطب النبوي الوقائي

يزخر الطب النبوي بعديد الأدوية ذات الاستعمال الوقائي، سواء كانت ذات طبية مادية كمواد طبيعية، نباتية وحيوانية. أو طبيعة غير مادية كسلوكات وعادات. إلا أننا سنتناول في هذا الفصل بعض من هذه النماذج فقط .

المبحث الأول: الوقاية في العسل و الزيتون:

أولا: العـــــسـل

العسل عبارة عن مادة حلوة لزجة ذات رائحة عطرية تجمعها شغالة نحل العسل من رحيق أزهار النبات و إفرازاته السكرية ويحوله إلى سائل مركز ويخزنه في الأقراص الشمعية ليستعمله في غذائه[1]

وإن الله عز وجل أوجد النحل، وسخره ليصنع العسل، وجعل في العسل مذاقاً حلواً، طعما شهيا فًريدا، الأمر الذي اجتذب الإنسان إليه ، فجعله يعتمده في التغذية منذ القديم قبل أن يعرف الخبز اللبن الحبوب ، بل قبل أن يفلح الأرض يستأنس الحيوان، إذ أنه كان يجمعه من أعشاش النحل المنتشرة في الغابات و الفضل الإلهي فيما أنعم الله به على الإنسان بالعسل، لا يتجلى في أنه سخر له من سيصنع له غذاءً مناسباً، منذ عهود العصر الحجري وما قبل التاريخ، بل إن ذلك الفضل لايتجلى في أنه جعل العسل مادة حلوة ، شهي المذاق ، تجذب إليها الإنسان ، لينعم ، ليس بطيب مذاقها فحسب ، بل بطيب فضل شفائها من حيث لا يدري، و استعمل منذ القديم، والإنسانية تؤثره وتفضله في العلاج والدواء على غيره وقد أشارت الكتابات الهيروغليفية على مقابر قدماء المصريين إلى أن المصريين القدماء كانوا يربون النحل منذ ما يقرب من أربعة آلاف سنة قبل الميلاد[2] حيث عثر في مصر على قرص شمع في مقابر دير المدينة من الأسرة التاسعة

[1]عباس حسين مغير الربيعي وأمين إبراهيم عبد الزهرة، العسل مكوناته و تأثراته الغذائية والطبية، بحث منشور بالموقع www.uobabylon.edu.iq/uobcoleges/ ص 4

[2]السيد الجميلي، الإعجاز الطبي في القرآن، دار ومكتبة الهلال بيروت 1990م ص198

عشر(1320-1200 ق م)[1] كما ورد ذكر العسل في الآثار الهندية القديمة، منها أناشيد مقدسة ، وأشعار لشعراء هنود، وفي اليونان فإن الرياضي اليسوناني فيتاغورس نصح تلاميذه بأن يتغذوا بالعسل والخبز، والرومان ذهبوا إلى إسبانيا وكورسيكا للبحث عن العسل.[2] وتجده حاضرا في أغلب الوصفات العلاجية في كتابات المسلمين القدماء[3]

العسل في القرآن

سنوردالنصوص من القرآن و السنة الخاصة بالعسل

يقول الله تعالى :" وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون". سورة النحل (69/68)

لقد كرم الله سبحانه وتعالى النحل في كتابه الكريم أيما تكريم وبلغ هذا التكريم منتهاه حين خصص الله عز وجل سورة من القران عرفت باسم سورة النحل .وقاري سورة النحل يجدها تبسط العقل والقلب أنواراً باهرة من المعرفة والحكمة الإلهية .ففي كل أية من آياتها دليل واضح على نعمة وأخرى من نعم الله التي لا تحصى "وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها" النحل18.

لقد كانت آيات سورة النحل حافلة بآيات النعم وعطايا الله للإنسان على الأرض ودليلا وحجة على تيسير سبل انتفاع الإنسان بما خلق الله على وجه الأرض وما أنزل عليها وما أودعه البحار والأنهار وما أخفاه في التراب والجبال. كل هذا في صور ظاهرة بينة تنطق بعظمة الخالق ومنه على المخلوق وتسخيره له دواب المعمورة وطيرها وحشراتها ونباتها وكل ما عليها.

[1]عادل عبد العال، الطب القديم خلاصة أسرار الأطباء القدامى من الطبيعة دار أجيال للنشر و التوزيع الطبعة الثالثة 2007م ص 58

[2]أحمد قدامة، قاموس الغداء و التداوي بالنبات دار النفائس بيروت الطبعة الثانية 1982م ص 401

[3]يرجع مثلا إلى مختصر في الطب عبد الملك بن حبيب الالبيري القرطبي ص 5،7، 17 ،19 و غيرها

فلينظر الإنسان إلى هذه النحلة الضئيلة الجسم وليعرف نفعها وجهدها ومثابرتها. وليعلم حكمة الله وآيته في صنعها وإنتاجها العسل الذي فيه شفاء من كل داء.

العسل في السنة النبوية المطهرة

روى البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رجلاً جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إن أخي استطلق بطنه ،فقال له صلى الله عليه وسلم (اسقه عسلاً) فسقاه عسلاً . ثم جاء فقال يا رسول الله سقيته عسلاً فما زاده إلا استطلاقاً . قال : (أذهب فاسقه عسلا ً) فذهب فسقاه عسلاً ثم جاء فقال يا رسول الله ما زاده ذلك إلا استطلاقاُ . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (صدق الله وكذب بطن أخيك اذهب فأسقه عسلاً) فذهب فسقاه عسلاً فبرئ[1].

لقد كان رسول الله صلى الله علية وسلم على يقين من شفاء بطن الرجل مهما بدا في ظاهر الآمر أن ما يسمى الواقع يخالف اليقين . لان اليقين أصدق من ذلك الواقع الظاهري الذي في النهاية ليصدقه . وهذا اليقين بأن العسل فيه شفاء للناس ورد في كتاب الله والرسول صلى الله عليه وسلم مؤمن وعلى يقين بكل قضية وبكل حقيقة وردت في كتاب الله. ولان العسل فيه شفاء من جميع الأمراض. فقد وصفه المصطفى صلى الله عليه وسلم لهذا الرجل على الرغم من أنه لم يره ، فلو كان العسل شفاء لبعض الأمراض دون بعضها لكان يلزم أن يتأكد المصطفى عليه الصلاة السلام من نوع المرض قبل أن يصف له العسل، وقد يحتاج العسل إلى بعض الوقت لكي يظهر تأثيره الشافي، وقد يختلف مقدار هذا الوقت من مرض إلى أخر، كما وضح من تردد أخي المريض على المصطفى صلى الله عليه وسلم ويؤكد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بضرورة الاستمرار في العلاج بسقي العسل

[1] البخاري (5684) و مسلم (2218)

وروى البخاري : عن ابن عباس رضي الله عنهما ـــ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الشفاء في ثلاثة :شربة عسل ، وشرطة محجم ، وكية بنار وأنهى أمتي عن الكي)[1] .

والمصطفى صلى الله عليه وسلم حينما يصرح بذلك فليس من دافع الهوى ، وإنما هو وحي يوحى إليه من ذي العلم والمقدرة من الله سبحانه وتعالى ، فالعسل على رأس قائمة الأدوية ، بل خيرها ، وفي ذلك إطلاق لشفاء جميع الأمراض وليس تخصيصاً لبعضها ، وفي ذلك أيضاً تأكيد لقدرته على شفاء الأمراض ، فالمصطفى صلى الله عليه وسلم يتصرف وفق حكمة من عند الله العليم الخبير.

وفي سنن ابن ماجه مرفوعاً من حديث ابن هريرة ـــ قال الرسول صلى الله عليه وسلم (من لعق ثلاث غدوات كل شهر لم يصبه عظيم من البلاء)[2]

تركيب العسل

يدخل في تركيب العسل ما يزيد على سبعين 70 مادة مختلفة أهمها السكر، ويشتمل على خمسة عشر 15 نوعا منه، كما يحوي ما يزيد على تسعة 9 أنواع من الخمائر (الإنزيمات)، واثني عشر نوعا من الأحماض العضوية التي تنتقل إلى العسل من غدد النحلة، وما يزيد على عشرين 20 نوعا مختلفا من الأحماض الأمينية، و ستة أنواع على الأقل من الفيتامينات، بالإضافة إلى الماء، وفي كل كيلوغرام من العسل قوة غذائية عالية تعادل ثلاث آلاف وخمسمائة 3500 وحدة حرارية، أي ما يعادل كيلوغرامين ونصف 2.5 من لحم البقر، أو سبعة كيلوغرامات 7 كلغ من الحليب، أو عشر كيلوغرامات 10 كلغ من الخضر الطازجة.[3]

[1] البخاري (5680)

[2] ابن ماجه (3450)

[3] عدنان الشريف، من علم الطب القرآني الثوابت العلمية في القرآن الكريم، دار العلم للملايين بيروت الطبعة الخامسة 2001م ص220،221

إذا، فالعسل مادة شديدة التعقيد، تتباين قليلا بتراكيبها باختلاف الزهور التي جنيت منها، ولعل السر في احتوائها على هذه المواد المختلفة، التي لم تجمع في أي مادة غذائية أخرى على الإطلاق، وهو جنيها لرحيق كل الأزهار والثمرات استجابة لنداء خالقها يوم أوحى لها: (ثم كلي من كل الثمرات، فاسلكي سبل ربك ذللا، يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه)[1]

نماذج من الوقاية في العسل

1. العسل مطهر قوي

وجد الدكتور "مولان Molan" أن جميع أنواع العسل تتميز بوجود مضادات للجراثيم من النوع القوي، ويقول: إنك لا تجد أي مادة في العالم تشبه العسل في خواصها المطهرة. حيث يفرز النحل مادة hydrogen peroxide بواسطة أنزيمات خاصة، وهذه المادة معروفة بخصائصها المعقمة[2].

2. العسل يحوي مضادات حيوية قوية

يقوم الدكتور "Molan" بعلاج الكثير من الأمراض بالعسل فقط دون أي شيء آخر! ويقول:

"إن للعسل تأثيراً مذهلاً في علاج الحروق والتقيح، ويمكن تطبيقه مباشرة على الحروق فيعمل على ترميم الجلد وقتل البكتريا المؤذية، بل يزيل آثار الحروق فتجد العضو المحروق بعد العلاج بالعسل عاد كما كان دون آثار أو ندوب".

لقد حيرت بعض أنواع الجراثيم باحثي الولايات المتحدة الأمريكية و لم يجدوا لها علاجاً، ولكنهم اليوم يحاولون استخلاص المضادات الحيوية الموجودة في العسل لتعقيم المشافي حيث يؤكدون أنها من أفضل المضادات الحيوية!

3. العسل لحماية الأطفال

[1]عبد الحميد دياب و احمد قرقوز، مع الطب في القران الكريم، مؤسسة علوم القران دمشق الطبعة الثانية 1982ص 184

[2]عبد الدايم الكحيل، أسرار العلاج بالعسل (مقال)أسرار الإعجاز العلمي www.kaheel7.com

والعسل مهم جداً للأطفال الرضع ولوقايتهم من فقر الدم ولعلاج التبول اللاإرادي لدى الأطفال، ولكن يجب أن يتناولوا كميات صغيرة منه بالنسبة للأطفال دون العام.. أما الأطفال بعد سن السنة فقد أثبتت بعض الأبحاث أن تناول ملعقة من العسل كل يوم مع الحليب يرفع مناعة الطفل ضد الأمراض وبخاصة الأمراض التنفسية[1] والوقاية من خطر الكساح لاحتوائه على الكالسيوم والفوسفور[2]، ولشفاء الجيوب الأنفية وحساسية الأنف. كما يستفاد من العسل في معالجة الإرهاق العضلي والتشنجات العضلية. كذلك يفيد العسل في علاج أمراض الكبد وحالات التسمم[3]، وكذلك الرضع الذين يتغذون بالعسل لا يصابون بالمغص المعوي إلا نادرا، لأن السرعة التي يمتص بها العسل لا تترك مجالا للاختمار في المعدة.[4]

4. العسل يقي من قرحة المعدة

ثبت أن العسل يلغي تأثير الحموضة الزائدة في المعدة التي تؤدي غالبا إلى الإصابة بقرحة المعدة أو الإثني عشر، وتختفي بذلك الآلام والاضطرابات المؤلمة التي يشعر بها الشخص المصاب بمثل هذه الحموضة. كما أنه علاج ناجح للذين يعانون من هذا المرض.[5]

5. العسل يقي من السرطان

قال باحثون إن العسل وغذاء ملكات النحل يمكن أن يكون جزءاً من ترسانة السلاح التي يتم بها محاربة السرطان. فقد توصل فريق من الباحثين بجامعة زغرب بكرواتيا إلى مجموعة من منتجات عسل النحل أوقفت نمو الأورام أو انتشارها لدى فئران التجارب. وقالوا في مقال بصحيفة علوم الغذاء والزراعة إن البشر المصابين بالمرض يمكن أن يستفيدوا أيضاً من هذه النتيجة.

---

[1]عبد الدايم الكحيل، عشر حقائق علمية عن العسل، أسرار الإعجاز العلمي www.kaheel7.com

[2]احمد شوقي الفنجري، الطب الوقائي في الاسلام، الهيئة المصرية للكتاب الطبعة الثالثة 1991م ص 321

[3]يرجع إلى السيد الجميلي، الإعجاز الطبي في القرآن، دار ومكتبة الهلال بيروت 1990م ص197

[4]عبد الباسط محمد السيد، أساسيات التداوي بالأعشاب والطب النبوي، دار نوبار للطباعة القاهرة، نشر الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان الطبعة الثانية 2003م ص92/91

[5]المرجع نفسه ص96

واقترحوا أن منتجات العسل ربما تؤدي إلى ما يعرف بالأبوبتوسيس وهو انتحار الخلايا أو لديها تأثير مباشر سام على الخلايا أو يساعد الجهاز المناعي الذي يقاوم نمو الخلايا السرطانية. وقال الفريق البحثي الذي قادته الدكتورة ندى أورساليتش إن الدراسة تشير إلى أن منتجات عسل النحل يمكن أن تكون أداة مفيدة في السيطرة على نمو الورم.

وفي ظل موجة الأمراض المستعصية التي نواجهها بسبب التلوث المناخي، فإننا ندعو الجميع لأن يتخذوا من العسل مادة وقائية، حتى لو كان أحدنا سليماً ينبغي أن يتناول كمية قليلة من العسل كل يوم وهذا سيساعد النظام المناعي لديه على مواجهة مزيد من الأمراض[1].

6. العسل يقتل البكتيريا المقاومة للمضادات الحيوية

جاء في دراسة علمية حديثة ما يلي:

أظهرت دراسة جديدة أن العسل يملك خصائص يستطيع من خلالها مقاومة الجراثيم، فهو مبيد لها و مضاد للعفونة،[2] كما أظهر فعالية ضد البكتيريا المقاومة للمضادات الحيوية، والتي طورت أجهزتها المناعية لمقاومة المضادات، ما جعل مقاومتها بالأدوية العادية أمراً صعباً.

ولطالما كان العسل في القديم والحديث يستخدم علاجاً طبياً للكثير من الأمراض، في مختلف البلدان والحضارات القديمة، لكن هذه الدراسة قد تكون نقطة تحول جديدة في الاستخدامات الطبية للعسل.

وحول الدراسة التي أجرتها جامعة سيدني الاسترالية، تقول دي كارتر الأستاذ المشارك في كلية العلوم البيولوجية والميكروبية الجرثومية في جامعة سيدني: "بيَّن لنا البحث الذي أجريناه، أن العسل يمكن أن يحل محل الكثير من المضادات الحيوية المستخدمة في معالجة الجروح كالمراهم

[1] عبد الدايم الكحيل، أسرار الشفاء بالعسل(مقال) أسرار الإعجاز العلمي www.kaheel7.com

[2] عبد الحميد دياب و احمد قرقوز، مع الطب في القران الكريم مؤسسة علوم القران دمشق الطبعة الثانية 1982م ص 184

والكريمات المختلفة، كما أن استخدام العسل كوسيلة مساعدة للعلاج سيزيد من عمر المضادات الحيوية." و أظهرت النتائج أن كل أنواع العسل أعطت كفاءة مضادة للمكروبات[1]

ولا يكتفي بأنه يمنع إيوانه البكتيريا، بل يستعمل كمبيد للبكتيريا، فبعض أنواع البكتيريا المعروفة بمقاومتها للمضادات الحيوية لا تستطيع مقاومة العسل، وقد استطاع الدكتور "دبليو ساكات" بفضل العسل القضاء على جراثيم حمى التيفوس في ظرف 48 ساعة، وعلى جراثيم الزحار (الدايزانطاريا) في ظرف 10 ساعات.[2] ويؤكد العلماء أن أكثر أنواع البكتيريا التي تسبب الالتهابات في المستشفيات باتت قادرة على مقاومة نوع واحد على الأقل من المضادات الحيوية، وهذا يتطلب إنتاج أنواع جديدة من هذه المضادات لتكون قادرة على القضاء على البكتيريا المسببة للأمراض، حيث يقول ابن سينا عن العسل في هذا الصدد (ينقي القروح الوسخة الغائرة، والمطبوخ منه حتى يغلظ يلزق الجراحات الطرية، وإذا لطخ به مع الشبث أبرأ القوابي)[3].

نتذكر قول الرسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ذكرناه سابقا عن ابن عباس رضي الله عنهما) :الشفاء في ثلاثة: شرطة محجم أو شربة عسل أو كية نار وأنهى أمتي عن الكي] (رواه البخاري). وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (عليكم بالشفائين العسل والقرآن)[4]

7. العسل يقي من النوبة القلبية

ملعقة عسل كل يوم قد تقيك من نوبة قلبية قاتلة، هذا ما يؤكده الباحثون من خلال الدراسات الجديدة على العسل، حيث لاحظوا أنه يساهم في تنظيم عمل القلب، ويعمل على

[1]أحمد جعفر حجازي، الإعجاز في خلية النحل: كفاءة الأعسال المضادة للمكروبات المركز القومي للبحوث . مصر.المؤتمر العالمي العاشر للإعجاز في القرآن و السنة www.eajaz.org ص73

[2]هارون يحيى، عسل النحل ص 164

[3]ابن سينا، القانون في الطب ص452

[4] ابن ماجه (3452)

تقويته، حيث إن للغلوكوز تأثيره الواضح على عضلات القلب فهو يعوض ما تفقده بسبب عملها الدائم فيزيدها قوة واستمرارا[1].

وهذه الجوانب التي ذكرناها ليس كل ما في العسل مما اكتشفه العلماء و ما غاب عنهم أيضا الكثير، ليجعل العسل معجزة خلقية. يقول ابن القيم في زاد المعاد:" إن العسل غذاء مع الأغذية، ودواء مع الأدوية وشراب مع الأشربة وحلو مع الحلو وطلاء مع الأطلية، ومفرح من المفرحات، فما خلق لنا شيء في معناه أفضل منه ولا مثله ولا قريبا منه، و لم يكن معول القدماء إلا عليه، وكان النبي صلى الله عليه و سلم يشربه بالماء على الريق و يقول عليكم بالشفائين العسل والقرآن. فجمع بين الطب البشري والإلهي وبين طب الأبدان و الأرواح و بين الدواء الأرضي و الدواء السمائي.[2]

ثانـــيا:زيـــت الـــزيتـــون

الزيتون في القرآن الكريم

شجرة الزيتون شجرة مباركة أقسم الله تبارك وتعالى بها حين قال "وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ * وَطُورِ سِينِينَ * وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ " (التين: 1-3) كما اشار الله تبارك وتعالى إلى فوائد تلك الشجرة بقوله " وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاء تَنبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ" (المؤمنون20).

ورد ذكر الزيتون في القرآن الكريم سبع مرات، منها أربع مرات بلفظ الزيتون وهي: "وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ " (الأنعام: 99).

" وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُواْ مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُواْ حَقَّهُ يَوْمَ حصَادِهِ وَلاَ

[1]وليد عبد الرحمن المسعود، فوائد العسل وبعض طرق العلاج به، بحث صادر عن كلية الأغدية و الزراعة جامعة الملك سعود الرياض المملكة العربية السعودية.ص 10

[2]ابن القيم الجوزية، الطب النبوي تحقيق عبد الغني عبد الخالق، دار الفكر للطباعة و النشر والتوزيع بيروت ص26،27

تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ " (الأنعام: 141). " يُنبِتُ لَكُم بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالأَعْنَابَ وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ " (النحل:11).

"وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ "(التين:1) ووردت مرة واحدة بلفظ زيتونا في سورة عبس:"وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا" و مرة واحدة بلفظ زيتونة في سورة (النور: 35) "يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونِةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّة"، ومرة واحدة بلفظ يدل على أن المقصود هو شجرة الزيتون "وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاء تَنبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ" في سورة (المؤمنون: 20).إنها الشجرة المباركة التي ضرب الله بها المثل لنوره وقال تعالى في سورة (النور –35) " اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونِةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاء وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ " جاء تفسير هذه الآية الكريمة أن الله مصدر النور في السماوات والأرض، فهو منورهما بكل نور حسي نراه ونسير فيه، وبكل نور معنوي، كنور الحق والعدل، والعلم والفضيلة، والهدى والإيمان، وبالشواهد والآثار التي أودعها مخلوقاته، وبكل ما يدل على وجود الله ويدعو إلى الإيمان به سبحانه، ومثل نوره العظيم وأدلته الباهرة في الوضوح، كمثل نور مصباح شديد التوهج وضع في فجوة من حائط تساعد على تجميع نوره ووفرة إضاءته، وقد وضع المصباح في قارورة صافية لامعة لمعان كوكب مشرق، يتلألأ كالدر ويستمد المصباح وقوده من شجرة كثيرة البركات، طيبة التربة والموقع، هي شجرة الزيتون المغروسة في مكان معتدل متوسط فلا هي شرقية فتحرم حرارة الشمس آخر النهار، ولا هي غربية فتحرمها أول النهار، يكاد زيت هذه الشجرة يضيء لشدة صفاؤه يضيء، ولم لم تمسسه نار المصباح، فهذه العوامل كلها تزيد المصباح إضاءة، ونوراً على نور[1].

[1] مجموعة من علماء الأزهر، المنتخب في تفسير القرآن الكريم، صدر عن المجلس الأعلى المصري للشؤون الإسلامية، طبع مؤسسة الأهرام ط18 سنة 1995 ج1 ص104.

الزيتون في السنة النبوية

لقد نبهتنا السنة النبوية المطهرة القولية والفعلية على أهمية استعمال زيت الزيتون سواء في الطعام أو في الدهان ، وكان عليه الصلاة والسلام يأكل زيت الزيتون ويدهن به، وأعلمنا أن شجرة الزيتون شجرة مباركة.

ففي الحديث الذي مر معنا عن أبي أسيد رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (كلوا الزيت وادهنوا به فإنه يخرج من شجرة مباركة).

والزيت هنا هو زيت الزيتون، كما قال ابن منظور في كتابه لسان العرب والشجرة المباركة هي شجرة الزيتون، والدهن هو الذي يخرج من ثمرة زيت الزيتون. عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها قالت : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يُحرم يتطيب بأطيب ما يجد، ثم أرى وبيص الدهن في رأسه ولحيته بعد ذلك)[1]. و كان يدهن بزيت الزيتون.

تركيب الزيتون:

الزيتون مادة غذائية جيدة، إذ يحوي نسبة عالية من الدسم، ونسبة لا بأس بها من البروتين وأملاح الكلس والحديد والفوسفات، كما يحوي نسبة عالية من الفيتامين أوالفيتامين د ومجموعة ب – مركب[2]

نماذج من الوقاية في زيت الزيتون

1. زيت الزيتون يحفظ الصحة العامة

ذكرت وكالة(رويتر) أن المواطن الألباني هو الأطول عمرا بين نظرائه في القارة الأوروبية, وأضاف الخبر أنه بالرغم من أن ألبانيا تعتبر من أفقر البلاد الأوروبية إلا أن شعبها يتميز بالصحة الجيدة وطول العمر, وأرجعت الدراسة السبب في ذلك إلى النظام الغذائي الذي يتبعه

[1] مسلم (1192)

[2]عبد الحميد دياب و احمد قرقوز، مع الطب في القران الكريم، مؤسسة علوم القران دمشق الطبعة الثانية 1982م ص158

الشعب الألباني واعتماده على زيت الزيتون والفواكه والخضراوات ويسمى (نظام حوض البحر المتوسط الغذائي).

وأثبتت الدراسات أن هذا النظام يضمن إيجاد مضادات بالجسم ضد الأمراض المزمنة، وذكرت أن زيت الزيتون يحتوي على دهون غير مشبعة، وهي أكثر أمانا للجسم من الزيوت المشبعة[1]. حتى قيل إنه أجود الزيت للأصحاء.[2]

نشرت مجلة الطبيعة الأمريكية أن فريق من الباحثين الكيميائيين الأميركيين خلص إلى أن زيت الزيتون يحتوي على مركبات تحاكي عمل العقار إيبوبروفين الذي يستخدم لتسكين الآلام ومضاد للالتهابات. وأطلق الفريق على المركب اسم "أوليوكانثال." أوضح الفريق أن المادة برغم احتوائها على تكوين كيميائي مختلف فإن لها تأثيراً شبيهاً بعقار إيبوبروفين. ويؤكد البحث أن الاكتشاف يثير احتمالاً بأن تناول الأوليوكانثال على المدى الطويل قد يساعد على الوقاية من بعض الأمراض بنفس الطريقة التي يعمل بها عقار الإيبوبروفين.

فعلى سبيل المثال فإن الأسبرين –وهو مسكن آخر للآلام– معروف بأنه يعمل على الوقاية من أمراض القلب. وأن الإيبوبروفين يقلل من مخاطر انتشار مرض السرطان وانسداد الشرايين، ويعمل أيضاً على تقليل مستوى مرض ألزهايمر. وتوصل الباحثون إلى استنتاج أن جرعة يومية بمقدار 50 غراماً من زيت الزيتون تعادل نحو 10% من جرعة عقار إيبوبروفين التي يوصي بها الأطباء لتسكين الألم لدى البالغين[3]. كما ينعم الشعر إذا دهن بزيت الزيتون و يمنع تساقطة و ينعم البشرة أيضا[4]

[1]موقع الوكالة الشعبية للأنباء، www.ebaa.net قسم الصحة والحياة

[2]أبو القاسم بن محمد بن إبراهيم الغساني الشهير بالوزير، حديقة الأزهار في ماهية العشب والعقار تحقيق محمد العربي الخطابي، دار الغرب الإسلامي الطبعة الثانية 1990م ص 103

[3]عبد الدايم الكحيل عالج نفسك بزيت الزيتون(مقال) موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم www.kaheel7.com

[4]فيصل بن محمد عراقي، الأعشاب دواء لكل داء الطبعة الاولى 1413هـ ص 130

2. زيت الزيتون يقي من سرطان الثدي

جاء في دراسة نشرتها مجلة حوليات علم الأورام الأميركية عن باحثين أمريكيين من كلية طب فاينبرغ بجامعة نورث الأمريكية إن زيت الزيتون قد يساعد في الوقاية والعلاج من سرطان الثدي انطلاقا من دراسات وتجارب قاموا بها.

وذكر الدكتور خافيار منينديز الذي قاد الدراسة أن هذه النتائج ربما تفسر انخفاض معدل إصابة شعوب البحر المتوسط بسرطان الثدي وأمراض القلب والشيخوخة، وذلك نتيجة اتباعهم أنماطا غذائية تشتمل على تناول كميات كبيرة نسبيا من زيت الزيتون[1].

إن حمض الأوليبك الذي يحتوي عليه زيت الزيتون رفع من كفاءة وفاعلية الجهاز المناعي على مهاجمة الخلايا السرطانية التي تحوي نسبة عالية من الجين المسرطن.

كما يحاول الباحثون الحصول على تمويل لإجراء تجارب لمعرفة ما إذا كان تناول كميات أكبر من زيت الزيتون يؤدي إلى تثبيط الجين المسرطن في الأورام السرطانية الثديية البشرية المستزرعة في حيوانات التجارب، وما إذا كان ذلك سيؤدي إلى تقييد انتشار هذه السرطانات، ثم لاستكشاف أثر تناول الأغذية التي تحوي كميات أكبر من حمض الأوليبك على عمل عقار هرسيبتين.

ورغم وجود أدلة قوية على الدور الوقائي للأحماض الدهنية أحادية التشبع كحمض الأوليبك في تقليل خطر الإصابة بسرطان الثدي وفق الدراسات التي أجريت على سيدات من دول جنوب أوروبا المطلة على البحر المتوسط، فإن الدراسات التي أجريت على الحيوانات أثمرت عن نتائج غير متسقة مع هذه الأدلة. وربما يُعزى ذلك إلى أن جرعات زيت الزيتون التي أعطيت لحيوانات التجارب كانت مخلوطة بمكونات أخرى.

[1] وليد الشوبكي، مقال زيت الزيتون يقي من سرطان الثدي، قسم الطب والصحة موقع الجزيرة www.aljazeera.net

3. زيت الزيتون يقي من تصلب الشرايين

أن الحوامض الدهنية غير المشبعة التي يتألف منها الزيت تمنع الترسبات الدهنية في جدران الشرايين الدموية بعكس الحوامض الدهنية المشبعة الموجودة في أكثر الزيوت الحيوانية التي تسبب تشمع الأعضاء وتصلب الشرايين. ولذا ينصح المرضى بتناول ملعقة كبيرة من زيت الزيتون يومياً للوقاية من تصلب الشرايين وكعلاج له[1].

وأثبتت الدراسات العلمية الرصينة التي أجريت مؤخراً في فرنسا وإسبانيا. وقد أثبتت التجربة أن شرب الزيت ينفع المسموم لأنه يمنع امتصاص المواد السامة ودخولها إلى الدم، كما أنه يطلق البطن ويسكن أوجاعه ويخرج الدود[2].

4. زيت الزيتون وقاية من قرحة وسرطان المعدة

نشرت مجلة كيمياء الزراعة والغذاء دراسة قام بها فريق بحث من معهد دي لاغرازا الإسباني ومستشفى فالمي الجامعي عن زيت الزيتون مفادها أن البوليفينولات –مضادات الأكسدة المركبة الموجودة بوفرة في زيت الزيتون– قد تمنع العدوى ببكتيريا هليكوباكتر بايلوري Helicobacter pylori المتسببة في ملايين الإصابات سنويا بالتهاب المعدة والقرحة الهضمية.

وقد وجد الباحثون أن زيت الزيتون البكر (أول عصرة باردة) الغني بالبوليفينول قد أحدث تأثيرات مضادة للبكتيريا ضد ثمان سلالات من بكتيريا هليكوباكتر بايلوري، منها ثلاث سلالات معروفة بمقاومتها للمضادات الحيوية.

ويقول المؤلف الرئيس للدراسة "د. كونسيبسيون روميرو"، إن هذه النتائج تفتح إمكانية استخدام زيت الزيتون البكر كعامل كيميائي وقائي من القرحة الهضمية أو سرطان المعدة، لكن هذا النشاط الحيوي لزيت الزيتون البكر يحتاج إلى تجارب علاجية للتأكد منه[1]

---

[1]عدنان الشريف، من علم الطب القرآني الثوابت العلمية في القرآن الكريم، دار العلم للملايين بيروت الطبعة الخامسة 2001م.ص 217

[2]المرجع نفسه ص217

5. زيت الزيتون يقي من سرطان الجلد:

نشر موقع بي بي سي أونلاين أن علماء يابانيين اكتشفوا أن تعريض الجلد لزيت الزيتون ذي النوعية الجيدة بعد التعرض الشمس يقلص من احتمالات الإصابة بسرطان الجلد ، وقد اختبرت الطريقة الجديدة بنجاح على الفئران المعدلة والتي لا تحمل الشعر.

وكشف الباحثون عن أن زيت الزيتون ذا الدرجة العالية يساعد على إبطاء ظهور آثار السرطان على الجلد ويقلل من حجم الأورام السرطانية إذا ما نُشر على الجلد. ولهذا كان ينصح للعناية بجلد الوجه والجسم بوضعك كمادات من الزيتون الناضج المهروس.[2]

وقد وضع الباحثون، بقيادة الدكتور "ماساميتسو إتشيهاشي" من كلية الطب في جامعة كوبي، الفئران تحت ضوء الشمس ثلاث مرات في الأسبوع.

وبعد خمس دقائق من تعريضها لأشعة الشمس، قاموا بدهن مجموعة من الفئران بزيت الزيتون العادي وأخرى بزيت الزيتون الجديد ذي الدرجة العالية، وثالثة لم تُعرَّض إلى نوع من زيت الزيتون. وبعد ثمانية عشر أسبوعا بدأت أورام سرطانية بالظهور على مجموعة الفئران التي لم تعرض إلى زيت الزيتون، أما الفئران التي عُرِّضت لزيت الزيتون العادي فكانت أفضل حالا قليلا.

غير أن مجموعة الفئران التي عُرِّضت لزيت الزيتون الجديد ذي الدرجة العالية لم تظهر عليها أي آثار لسرطان الجلد إلا بعد أربعة وعشرين أسبوعا. وهذا فضلا عما يعطيه للجلد من قوة و جمال حيث يقدم زيت الزيتون في الوصفات لإزالة الكلف والنمش.[3]

كذلك فإن الأورام التي ظهرت على فئة الفئران الأخيرة كانت أصغر وأقل كثافة، بل أنها ألحقت ضررا أقل بتركيبة مادة "دي أن أي" في الجلد.

---

[1]نشرت هذا الخبر شبكة الجزيرة في قسم طب و صحة تحت عنوان زيت الزيتون يقي من القرحة و سرطان المعدة www.aljazeera.net

[2]أحمد قدامة، قاموس الغذاء و التداوي بالنبات، دار النفائس بيروت الطبعة الثانية 1982م ص268

[3]حليمي عبد القادر وآخرون، النباتات الطبية، دليل النباتات الطبية في الجزائر، الطبعة الثانية سنة 2004م ص 246

ويعتبر زيت الزيتون غنيا بالمواد المانعة للتأكسد التي يُعتقد أنها تمتص التأثيرات الضارة للإشعاعات فوق البنفسجية، لكنه لا يمنع الأشعة فوق البنفسجية من اختراق الجلد[1].

6. زيت الزيتون يقي من سرطان الأمعاء

كما نشر الموقع نفسه(بي بي سي أونلاين) أن علماء بريطانيين توصلوا إلى أدلة جديدة تثبت المنافع الوقائية لزيت الزيتون في علاج سرطان الأمعاء الذي يذهب ضحيته حوالي 20 ألف شخص سنويا في بريطانيا وحدها.

ووجد باحثون وأطباء في جامعة أوكسفورد الإنجليزية أن زيت الزيتون يتفاعل في المعدة مع حامض معوي ويمنع الإصابة بمرض سرطان الأمعاء والمستقيم.

وأثبتت هذه الدراسة لجامعة أكسفورد لوجود علاقة مع نوع الطعام الذي يتناوله الشخص وعلى زيادة خطر الإصابة بالمرض عند تناول اللحوم والخضراوات، حيث أن الأشخاص الذين يأكلون كميات كبيرة من اللحم والسمك أكثر عرضة للإصابة بالمرض من الأشخاص الذين يأكلون الخضروات والحبوب، وهنا وجد العلماء الدور المهم الذي يقوم به زيت الزيتون في خفض المادة الحامضية الضارة الناتجة عن تناول كميات كبيرة من اللحم وزيادة إفراز الأنزيم الذي يقي من تكاثر الخلايا الغير عادية والسرطانية.

وقال أحد الباحثين إن الدراسة الجديدة تؤكد أن البلدان التي تستهلك فيها كميات كبيرة من زيت الزيتون لديها حالات سرطان أمعاء ومستقيم أقل نسبيا عما كان يعتقد، أخذين بنظر الاعتبار جوانب أخرى من العادات الغذائية لتلك البلدان. وقالت متحدثة باسم مؤسسة التغذية البريطانية إنه في السابق كانت فوائد زيت الزيتون تقتصر على أمراض القلب، ولكن منذ شيوع فوائده في محاربة الأمراض الأخرى أزداد وعي الناس بأهميته وأزداد استخدامه في الطعام.[2]

7. زيت الزيتون و التهاب المفاصل

[1] موقع بي بي سي اونلاين www.bbc.co.uk

[2] المرجع نفسه.

أظهرت دراسة أجريت على 145 مريضا مصابا بداء المفاصل في جنوب اليونان، وقورنت هذه المجموعة بـــ 108 أشخاص سليمين أن تناول زيت الزيتون يمكن أن يسهم في الوقاية من حدوث هذا المرض فالذين يتناولون كميات قليلة جدا من زيت الزيتون في طعامهم كانوا أكثر عرضة للإصابة من أولئك الذين كان غذاؤهم غنيا بزيت الزيتون، ويعزو الباحثون سبب ذلك إلى الدهون غير المشبعة، ومضادات الأكسدة التي يحتوي عليها زيت الزيتون. كما أظهرت الدراسة ذاتها أن الذين كانوا يكثرون من الخضراوات المطهية كانوا أيضا أقل عرضة للإصابة بهذا المرض[1].

[1]حسان شمسي باشا، مقال زيت الزيتون أسرار وإعجاز، موقع الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن و السنة www.eajaz.org

المبحث الثاني: الوقاية في الصوم

الصيام في القرآن والسنة

فرض الله على المسلمين صيام شهر في السنة هو شهر رمضان و سن الرسول صلى الله عليه وسلم صيام بعض الأيام ،قال تعالى:(يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون)البقرة 183

وقوله تعالى:(وأن تصوموا خير لكم)البقرة: (184) فهذه الخيرية للصحيح والمريض على السواء وللمقيم والمسافر إلا عند حدوث المشقة فيأتي العذر.

وقال صلى الله عليه وسلم " الصيام جنة "[1] أي وقاية وستر .

والصيام ضمن العبادات التي فرضها الإسلام، و لم يفرضها لذاتها ولكنّها فرضت لتكون وسائل تؤدي إلى غايات إنسانية واجتماعية فاضلة ونبيلة. فهي التي تدرب الإنسان وتربيه على القيم الفاضلة وتحد سلوكه بحدود الله، فليست هي غاية بذاتها، و قد اكتشف علم السلوك الحيواني أن الحيوان وهو المسير من خالقه يصوم دوريا بصورة وقائية وخلال مرضه[2]

الصيام وقاية من الأمراض:

يعتقد كثير من الناس أن للصيام تأثير سلبي على صحتهم، وينظرون إلى أجسامهم نظرتهم إلى الآلة الصماء، التي لا تعمل إلا بالوقود، وقد اصطلحوا على أن تناول ثلاث وجبات يومياً، أمر ضروري لحفظ حياتهم، وأن ترك وجبة طعام واحدة سيكون لها من الأضرار والأخطار الشيء الكثير كنتيجة طبيعية للجهل العلمي بفوائده الكثيرة التي تحفظ صحة الإنسان و تقيه العلل والأمراض الروحية والبدنية[3].

---

[1] البخاري (1904) ومسلم (1151)

[2]عدنان الشريف، من علم الطب القرآني الثوابت العلمية في القرآن الكريم، دار العلم للملايين بيروت الطبعة الخامسة 2001م.ص226

[3] عبد الجواد الصاوي، من أوجه الإعجاز العلمي في الصيام، الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة www.eajaz.org

ورد في الأثر:(صوموا تصحُّوا)؛بمعنى لا تملئوا بطونكم؛ لأنه كما قال عليه السلام: "ما ملأ ابنُ آدم وعاءً قط شرًّا من بطنه، بحسب ابنِ آدم لقيماتٌ يُقمن صُلبَه، فإن كان لا محالة فاعلا، فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه[1]."

يقول ابن قيّم الجوزية في كتابه (الطب النبوي): "الصوم جُنة من أدواء الروح والقلب والبدن، ومنافعه تفوت الإحصار، وله تأثير عجيب في حفظ الصحة وإذابة الفضلات وحبس النفس عن مؤذياتها".[2]

ويقول أيضا: في الصوم الشرعي سبب من أسباب حفظ الصحة ورياضة البدن والنفس، مما لا يدفعه صحيح الفطرة، ولا غرو فإنَّ للصوم تأثيراً كبيراً على الصحة، وقد أثبت هذا كبار الأطباء، ولاحظوا أن عدد المترددين على العيادات الطبية ينخفض في رمضان، لا سيما الذين يعانون من بعض الأمراض التي يؤثر عليها الصوم تأثيراً كبيراً، كانخفاض الضغط والاضطرابات الهضمية، ونزيف المخ والتريف المعوي والذبحة الصدرية والجلطات، وقد اتفق الأطباء على أن فوائد الصوم تشمل مختلف أجهزة الجسم الهضمية، الدورية والتنفسية وغيرها.[3] وقد قال الذهبي في الطب النبوي " الحمية توقف المرض فتتمكن القوى من دفعه.[4] والمساهمة في وقاية الجسم من كثير من الأمراض.

نماذج من الوقاية في الصيام

1. الصيام و المناعة

يقوي الصيام جهاز المناعة، فيقي الجسم من أمراض كثيرة، حيث يتحسن المؤشر الوظيفي للخلايا اللمفاوية عشرة أضعاف، كما تزداد نسبة الخلايا المسئولة عن المناعة النوعية

[1] الترمذي (2314).

[2] ابن القيم، الطب النبوي ص258

[3] السيد عبد الحكيم عبد الله، إعجاز الطب النبوي، دار الآفاق العربية القاهرة الطبعة الأولى سنة 1998م ص 91

[4] الحافظ أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، الطب النبوي، تحقيق وشرح وتعليق أحمد رفعت البدراوي، دار إحياء العلوم بيروت الطبعة الثانية 1990م ص 225

(Tlymphocytes)زيادة كبيرة، كما ترتفع بعض أنواع الأجسام المضادة في الجسم، وتنشط الردود المناعية نتيجة لزيادة البروتين الدهني منخفض حيث يقوي الصيام جهاز المناعة في الإنسان عن طريق تحسين المؤشر الوظيفي للخلايا الليمفاوية عشرة أضعاف، وزيادة نسبة الخلايا المسؤولة عن المناعة النوعية، وزيادة نسبة بعض أنواع الأجسام المضادة. و قد وصف تنظيم مواعيد تناول الطعام علاجا لفقر الدم[1]

2. الصيام وقاية الجسم من تكون حصوات الكُلى:

إذ يرفع الصيام معدل الصوديوم في الدم فيمنع تبلور أملاح الكالسيوم، ويزيد مادة البولينا في البول فيساعد على عدم ترسب أملاح البول، التي تكون حصوات المسالك البولية، كما يمكن آليات الهضم والامتصاص من أداء وظائفها على أكمل وجه، وبالتالي يحقق الصيام راحة فسيولوجية للجهاز الهضمي وملحقاته، وذلك بمنع تناول الطعام والشراب لفترة زمنية بعد امتصاص الغذاء، فتستريح آليات الامتصاص في الأمعاء طوال هذه الفترة من الصيام.

وهناك فائدة أخرى للصيام هي عملية الشفاء التي تنشط في الجسم أثناء الصيام، حيث يتم توجيه الطاقة بعيداً عن الجهاز الهضمي – لخلوه من الطعام وعدم الحاجة لعمله – واستغلالها في الجهاز المناعي وعمليات الأيض (التمثيل الغذائي). وكل ما يحدث في الجسم من نمو غير طبيعي كالأورام وما شابهها لا تتغذى بالشكل الكافي وبالتالي تكون أكثر عرضة للتحلل الذاتي. وعلاوة على ذلك ينتج الجسم البروتين لتعويض الخلايا التالفة بشكل أكثر كفاءة في عملية تسمى تخليق البروتين. ويؤدي نشاط هذه العملية في الجسم إلى زيادة صحة الخلايا والأنسجة والأعضاء. ولهذا السبب تلجأ بعض الحيوانات إلى الصيام والتوقف عن الأكل عند إصابتها بالجروح، كما أن الإنسان يفقد شهيته للأكل فلا يشعر بالجوع أثناء المرض كالإصابة بالإنفلونزا والتهاب المعدة والتهاب اللوزتين ونزلات البرد. وبناء على ذلك إذا بدأ شخص ما بالصيام فإن طاقة جسمه تتحول لا شعورياً من الجهاز الهضمي لتستنفد في الجهاز المناعي ،

[1]حنفي صالح، الطب المنزلي الحديث، نشر إدارة المكتبة الأدبية بميدان الأزهر الشريف بمصر، الطبعة الأولى 1939م ص 26

بالإضافة إلى ذلك يحدث أثناء الصيام انخفاض في درجة حرارة الجسم الرئيسية كنتيجة مباشرة لتباطؤ معدل الأيض ووظائف الجسم الطبيعية. فبعد انخفاض مستوى السكر في الدم واستخدام احتياطي الجلكوز الموجود في الجليكوجين في الكبد ينخفض معدل الأيض القاعدي (BMR) للحفاظ على أكبر قدر ممكن من الطاقة داخل الجسم. وفي أثناء الصيام تنشط هرمونات النمو نظراً لزيادة الكفاءة في إنتاج الهرمونات.

إنّ الطمأنينة وراحة النفس والروح التي يحملها الصوم ويوفرها للصائم، تنعكس إيجابياً على صحة الجسد وراحته نشاطاً وحيوية وتحملا، نظراً للحالة النفسية من تأثيرات مباشرة على الجسد ووظيفة أعضائه ونشاط أجهزته.

كما أن إراحة الجسد وتخليصه من كثير من الشوائب والسموم والبقايا والرواسب المضرة، ينعكس إيجاباً على الحالة النفسية. وفي هذا فائدة مزدوجة للصوم[1].

3. الصيام يخلص الجسم من السموم.

إنّ الإنسان إذا جاع انصرفت قواه كلها إلى طرح ما تراكم في جسمه من السموم والمواد الضارة. إنّ الجوع الناشئ عن الصوم من أحسن الوسائط لتنقية البدن من الفضلات المتراكمة على مرور الأيّام، ليس فقط في الأمعاء والجهاز الهضمي، وإنّما في كل أنحاء البدن وأعضائه وأجهزته.

وفي هذا يقول الدكتور "ماك فادون" وهو من كبار علماء الصحة في أمريكا في كتابه الذي ألفه عن الصوم بعدما تبينت له نتائج عظيمة. من أثر الصوم ومفعوله في القضاء على كثير من الأمراض المستعصية:

إنّ كل إنسان يحتاج إلى الصيام وان لم يكن مريضاً لأن سموم الأغذية والأدوية تجتمع في الجسم فتجعله كالمريض وتثقله ويقل نشاطه. فإذا صام خفّ وزنه وتحللت هذه السموم من جسمه بعد أن كانت مجتمعة فتذهب عنه حتى يصفو صفاءً تاماً، ويستطيع أن يسترد وزنه

[1] عبد الناصر سكرتيه، فوائد الصوم من وجهة نظر طبية، موقع البلاغ www.balagh.com

ويجدد جسمه في مدة لا تزيد على العشرين يوماً بعد الإفطار، ولكنه يحس بنشاط وقوة لا عهد له بهما من قبل".

"إنّ هذا الطبيب عالج بالصوم كثيراً من المرضى بأمراض مختلفة وذكر أسماءهم وأمراضهم وتواريخ معالجتهم في كتابه. وقرّر أن انتفاع المرضى بالصوم يتفاوت حسب أمراضهم. وذكر أن أكثر الأمراض تأثّراً بالصيام أمراض المعدة، "فالصوم لها مثل العصا السحرية يسارع في شفائها ويرى المعالج به العجب العجاب، وتليها أمراض الدم ثمّ أمراض العروق كالروماتيزم"[1].

يقول د. روبرت بارتلو: لا شك في أنَّ الصوم من الوسائل الفعالة في التخلص من الميكروبات[2].

ويقول بعض أطباء الغرب: ((إنَّ صيام شهر واحد في السنة يذهب بالفضلات الميتة في البدن سنة))[3]

4. الصيام والجهاز الهضمي

إن تنظيم وجبات الطعام و تعاطيها هو تنظيم لجهاز من أجهزة الجسم الرئيسية وهو الجهاز الهضمي، ففي تنظيم المعدة والأمعاء للعمل و الراحة في أوقات معينة إجراء صحي كبير يشد من أزر هذا الجهاز، فمن حق أي كائن حي أن يعمل ثم يستريح، وأن يكون عمله منظما كذلك، وقد وجد إحصائيا أن عدد مرضى التزلات المعوية و مرضى القولون يقلون في رمضان عن غيره من الشهور[4] ، ومعلوم أن التخمة تقلل من فعالية العقاقير وتعرقل الشفاء وتؤخر المعافاة[5] والامتناع عن الطعام والشراب فترة ما في الصوم إخلاء لهذا الجهاز بما يحويه من الفضلات التي كثيرا ما تكون ضارة بالجسم، والمكروبات التي نجدها في الجهاز الهضمي تجد في الفضلات بؤرة

[1] عبد الناصر سكرتيه، المرجع السابق.

[2] زيد بن محمد الرماني، البعد الصحي للصوم، موقع الألوكة الثقافية www.alukah.net

[3] المرجع نفسه.

[4] السيد الجميلي، الإعجاز الطبي في القرآن، دار ومكتبة الهلال بيروت 1990م ص213

[5] المرجع نفسه ص 214

هامة لنموها ونشاطها، وعندما تقل هذه الفضلات في الجهاز الهضمي لا تجد هذه المكروبات فرصة للمعيشة، لأن مورد غذائها قد قل أو امتنع، وبذلك تقل تلك البؤرة بسمومها وضررها، وفي غيابها غياب للأمراض التي تسببها تلك البؤرة.[1]

5. الصيام وداء السكري

أظهرت دراسات وأبحاث غربية عديدة أهمية الصوم بالنسبة للصحة عموماً ولدوره في محاربة الأمراض المزمنة. فقد نشرت «الدورية الأمريكية لعلم التغذية السريري» مقالا علميا استعرضت فيه نتائج تجارب أجريت على الثدييات والبشر حيث تبين أن الصوم المتقطع ساعد على زيادة استجابة خلايا الجسم لهرمون الإنسولين مما يسهم في التقليل من مخاطر الإصابة بداء السكري. كما أوضح بحث الطبيب عصيام العريان في مصر على 120 صائما من الرجال والنساء في مختلف الأعمار أن الصيام قد عمل على ضبط متوسط معدل الغلوكوز في الدم طول الشهر.[2]وفي السياق نفسه كشفت دراسة أعدها مختصون في مجال التغذية ونشرتها الدورية البريطانية للتغذية والتي استهدفت مجموعة من الصائمين في شهر رمضان عن أن تغيير مواقيت الوجبات وخفض عددها إلى اثنتين برمضان ساعد على زيادة استجابة الجسم لهرمون الإنسولين[3].

6. الصيام وأمراض القلب

أبرزت البحوث الطبية ارتباط الصيام بعوامل الوقاية من أمراض القلب والشرايين حيث كشفت دراسات عن دور الصوم في زيادة تركيز الكولسترول الحميد عند الأشخاص الأصحاء وخفض مستوى الدهنيات الثلاثية التي ترتبط بزيادة مخاطر الإصابة بأمراض القلب

[1]السيد عبد الحكيم عبد الله، إعجاز الطب النبوي، دار الآفاق العربية القاهرة الطبعة الأولى سنة 1998م ص 92

[2] محمد إبراهيم سليم، التداوي بالصيام و مزاياه العظيمة في الوقاية والصيانة الصحية والمعالجة الجسمية والنفسية، مكتبة ابن سينا القاهرة 1991م ص 102

[3]تقرير منشور على الجزيرة نت بعنوان الصيام يتحدى أمراض العصر بقسم طب وصحة www.aljazeera.net

والشرايين[1].واعتبره الأطباء شفاء لأمراض القلب المصحوبة بتورم في القدمين والساقين وتضخم حجرات القلب[2]

7. الصيام والطاقة.

أثبتت التجارب العلمية أيضاً أن العطش أثناء الصيام يسبب إفراز جرعات، تتناسب وقوة العطش، من هرمونين يسببان تحلل الغليكوجين إلى سكر الغلوكوز مما يساعد في إمداد الجسم بالطاقة، خصوصاً في نهاية اليوم، كما أن العطش يزيد من إفراز الهرمون المضاد لإدرار البول طوال فترة الصيام في شهر رمضان الذي قد يكون له دور مهم في تحسين القدرة على التعلم وتقوية الذاكرة. ولذلك فان القدرة العقلية قد تتحسن عند الصائمين، بعكس ما يعتقد عامة الناس. كما أن المراجع الطبية ذكرت أن الجهاز العضلي يستهلك الغلوكوز القادم من الكبد (للحصول منه على الطاقة)، فإن زادت الحركة وأصبح الغلوكوز غير كاف لإمداد العضلات بالطاقة، حصلت على حاجتها من أكسدة الأحماض الدهنية الحرة القادمة من تحلل الدهون في الأنسجة الشحمية، فإن قلت الأحماض الدهنية حصلت العضلات على الطاقة من الأجسام الكيتونية الناتجة عن أكسدة الدهون في الكبد، مما يؤكد أن النشاط والحركة ينشطان جميع عمليات الأكسدة لكل المركبات التي تمد الجسم بالطاقة.

لذلك فالحركة أثناء الصيام تعتبر عملاً إيجابياً وحيوياً يزيد من كفاءة عمل الكبد والعضلات، ويخلّص الجسم من الشحوم، ويعمل على تنشيط التمثيل الغذائي للمخزون من الغليكوجين العضلي إلى غلوكوز، وتقديمه للأنسجة التي تعتمد عليه كالمخ والجهاز العصبي.

يُستنتج من ذلك أن الكسل والخمول والنوم أثناء نهار شهر رمضان تعطل الحصول على كل هذه الفوائد، بل قد تصيب صاحبها بكثير من العلل وتجعله أكثر خمولاً وتبلداً، كما أن النوم أثناء النهار والسهر طوال الليل، يؤديان إلى حدوث اضطراب عمل الساعة البيولوجية في

[1] قسم طب وصحة www.aljazeera.net المرجع السابق.

[2] السيد الجميلي، الإعجاز الطبي في القرآن، دار ومكتبة الهلال بيروت 1990م ص 214

الجسم، مما يكون له أثر سيئ على الاستقلاب الغذائي داخل الخلايا، وقد اعتبر الأطباء أن إبعاد الشقة بين النفس ونزواتها يستفيد منه الجسم كثيرا و نتطلق الروح إلى سماء السعادة والارتقاء[1]

8. الصيام وأمراض الجلد.

الامتناع عن الغذاء والشراب مدة ما (الصوم) يقلل من الماء في الجسم والدم. وهذا بدوره يقلل الماء في الجلد وحينئذ تزداد مقاومة الجلد للأمراض الجلدية الميكروبية المؤذية، ويقلل من الدهون التي تفرزها الغدد الدهنية فتتحسن حالة الجلد، و من ثم تتحسن التهاباته الدهنية[2]. وقلة الماء من الجلد تقلل من حدة الأمراض الجلدية الالتهابية والحادة المنتشرة بمساحات كبيرة في الجسم، وأفضل علاج لهذه الحالات هو الإمتناع عن الطعام والشراب لفترة ما (الصوم)[3].

9. الصيام والأورام السرطانية

أظهرت دراسة أعدها باحثون بجامعة غرونوبل الفرنسية دور الصيام المتقطع في خفض معدل حدوث بعض الأورام الليمفاوية إلى الصفر تقريباً، بحسب تجارب أجريت على الثدييات.

كما أظهرت دراسات أخرى أن الصوم المتقطع يرفع من معدل النجاة بين الأفراد، ممن يعانون من إصابات في نسيج الكبد، والتي تمتلك قابلية للتحول إلى أورام في المستقبل[4].

10. الصيام والصحة الجنسية

يخفف الصيام ويهدئ ثورة الغريزة الجنسية، وخصوصاً عند الشباب، وبذلك يقي الجسم من الإضرابات النفسية والجمسية، والانحرافات السلوكية، وذلك تحقيقاً للإعجاز في حديث النبي صلى الله عليه وسلم "يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء" إذا التزم الشاب الصيام وأكثر منه وذلك لقوله النبي صلى الله عليه وسلم "فعليه بالصوم" أي فليكثر من الصوم المتواصل على الغدد الجنسية وكانت له نتائج إيجابية

[1] السيد الجميلي، الإعجاز الطبي في القرآن، دار ومكتبة الهلال بيروت 1990م ص 215

[2] السيد عبد الحكيم عبد الله، إعجاز الطب النبوي، دار الآفاق العربية القاهرة الطبعة الأولى سنة 1998م ص 92

[3] عبد الناصر سكرتيه، فوائد الصوم من وجهة نظر طبية، موقع البلاغ www.balagh.com

[4] تقرير منشور على الجزيرة نت بعنوان الصيام يتحدى أمراض العصر بقسم طب وصحة www.aljazeera.net

وسلط الضوء على وجه الإعجاز في هذا الحديث الشريف وقد وجد أن الإكثار من الصوم مع الاعتدال في الطعام والشراب، وبذل الجهد المعتاد يقترب من الصيام المتواصل، ويجني الشاب فائدته في تثبيط غرائزه المتأججة بيسر، كما لا يتعرض إلى أخطار هذا النوع من الصيام. وهذا البحث يجلي الإعجاز في قول النبي صلى الله عليه وسلم" فإنه له وجاء[1]"

الإكثار من الصوم مثبط للرغبة الجنسية وكابح لها، وقد ثبت في هذا البحث هبوط مستوى هرمون الذكورة (التيستوستيرون)، هبوطاً كبيراً أثناء الصيام المتواصل، بل وبعد إعادة التغذية بثلاثة أيام، ثم ارتفع ارتفاعاً كبيراً بعد ذلك، وهذا يؤكد أن الصيام له القدرة على كبح الرغبة الجنسية مع تحسينها بعد ذلك، وهذا يؤكد فائدة الصوم في زيادة الخصوبة عند الرجل بعد الإفطار[2].

[1] عبد الجواد الصاوي، من أوجه الإعجاز العلمي في الصيام، الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة www.eajaz.org

[2] عبد الجواد الصاوي، المرجع نفسه.

المبحث الثالث: الوقاية النفسية في العقيدة وقراءة القرآن

إن الجانب النفسي جانب مهم جدا في صحة الإنسان، فالله تعالى أودع فينا طاقة خفية لها تأثير عجيب على صحة الإنسان الجسمية هي مجرد الاعتقاد.لقد أجريت بعض التجارب في جامعة تورين على بعض المرضى لتخفيف الألم حيث كانوا يعرضونهم لصدمات كهربائية ثم يحقنونهم بالمورفين، ولكن بعد فترة أخذوا يحقنونهم بحقنات عادية دون المورفين ولكن يوهمونهم بأنهم يحقنونهم بالمورفين فاستجابوا لوهم العلاج.[1] فليست الصحة هي فقط صحة الأبدان حيث تناولت السنة جوانب طبية وقائية عديدة في الصحة النفسية منها؛ الإيمان بالقضاء والقدر، والصبر، والعفو وعدم الغضب، والذكر، والتوكل، والرقية، والتوبة، والاستقامة، والدعاء؛ وأختار الوقاية من الأمراض بترك الغضب؛ وفي هذا وقاية للمؤمن من الأمراض التي تنجم عن الغضب كالشقيقة (الصداع النصفي)، والربو، والذبحة الصدرية، وقرحة الاثنا عشرية، وارتفاع الضغط، وأمراض القلب، والسكر، وارتفاع الكولسترول والشحوم الثلاثية في الدم مما ينتج أمراض القلب أو الجلطة، والغضب أيضاً يؤدي إلى إضعاف المناعة، والسرطان، والإمساك المزمن، والتقرح المزمن في الكولون.و لأجل هذا قال النبي ص :"إذا دخلتم على مريض فنفسوا له في الأجل فإن ذلك لا يرد شيئا و هو يطيب نفس المريض" أجل إنها الراحة النفسية.

أثر العقيدة على الصحة

الإنسان مخلوق ضعيف، ويرجع ضعفه إلى خصائص فيه وإلى خصائص في البيئة التي تؤويه فمهـــما تعاظم الإنسان ومهما تزايدت قوته فلن يكون أقوى من الريح والرعد أو البحر الذي يزبد أو غيرها من قوى الطبيعة التي تغلبه لا محالة وهنا يأتي دور العقيدة في إزالة هذا الرعب وسد هذا الفراغ.

يقول "بريل" المحلل النفسي : المرء المتدين لا يعاني قط مرضا نفسيا .

[1] خالص جلبي، الشفاء بدون دواء، مقال منشور بجريدة عكاظ العدد 14131 ،21جمادى الأولى 1426هـــ.

ويذكر نهرى لينك العالم الأمريكي في كتابه العودة إلى الإيمان: الذين يترددون إلى دور العبادة يتمتعون بشخصية أقوى و أفضل ممن لا دين لهم و لا يقومون بالعبادة.

ومن هنا فالعقيدة تشمل البشر جميعا حتى إننا نستطيع أن نجزم بأنه لا يوجد إنسان بلا عقيدة بمعنى أنه لا يوجد إنسان بلا مفهوم ينظم العلاقة بينه وبين القوى الحاكمة في الكون والحياة أي قوة الله، وهذه العقيدة نجدها في البشر الذين يؤمنون بالديانات السماوية كما نجدها في غيرهم من البشر الذين لا يؤمون بالديانات السماوية.

ويقول "كارل يونج" أحد المحللين النفسيين "استشاري في خلال الثلاثين سنة الماضية أشخاص من مختلف شعوب العالم المتحضرة و عالجت مئات كثيرة من المرضى، فلم أجد مريضا واحدا من مرضاي الذين كانوا في المنتصف الثاني من عمرهم أي جاوزوا سن الخامسة والثلاثين من لم تكن مشكلته في أساسها هي افتقاره إلى وجهة نظر دينية في الحياة و أستطيع أن أقول أن كل واحد منهم قد وقع فريسة المرض لأنه فقد ذلك الشيء الذي تمنحه الأديان القائمة في كل عصر لأتباعها و انه لم يتم شفاء احد منهم حقيقة إلا بعد أن استعاد نظرته الدينية للحياة"[1]

و من شواهد هذه الحقيقة تاريخ المجتمع الإسلامي الأول الذي عاشه النبي ص وصحابته الكرام، حيث وصلت هذه الثلة إلى ذروة الاطمئنان النفسي رغم كل الأخطار التي كانت تحدق بها.[2]

فالعقيدة فطرة فطر الله الناس عليها وكما في الحديث الشريف الذي معناه كل مولود يولد على الفطرة، أي وجود الاستعداد للعقيدة ، وإنما أبواه يهودانه أو يمجسانه أو ينصرانه.

[1] أحمد محمد شعبان، مقال الاضطرابات النفسية بين نظريات الطب النفسي وحقائق القرآن الكريم، مجلة علم النفس العدد 18 السنة الخامسة 2010

[2] المرجع نفسه.

العقيدة والاكتئاب:

من أهم الأمراض التي تهدد الإنسان هذا العصر والأكثر انتشارا هو الاكتئاب؛ فقد أثبتت الدراسات أن 100 مليونا من الناس تأثروا به.فالاكتئاب إذا لم يعالج فسيؤدي إلى نتائج سلبية. لأن معظم الأمراض الاكتئابية لا تشفى تماما، وقد يرجع المرض بعد فترة علاج طويلة، فقد ثبت أن ثلثي مرضى الاكتئاب الذين تلقوا العلاج قد أصيبوا بهذا المرض مرة أخرى في أقل من ثلاثة أشهر[1]، وهذا الوضع يؤثر سلبا من الناحية الاقتصادية من جانب، ومن جانب آخر على نوعية الحياة، فيؤدي إلى ارتفاع معدل حالات الوفيات. فما نوع العلاقة بين الدين والاكتئاب؟ وبتعبير آخر هل هناك تأثير إيجابي للدين على مرض الاكتئاب؟

لقد أظهرت البحوث التي أجريت في كندا على 37 ألف شخص حول مدى العلاقة بين زيادة نسبة التدين والاكتئاب، أنه كلما زاد التدين قل العثور على الاضطرابات النفسية وحالات الجنون والاكتئاب والفوبيا الاجتماعي، وأن للتدين موقعا مهما في تفسير الإنسان للحياة ومقاومة تبعات الحياة اليومية وتحمل هموم الحياة وشدائدها[2]. فكيف يحد التدين من الاكتئاب أو يعدمه تماما؟

إن كثيرا ما تحدث حالات الاكتئاب النفسي نتيجة للإحساس برتابة الحياة والملل من الفراغ والوحدة وفقدان لمعنى الوجود في هذه الحياة و كل هذا يعكس ركود الإرادة والتواكل الذي قد يدفع غلى التدهور النفسي المستمر[3]

إن للعقيدة أثرا كبيراً في الوقاية وعلاج الاكتئاب وسنستعرض بعض جوانبها، وأثر هذه الجوانب في الوقاية من الاكتئاب، فعقيدتنا نحن المسلمين في القضاء والقدر تزيل أسباب الخوف والحزن الشديد ؛ ففي الحديث الصحيح الذي رواه الترمذي عن ابن عباس – رضي الله عنهما – جاء فيه قول النبي صلى الله عليه وسلم :

[1] مصطفى كوبلو، مقال التدين والصحة النفسية، مجلة حراء جانفي 2009م العدد 14

[2] المرجع نفسه.

[3] يسرى عبد المحسن، القرآن يزيل هموم النفس، دار مايو الوطنية للنشر القاهرة بون سنة ص78

(واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك)[1] .

فعندما يعلم الإنسان أن الأمور مفروغ منها ومكتوبة ، فإنه لا يحزن ، وكيف يحزن وهو يعلم بأن هؤلاء البشر الذين حوله لا يستطيعون أن يضروه ولا أن ينفعوه إلا بقدر الله ؟ فلم القلق إذن ؟

ومن صميم العقيدة الإيمان باليوم الآخر الذي يعلم الإنسان أن هذه الدنيا لا تساوي شيئًا، فرغم طولها فهي دار انتقال وليس خلود وعندما يفقد الإنسان عزيزًا عليه يعرف أنه سيلتقي به في الآخرة – إن شاء الله – ، والذي يؤمن بالآخرة يتصور أن كل هذه الدنيا لا تساوي عند الله شيئاً بالنسبة للآخرة ، فعندما يفقد جزءاً صغيراً من هذه الدنيا فإنه لا يحزن الحزن الشديد ، ويتذكر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء)[2] .

إن مفهوم المسلم للمصائب يجعله يعيش هدوءا وراحة نفسية ، وأمّا الذين غاب عنهم هذا المفهوم فإن حياتهم تسير في نكد وضيق. أمّا المسلم فإنه يؤمن بأن المصائب قد تكون علامة على محبة الله للعبد ، ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن الله إذا أحب قوماً ابتلاهم)[3]، كما أنه يؤمن بأن الابتلاء علامة الإيمان بل إذا اشتد فهو على قدر الإيمان فكلما زاد الإيمان زاد الابتلاء ، ويذكر الحديث رسول الله: (أشد الناس بلاءاً الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل)[4] .

وقوله أيضا صلى الله عليه وسلم في نفس الحديث السابق : (فإن كان في دينه صلبة اشتد بلاؤه ، وإن كان في دينه رقة ابتلى على قدر دينه)، كما يؤمن بأن الشدائد و المحن التي تعترضه في حياته يؤجر عنها يوم القيامة. حيث يقول الرسول صلى الله عليه وسلم

[1] الترمذي (2516).
[2] الترمذي (2320).
[3] الترمذي (2396).
[4] الترمذي (3298).

(ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ، ولاهم ولا حزن ، ولا أذى ولا غم ؛ حتى الشوكة يشاكها إلا كفَّر الله بها من خطاياه)[1].

فإذا تيقن المسلم بهذا حمل نفسه على الصبر و القبول و خضع و استسلم لأمر الله وسكنت نفسه و اطمأنت يقول الله تعالى(إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) (سورة الزمر 10)

و يجمع نظرة المسلم لما يعتريه في حياته حديث الرسول صلى الله عليه وسلم : (عجباً لأمر المؤمن ؛ إن أمره كله خير ، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن : إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صـــــبر فكـــــانَّ خيراً له)[2].

كما لا يستطيع المسلم أن يعيش حالة الاستقرار دون توكله على الله، فالمسلم يعرف أن الله ربه، ورب العالمين ورب السماوات و الارض وما بينهما.وهو يعلم أن ما شاء الله تعالى كان وما لم يشأ لم يكن ن فالمؤمن يعمل و يجهد في حياته، ولكن مهما عمل و سعى فإن الأمر كله متروك إلى الله تعالى، هو وحده سبحانه ينشئ الأسباب، وينشئ النتائج، وفي شعور المؤمن لا علاقة بين السبب والنتيجة إنه يقوم بواجباته و يترك الأمور والنتائج لمشيئة الله تعالى. وهذا منتهى الشعور بالاطمئنان والقناعة والرضا[3]

العقيدة والتفاؤل:

التفاؤل : هو حسن الظن بالله ، والتفاؤل توقع الخير ، والتفاؤل ألا تسمح للمصائب أن تأخذك إلى اليأس، التفاؤل أن ترى ما عند الله ، وأن تكون واثقاً بما في يدي الله أوثق منك بما في يديك ، التفاؤل أن تكون غنياً بالله، التفاؤل أن تنقل اهتماماتك إلى الدار الآخرة ، فالدنيا عندئذٍ لا تعنيك، التفاؤل أن ترى الهدف البعيد، فإذا حالت عقبات دونه وأنت مُصر عليه

[1] البخاري (5642)

[2] مسلم (2999)

[3] سميح عاطف الزين، علم النفس معرفة النفس الإنسانية في الكتاب والسنة، دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني بدون طبعة سنة 1991م المجلد1 ص 477

فأنت متفائل ، والتفاؤل صفة العظماء ، والتفاؤل صفة المؤمنين، والتفاؤل صفة الذين عرفوا أن الأمر بيد الله، صفة الموحدين، فالتفاؤل توقع الخير، والتفاؤل حسن الظن بالله ، والتفاؤل أن تكون محصناً من أن يأخذك اليأس إلى مكان بعيد.

الإيمان هو المصدر الحقيقي الذي يستقي منه الناس تفاؤلهم في الحياة ، فهو المعين الصافي الذي يتزودون منه ، ويُثبتهم إذا ادلهمت الخطوب ، ويمنحهم القوى إذا أصابهم الضعف ، ويملأ قلوبهم باليقين إذا تسرب إليهم اليأس ، إنه الإيمان الذي متى رسخ في قلب العبد حطم الصعاب وتخطى الحواجز ، واجتاز السدود ، وتغلب على كل العقبات.

الإيمان مصدر تفاؤل المؤمن لأنه يمنحه القوة الحقيقية التي لا تُقهر ولا تُهزم، لأن المؤمن يعلم أن الله هو القادر لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء.

الإيمان من أكبر المصادر التي تمنح الإنسان التفاؤل والإقبال، فالمؤمن يعتقد اعتقاداً جازماً بهيمنة الله على الكون، وسيطرته على مقاليد الأمور كلها.

فكيف ييأس عبد أصابه الفقر وإلهه الله رب العالمين الذي بيده خزائن السماوات والأرض، عطاياه بلا حدود لا تنفد من كثر العطاء ، ولا تقل من كثرة المنح والعطايا "وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ"(المنافقون7)

وكيف ييأس عبد مريض وإلهه الله رب العالمين قادر أن يشفيه، وإن عجز الأطباء عن علاجه ، وقد شفى أيوب من قبل وقد عجز عن شفائه أطباء عصره " وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ . فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ"(الأنبياء:83-84)

وثقة إبراهيم عليه السلام في شفائه حين قال "وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ"(الشعراء:80)، وكيف ييأس عبد وربه يناديه إن هو أدبر ، ويفرح بتوبته إن هو أقبل ، إله يجازيه الحسنة بعشر أمثالها، والسيئة بمثلها، وإن تاب غفرها له، إله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل.

إنه الإيمان الذي يدب الحياة في النفس الميتة باليأس والقنوط فإذا هي شعلة من النشاط والهمة العالية ، فالله هو الذي يبني في تلك النفس التفاؤل ويُحيي فيها الأمل ، ويجدد فيها النشاط ، حينما يخاطب جانب الفطرة فيها ويجعلها دائماً تظن الخير ، وتتوقع الخير ، وترجو الخير ، وتسعى إلى الخير. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : "أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِبْرٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً"[1]

وكأنه نداء من العزيز الرحيم قدم الظن الخير تلاقيه ، وتفاءل بالحسن تجده ، وأقبل فسوف تجد الله يقبل عليك.

قراءة القرآن شفاء

إن التداوي بالقرآن أمر ثابت في الشريعة، لا يمكن إنكاره لأنه أصبح معلوماً من الدين بالضرورة، ولا يحدث إلا بإذن الله تبارك وتعالى، فمن أنكر معلوماً من القرآن فقد خرج من ملة الإسلام والعياذ بالله. قال الله تعالى (قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء) (فصلت 44) والقرآن أعظم دواء. قال الرسول عليه الصلاة والسلام (خير الدواء القرآن)[2] وكما مر معنا في حديث سابق أن الشفاء في ثلاثة : أية من كتاب الله أو شربة عسل أو كية بنار. وقد ساق رسول الله صلى الله عليه وسلم البشرى لمن تمسك بهذا القرآن وعمل بمقتضاه بأنه لن يهلك ولن يضل أبداً. فقد قال عليه الصلاة والسلام (القرآن سبب طرفه بيد الله، وطرفه الآخر بأيديكم فتمسكوا به، ولن تضلوا، ولن تهلكوا بعده أبدا)[3]

وروى البخاري من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن ناسًا من أصحاب النبي – صلى الله عليه وسلم – أتوا على حي من أحياء العرب؛ فلم يقروهم، فبينما هم كذلك إذ لدغ

[1] البخاري (7405) ومسلم (2677).

[2] ابن ماجه (3533)

[3] الطبراني المعجم الكبير (491)

سيد أولئك، فقالوا: هل معكم من دواء أو راق؟ فقالوا: إنكم لم تقرونا، ولا نفعل حتى تجعلوا لنا جعلًا، فجعلوا لهم قطيعًا من الشاء، فجعل يقرأ بأم القرآن ويجمع بزاقه ويتفل، فبرأ فأتوا بالشاء، فقالوا: لا تأخذوا حتى نسأل النبي – صلى الله عليه وسلم – فسألوه، فضحك وقال: وما أدراك أنها رقية. خذوها، واضربوا لي بسهم.[1]

وروى البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – كان إذا اشتكى – أي مرض – يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث[2]، فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه وأمسح بيده رجاء بركتها.

والمعوذات هي سورة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾.

قال الإمام ابن القيم: فالقرآن هو الشفاء التام من جميع الأدواء القلبية والبدنية، وأدواء الدنيا والآخرة، وما كل أحد يؤهل ولا يوفق إلا للاستشفاء به فإذا أحسن العليل التداوي به، ووضعه على دائه بصدق وإيمان وقبول تام، واعتقاد جازم واستيفاء شروطه لم يقاومه الداء أبدا. فما من مرض من أمراض القلوب والأبدان إلا وفي القرآن سبيل الدلالة على دوائه وسببه والحماية منه، لمن رزقه الله فهما في كتابه فمن لم يشفه القرآن فلا شفاه الله، ومن لم يكفه فلا كفاه الله[3].

قال ابن القيم : الفاتحة هي أم القرآن والسبع المثاني والشفاء التام والدواء النافع والرقية التامة ومفتاح الغنى والفلاح وحافظة القوة ودافعة الهم والغم والخوف والحزن لمن عرف مقدارها وأعطاها حقها وأحسن تنزيلها على دائه وعرف وجه الاستشفاء والتداوي به.

وانطلاقا من النصوص الحديثية وما أثر عن الصحابة والتابعين سجلنا الآيات التي اختصت بالشفاء أكثر من غيرها و هي:

---

[1] البخاري (2276).

[2] النفث: النفخ مع ريق لطيف يُجعل في اليدين عقب قراءة المعوذات.

[3] ابن القيم، الطب النبوي ص272،273

سورة الفاتحة كاملة

أربع آيات الأولى من سورة البقرة ، الآية التي فيها تصريف الرياح، آية الكرسي وآيتين بعدها، و ثلاث آيات الأخيرة وهي خواتيم هذه السورة.

أول عشر آيات من سورة آل عمران، و العشر آيات الأخيرة.

الآية الأولى من سورة النساء.

الآية الأولى من سورة المائدة.

الآية الأولى من سورة الأنعام.

الآية الأولى من سورة الأعراف.

الآية (54)من سورة الأعراف:"إن ربكم الذي خلق السماوات والأرض..."

الآية (81)من سورة يونس:" قال موسى ما جئتم به السحر..."

الآية(69) من سورة طه "و ألق ما في يمينك تلقف ما صنعوا...".

العشر آيات الأولى من سورة الصافات.

سورة الإخلاص كاملة.

المعوذتان.[1]

القرآن والصحة النفسية:

لقد أثبتت عدة دراسات علمية جديدة التأثير المذهل لحفظ القرآن على الصحة النفسية والجسدية لمن يحفظ القرآن، فقد أكدت دراسة جديدة بأنه كلما ارتفع مقدار حفظ القرآن الكريم ارتفع مستوى الصحة النفسية. وقد حددت الدراسة تعريف الصحة النفسية بأنها: الحالة التي يتم فيها التوافق النفسي للفرد من خلال أربعة أبعاد رئيسة هي: البعد الديني أو الروحي والبعد النفسي والبعد الاجتماعي والبعد الجسمي.

[1] السيد عبد الحكيم عبد الله، إعجاز الطب النبوي، دار الآفاق العربية القاهرة الطبعة الأولى سنة 1998م ص 82

وتوصلت الدراسة إلى وجود علاقة موجبة بين ارتفاع مقدار الحفظ وارتفاع مستوى الصحة النفسية لدى مجموعات الطلاب الذين تمت عليهم الدراسة. وأن الطلاب الذين يفوقون نظرائهم في مقدار الحفظ كانوا أعلى منهم في مستوى الصحة النفسية بفروق واضحة.

كما توصلت الدراسة إلى أن الاهتمام بحفظ القرآن الكريم كاملاً لدى الدارسين والدارسات في مؤسسات التعليم العالي له أثر إيجابي لهذا على كثير من مناحي حياتهم وتحصيلهم العلمي، والامتثال لأوامره ونواهيه، وذلك لأنه من أهم أسباب الوصول إلى مستوى عال من الصحة النفسية. كما أوصت بضرورة اهتمام المعلمين والمعلمات برفع مقدار الحفظ لدى طلابهم وطالباتهم حتى لو كان خارج إطار المقرر الدراسي بحيث يكون إضافياً لما له من أثر إيجابي على تحصليهم وصحتهم النفسية[1].

القرآن والمناعة:

إن العمل الذي قام به الدكتور أحمد القاضي في الولايات المتحدة أثبت أمرا عجيبا، حيث أجرى مجموعة من الدراسات على أشخاص غير مسلمين ولا يعرفون العربية أصلاً، بالاتفاق مع المستشفيات وباتفاق مع المرضى أنفسهم، يقول أنه أثبت عملياً أن سماع القرآن -بغض النظر عن فهمه واستيعابه- يؤدي إلى زيادة درجة المناعة عند الناس، وهذا يعني (وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إَلاَّ خَسَارًا) إلى معنى آخر إنه ليس علاج واحد لكل الأمراض بقدر ما هو يعني يؤهل جهاز المناعة لمقاومة كل الأمراض. الدراسة قام بها الدكتور أحمد في الثمانينات تقريباً ونُشرت كبحث جيد، وتبعت ذلك أبحاث أخرى أجريت في مصر وأجريت في بعض المناطق الأخرى، تبين أن حتى الإنسان الذي لا يفهم اللغة العربية و لم يسمع بالقرآن سابقاً، حينما تعرض إلى سماع تلاوة من صوت قارئ أثناء هذه التجربة، وقد قسِّم المرضى إلى عدة أقسام، مجموعة سمعت القرآن مجموعة سمعت لغة عربية بنفس لحن القرآن حتى نستثني هذا الأمر نكون محايدين، ومجموعة سمعت موسيقى ومجموعة لم تسمع شيئاً،

[1] عبد الدايم الكحيل، مقال التأثير المذهل للقرآن على الإنسان، أسرار الإعجاز العلمي www.kaheel7.com

ووُضعت أجهزة على الدماغ لتقيس موجات الدماغ ومعرفة هذه الذبذبات طبعاً يمكن معرفتها من قِبل المختصين، هذه موجات الهدوء، هذه موجات التوتر، هذه موجات كذا وكذا؟ فوجد بأن الذين استمعوا إلى القرآن هم أكثر الناس الذين ظهرت علامات الراحة النفسية والطمأنينة والسكينة عليهم مع أنهم لم يسمعوا بالقرآن سابقاً، و هناك دراسة أخرى أُجريت في مصر على النباتات، أُحضِرت نبتة قمح.. خمس نبتات قمح، واحدة وُضع جنبها مُسجل لتلاوة قرآنية وواحدة كلام عربي عادي وواحدة تمت على حالها ولم يوضع أمامها أي شيء، وواحد موسيقى وواحدة وضعت جنبها كلمات شتم وسب للنبات، فماذا كانت النتيجة؟ كانت النتيجة أن التي شُتمت ماتت وأن التي سمعت موسيقى انتعشت قليلاً، أما تلك التي لم يوضع أمامها أي شيء كان نموها عادي والتي استمعت إلى الكلام العربي نمت زيادة قليلة عن التي لم يوضع بجانبها شيء، أما التي استمعت إلى القرآن فقد زادت 70% عن باقي النباتات[1]..

[1] أحمد القاضي، مقال تأثير-القرآن على تقوية جهاز المناعة، موقع "القرآن لك"
http://www.qu4u.net/article/view/108

الفصل الثالث

الدراسة الميدانية

بالنزول إلى ميدان الدراسة والاحتكاك بمجتمع البحث نقوم بجمع المعطيات للوصول إلى إدراك واقع الطب النبوي الوقائي في الثقافة الطبية لهذا المجتمع اعتقادا وممارسة.

المبحث الأول: حدود الدراسة الميدانية.

المجال الزماني والمكاني:

أجريت هذه الدراسة في الفترة الممتدة من فيفري إلى أفريل 2014م يعني أنها استغرقت ثلاثة اشهر .

مكان الدراسة هو منطقة عين الحوت الواقعة بولاية تلمسان.

- **نبذة عن تلمسان:**

مدينة قديمة في غرب الجزائر ، قريبة من حدود المغربية على علو 843م يحدها شمالا البحر المتوسط بشريط ساحلي بطول 70 كلم و غربا المملكة المغربية على شريط حدودي طوله 170كلم و جنوبا ولاية النعامة وشرقا ولاية سيدي بلعباس و من الجهة الشمالية الشرقية ولاية عين تموشنت. وتقع عند خط عرض بين 34° و35.5° وعند خط طول 0.33° و2.30°. تضم الولاية (20) عشرين دائرة و (53) بلدية، تتربع على مساحة 9061 كلم^2 وبتعداد 950431 نسمة حسب إحصائيات 2007م[1]. وهي من أهم مدن المغرب العربي. تقع على هضبة.ذات المعالم الأندلسية المتأصلة في المغرب الإسلامي، وصاحبة المواقع الطبيعية الخلابة فهي فخورة بماضيها الفكري الثقافي والسياسي المجيد، تتربع على قمة المناطق السياحية في الجزائر حيث تضم المدينة العديد من المعالم الأثرية والدينية والقصور... بالإضافة إلى تنوع الصناعات من زراعة، صناعة الأواني الفخارية، صناعة السلال وصناعة الساعات بالإضافة إلى أنواع التجارة.[2] التي تحكي كلها تراث وتاريخ وماضي المنطقة العريقة فهي بحق "مدينة الفن والتاريخ"

[1] مصلحة الأرشيف. منوغرافيا صادرة عن ولاية تلمسان

[2] مختار حساني، موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية دار الحكمة الجزائر 2007م. ج4 ص من14 إلى 17

يروى أنه اطلق عليها اسم تلمسان في حقبة البربر بمعنى"ينابيع " نظرا للعيون المائية التي تتوفر عليها مدينة تلمسان. لكن يرى المؤرخون أن اسم تلمسان يتألف من كلمتين هما "تلم " ومعناها تجمع و"سان" ومعناها "اثنان " لكونها جمعت بين مدينتي تقرارت التي أسسها يوسف بن تاشفين وأغادير التي أسسها أبو قرة اليفريني على أنقاض بوماريا. أو لأنها جمعت بين الصحراء و التل.[1]

أما ما درج عند العامة بكونها كلمة عربية مركبة من كلمتين تلم –تجمع- وإنسان لتصبح تلمسان."مجمع الناس" فلا يوجد له سند علمي أو تاريخي.

تأسست تلمسان في القرن الرابع الميلادي على يد الرومان وصارت مستعمرةً رومانيةً وتأسست فيها كنيسة رومانية كاثوليكية كبيرة قبل أن يغزوها الفنداليون القادمون من أوروبا إلى أن جاء الفتح الإسلامي في القرن الثامن الميلادي في العام 708م. حيث أصبحت المدينة تحت حكم المسلمين وإن ظلت مركزًا كبيرًا للمسيحيين الذين عادوا للتوافد إليها في عهد الفتح الإسلامي .

كما عرفت تلمسان العديد من العهود من بينها حكم المرابطين والموحدين والأدارسة والزيانيين والمرنيين إلى جانب الحكم العثماني قبل مجيئ الاستعمار الفرنسي بالمنطقة.

واشتهرت تلمسان بإشعاع علمي وفكري وديني لاسيما في العصر الإسلامي الوسيط وحركة تنويرية واسعة للعلوم والمعارف الإسلامية امتدت إشعاعاتها و تأثيراتها إلى المدن والعواصم الإسلامية الكبرى في مغرب العالم الإسلامي ومشرقه[2].كما يترجم ذلك ما تزخر به من مدارس وقصور وقلاع ومساجد عريقة تشهد على تاريخ تلمسان العريق. حتى كانت عاصمة للثقافة الإسلامية سنة 2011م. ولما انهارت الأندلس عادت تلمسان لتلعب دورًا كبيرًا في التاريخ الإسلامي حيث استقبلت مئات الآلاف من الوافدين عليها من قرطبة وغرناطة.

[1]مختار حساني، المرجع السابق ج4 ص5

[2]يحيى بوعزيز، مدينة تلمسان عاصمة المغرب الأوسط، دار البصائر 2009 ص5

بعد سقود هذه الاخيرة سنة 1492م وغيرهما من مدن الأندلس وتقدر المصادر التاريخية عدد من توافدوا على المدينة بمئات الآلاف وكان ذلك في نهاية القرن الخامس عشر الميلادي، ثم تعرضت المدينة بعد ذلك للغزو الأسباني، وتربع الإسبان على عرش تلمسان سنة1503م.[1] حيث عمل الأسبان على تنصير المدينة وإكسابها الطابع الكاثوليكي حتى أوقفهم العثمانيون بسيطرتهم على تلمسان في العام 1554م[2]، ونالت المدينة استقلالا نسبيا عن الحكم المركزي العثماني في العام 1671م.ثم عادت المدينة لتسقط تحت الاستعمار الفرنسي في العام 1844م حتى نالت استقلالها مع استقلال الجزائر بكاملها سنة 1962م.

كانت تلمسان مهدا للحضارات و وجهة للأقوام حيث سكنها كما مر بنا البربر والفندال والرومان والأدارسة والصنهاجيون والموحدون وبنو عبد الواد والمرينيون، وبهذا اكتسبت المدينة تنوعًا إنسانيًّا كبيرا ظهر في ثراء ثقافتها وآدابها وعاداتها الاجتماعية.

- **نبذة عن منطقة عين الحوت:**

هي قرية تبعد عن وسط المدينة بستة (6) كلومترات شمالا تابعة إداريا لبلدية شتوان . تقع في سفح هضبة عين الحوت مقابلة لمرتفع شتوان وبداية سهول تلمسان الشمالية الواسعة .لا يتعدى سكانها عشرة آلاف ساكن. حسب إحصائيات 2008م، لها تاريخ عريق حيث لا يكاد يخلو حديث عن تاريخ تلمسان من ذكرها.

سبب التسمية:

كانت تسمى قديما بقرية الأشراف العلويين وتختصر بالعلويين وعرفت أيضا بمدينة الزهور لكثرة الرياض و البساتين بها أما تسمية عين الحوت فهي متأخرة ظهرت بداية القرن التاسع الهجري (الخامس عشر ميلادي) وذلك نسبة إلى عين غزيرة في مدخل القرية محاطة بصهريج صغير فيه بعض الأسماك الحمراء والبنفسجية التي مازالت موجودة إلى الآن. و قصة هذه العين

[1] يحيى بوعزيز، المرجع السابق ص54

[2] يحيى بوعزيز، المرجع السابق ص59

الغزيرة ما ترويه إحدى الأساطير أن سيدي عبد الله بن منصور(الولي الصالح وصاحب الكرامات) اختار لزواجه مريم بنت محمد أبي عبد الله الشريف. فلم يوافق العالم أن يصهر له إلا بشرط أن ابنته لا تقوم أبدا بأشغال البيت فقبل الولي و استأجر خادمة تقوم بأشغال البيت، ومرة ذهبت الخادمة إلى جلب الماء من النهر واحتاجت مريم إلى الطحن فأخذت تطحن مكان الخادمة. وهي على هذه الحال دخل والدها أبو عبد الله الشريف لزيارتها فرآها مشغولة فظهر عليه الغضب لكن لما أطلعته على الحقيقة اطمأن. إلا أن سيدي عبد الله بن منصور أخذ حربه وخرج و أخذ يضرب بها على الأرض حتى انفجرت و نبعت عين هامرة سالت واديا. وذات يوم خرجت بنت سلطان الجدار الأميرة شميشة مع رفيقاتها إلى ضواحي أقادير لقطف الزهور والتمتع بمحاسن الطبيعة فانفردت عن رفيقاتها و لم تشعر حتى ابتعدت عنهن، رآها فارس ظريف و تعجب من جمالها فأراد أن يستأنس بها، اقترب منها ومدح حسنها واستاذن لقطف الزهور لجانبها، فزعت الأميرة و ظنت منه سوءا فلاذت بالفرار، وجرت مسرعة كي تبعد منه وتتخلص منه لكنها ارتعبت عندما أدركت أن الشاب اوشك على اللحاق بها، حيث وجدت أمامها صهريجا فألقت بنفسها و انقلبت إلى سمكة فسميت العين بعين الحوت. واحتراما لعفاف الأميرة الحسناء يمنع صيد السمك الذي يسرح ويمرح في الصهريج.[1]

شهدت عين الحوت أحداث تاريخية مهمة فكانت عاصمة السليمانيين حيث زارها سيدي سليمان بن عبد الله الكامل يدعوا لإمامة أخيه محمد النفس الزكية وضرب خيمته فيها ، ثم جعلها ابنه محمد حاضرة لإمامته، واحتفظ بها أعقاب محمد و ذريته مقرا لسكناهم.

كما شهدت نشأة زاوية هي زاوية عين الحوت التي ذاع صيتها و اتسعت شهرتها حيث لعبت دورا كبيرا في نشر التعليم يقول المؤرخ الجزائري أبو القاسم سعد الله " ومن بين الزوايا التي لعبت دورا رئيسيا في نشر التعليم في غير العاصمة زاوية الفكون بقسنطينة، و زاوية مازونة

[1]انظرعبد الرحيم بن منصور، عين الحوت مهد بني سليمان أول ملوك تلمسان، إصدار وزارة الثقافة بمناسبة تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية 2011 ص72-75

ذات الشهرة الواسعة وزاوية عين الحوت بتلمسان "[1] .ويرجع تاريخ نشأتها إلي القرن الرابع الهجري العاشر ميلادي.

وبعد أن هجر السليمانيون تلمسان انقطع ذكر عين الحوت و تركها كثير من أهلها لكنها ظلت معروفة باسم العلويين مما جعلها قبلة للعديد من أهل المغرب من الأشراف حيث نزل بعض أشراف الأدارسة من الحموديين من بني عمر بن إدريس الثاني و من هؤلاء العالم الشهير أبو عبد محمد بن أحمد بن علي الشريف التلمساني صاحب كتاب "مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول" المؤلَف الأصولي الشهير.. حيث كانوا فيها حوالي (1250).

وظهر بعين الحوت في القرن الخامس عشر الميلادي رجل من الأدارسة هو عبد الله بن منصور الحوتي بن يحي بن عثمان المغراوي وهو صاحب القصة التي ذكرناها آنفا في سبب تسميته المنطقة بعين الحوت.. هذا الرجل الذي عرف بصلاحه و شجاعته وحبه للخير ومحبة الناس له، وقد سطر اسمه من ذهب في التاريخ نظرا لمواقفه المشرفة مع سلاطين تلمسان. حتى أعطى العثمانيون في فترة حكمهم مكانة لأهل عين الحوت حيث أصدر أحد الدايات وهو الحاج أحمد الدولاتي أمرا لصالح أولاد عبد الله بن منصور بعين الحوت يعفيهم من كل أشكال الرسوم نظرا لشرفها المتوارث و يوجب على الناس احترامهم وحسن معاملتهم وتوعد كل من يلحق أذى بهم بالعقاب.[2]

وتضم عين الحوت حاليا عددا معتبرا من المعالم التاريخية التي تشهد للماضي الثقافي والحضاري للمنطقة كالعين المائية التي ذكرناها وهي عند مدخل القرية، وكذلك المسجد العتيق الذي أسسه عبد الله بن منصور ويقال أنه تأسس في زمن إمارة السليمانيين وكذلك مدرسة المكان القديمة الواقعة المسجد العتيق.

[1]عبد الرحيم بن منصور، المرجع السابق ص 78

[2]يحي بوعزيز، المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، دار البصائر 2009 ص171

المجال البشري (مجتمع البحث):

المجتمع الذي قامت عليه الدراسة هو كل أفراد سكان عين الحوت موضوع البحث، وكذلك كل المعالجين الشعبيين في المنطقة.

العينة: العينة محل الدراسة هي عينة عشوائية أي كل عنصر في مجتمع البحث يمكن أن يكون أحد مفردات العينة باختلاف مستوياتهم العلمية والاقتصادية والاجتماعية، وحرصنا على أن تكون عينة الأفراد كبيرة و تحقق لنا خصائص مجتمع البحث فاخترنا لذلك الاستمارة و التي تكونت من 19 سؤالا تحدد المؤشرات التي تقودنا إلى جوانب الموضوع وإلى قيمة الفرضيات التي طرحناها. وزعنا عدد كبير من الاستمارات لكن لم نتمكن من جمعها كلها حيث جمعنا 47 استمارة فقط، وبعد الاطلاع على الاستمارات تم إلغاء كل استمارة غير مملوءة بالتمام أو يظهر بأنها لم تملأ بجدَية، لنترك فقط الاستمارات التامة الملأ وبطريقة جدَية وكان عددها 32 استمارة حتى تحظى النتائج بشيء من المصداقية والموضوعية والواقعية.

حيث كانت إذن عينة الأفراد الذين تم استجوابهم 32 فردا. أما عينة المعالجين الشعبيين فقد وقع الاختيار على ثلاث معالجين شعبيين واخترنا لذلك المقابلة كوسيلة لجمع المعطيات.

صعوبات الدراسة الميدانية:

لا تكاد تخلو أي دراسة ميدانية من صعوبات، وأهم الصعوبات التي واجهت هذه الدراسة هي:

صعوبة الوصول إلى المعالجين نظرا لخصوصية المجتمع كونه قرية حيث أنك لا تجد من يقدم لك معلومات عن المعالج.

حساسية المعالجين الشعبيين تجاه فرد غريب يقوم بمسائلتهم ونقص وعيهم بحاجة طلبة باحثين إلى هذه المعطيات، وجميع القابلات التي أجريناها كانت عن طريق وساطة أفراد من القرية معروفين لدى المعالجين.

التكتم الشديد عند المعالجين الشعبيين، لأن إعطاء معلومات أكثر حسبهم هو كشف لسر المهنة الذي ينبغي أن يبقى حكرا له يعطيه لأحد أبنائه أو أقاربه، وهو ما يسمى ب "الحكمة".

خصائص مجتمع البحث:

فيما يلي مميزات عينة الأفراد التي تم استجوابها

الجدول1: يمثل خصائص عينة الدراسة.

نلاحظ من خلال الجدول أن عينة الدراسة تمثل مجتمع البحث بكل خصائصه.

المستوى التعليمي والاقتصادي / السن			**المستوى العلمي**			**المستوى الاقتصادي**		
			جامعي	ثانوي	أقل من ذلك	فوق المتوسط	متوسط	دون المتوسط
35-20 (%31.25)	ذ	3	02	01	00	00	01	02
	أ	7	05	01	01	01	06	00
50-36 (%53.12)	ذ	15	08	04	30	04	09	02
	أ	2	00	01	01	01	00	01
50+ (%15.62)	ذ	3	01	01	01	00	03	00
	أ	2	00	01	01	00	01	01
المجموع ذ	ذ	21	11	06	40	04	13	04
المجموع أ	أ	11	05	03	03	02	07	02
المجموع الكلي		**32**	**16**	**9**	**7**	**6**	**20**	**6**
النسبة		**%100**	**%50**	**%28.12**	**%21.87**	**%18.75**	**%62.5**	**%18.75**

لقد كانت العينة من مختلف الأعمار إلا أننا نلاحظ قلة الأفراد الذين يفوق عمرهم ال50 سنة وهذا بسبب نقص التعليم عند هذه الفئة وعدم الانفتاح على مثل هذه الأمور ، وكذلك الجنس نجد 11 أنثى مقابل 21 ذكر و هذا بسبب عدم الوصول إلى الجنس الأنثوي بسبب طبيعة المجتمع المحافظ.

أما بالنسبة للمستوى التعليمي نلاحظ تنوع في العينة و أقل نسبة في العينة هي للتعليم الأقل من الثانوي حيث مثلت 21.87% و هذا ما يعكس انتشار التعليم . كما تجلى هذا التنوع أيضا في المستوى الاقتصادي و الرسمان البيانيان يوضحان ذلك.

الرسم البياني 1: يمثل المستويات التعليمية لأفراد العينة

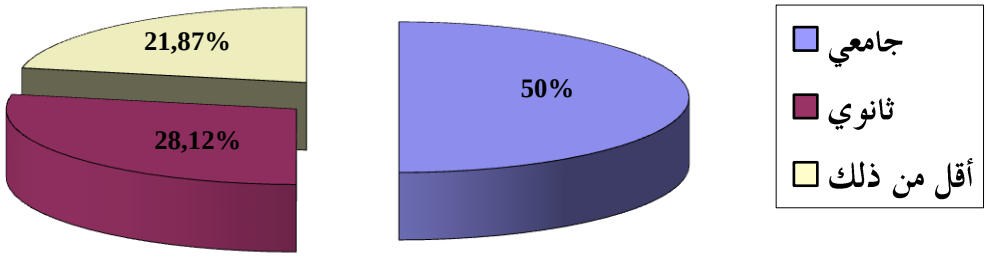

الرسم البياني 2: يمثل المستوى الاقتصادي لأفراد العينة

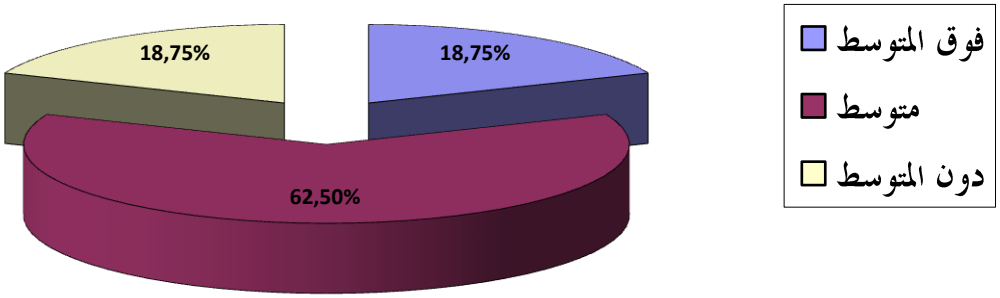

الجدول رقم 2: يمثل الحالة الاجتماعية لأفراد العينة.

	أعزب	متزوج		
العدد	10	22		
عدد الأطفال والنسبة		00	من 1 الى 2	أكثر من 2
		4 (18.18%)	9 (40.90%)	9 (40.90%)
النسبة	31.25%	68.75%		

نلاحظ من خلال الجدول تنوع في هذه الحالة و حتى بالنسبة لعدد الأطفال هناك تنوع .

الرسم البياني 3: يمثل الحالة الاجتماعية لأفراد العينة

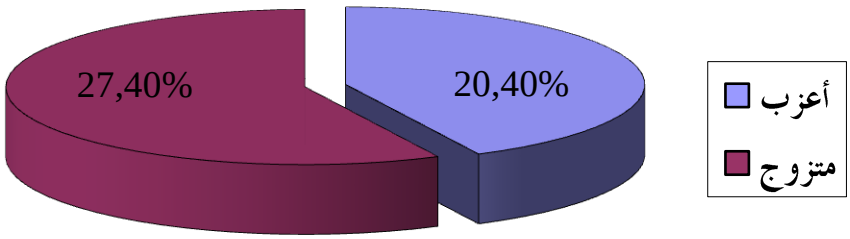

المبحث الثاني: وعي الأفراد العام بالطب النبوي

في هذا المبحث سنتعرف على وعي الأفراد بالطب النبوي عامة ثم وعيهم نموذجين من الطب النبوي المادي و هما العسل و زيت الزيتون ثم بالصيام و قراءة القرآن، والذي يحدد لنا هذا الوعي هو أمران. الأول هو مجرد الاعتقاد و الثاني هو الممارسة أو تطبيق هذا الاعتقاد.

1اعتقاد الأفراد بالطب النبوي:

الجدول3: يمثل اعتقاد الأفراد المبحوثين بالطب النبوي عامة

	الاعتقاد بالوجود		معنى الطب النبوي					علاقته بالعلم			مستوى المعرفة بأدوية الطب النبوي		
	نعم	لا	علم	شعوذة	رقية	شيء آخر	يوافق	يعارض	جزئي	جيد	متوسط	ضعيف
عدد البحوثين	32	00	21	00	10	01	27	00	05	6	15	11
النسبة المئوية	100 %	00 %	65.62 %	00 %	31.25 %	3.12 %	84.37 %	00 %	15.62 %	18.75 %	46.87 %	34.37 %

يبين الجدول أن جميع أفراد العينة يعتقدون بوجود الطب النبوي أما بالنسبة لمعناه فأغلبية أفراد العينة حوالي الثلثين يعتقدون بأنه علم وهذا نظرا لارتفاع مستويات التعليم عند أفراد العينة، والثلث الآخر يعتقد بأنه رقية وحالة واحدة أجابت بشيء آخر و ذكرت بأنه أعشاب. ولا توجد أي حالة أجابت بأنها شعوذة.

أما علاقته بالعلم فالأغلبية على أنه يوافق العلم و هذا متوافق مع النتيجة السابقة حيث الأغلبية يعتقدون أنه علم و النسبة الأخرى يعتقدون أنه يوافق في أشياء و يعارض في أشياء أخرى وهي تقريبا نفس النسبة التي اعتقدت أنه رقية وطبعا فيها ما يوافق العلم في جانب الطب النفسي و منها ما ليس له تفسير علمي و أما المعارضة فالجميع يعتقدون أنه لا يعارض كما أننا

لم نجد الذي اعتقد بأنها شعوذة والشعوذة مناقضة تماما للعلم و بالتالي هناك توافق للنتائج والرسمين البيانيين 4و5 يمثلان النتائج.

أما بالنسبة لمستوى معرفتهم بأدوية الطب النبوي قمنا بتصنيف هذه الإجابات حسب عدد الأدوية المذكورة إلى معرفة جيدة و متوسطة وضعيفة. فالنسبة الأكبر (تقريبا نصف العينة) لهم معرفة متوسطة وحوالي ثلث العينة لهم معرفة ضعيفة وحوالي خمس العينة لهم معرفة جيدة. فبالمقارنة مع النتائج السابقة في أن أغلب الأفراد يعتقدون بوجود هذا الطب وكونه علمي في اغلبها مجرد اعتقادات تفتقر إلى دراية و علم بهذا الطب. وهذا ما يؤكد ما ذكرناه في الفصل الأول حول الطب الشعبي حيث يغلب عليه الطابع الاعتقادي.

الرسم البياني4: يمثل معنى الطب النبوي بالنسبة للأفراد المبحوثين

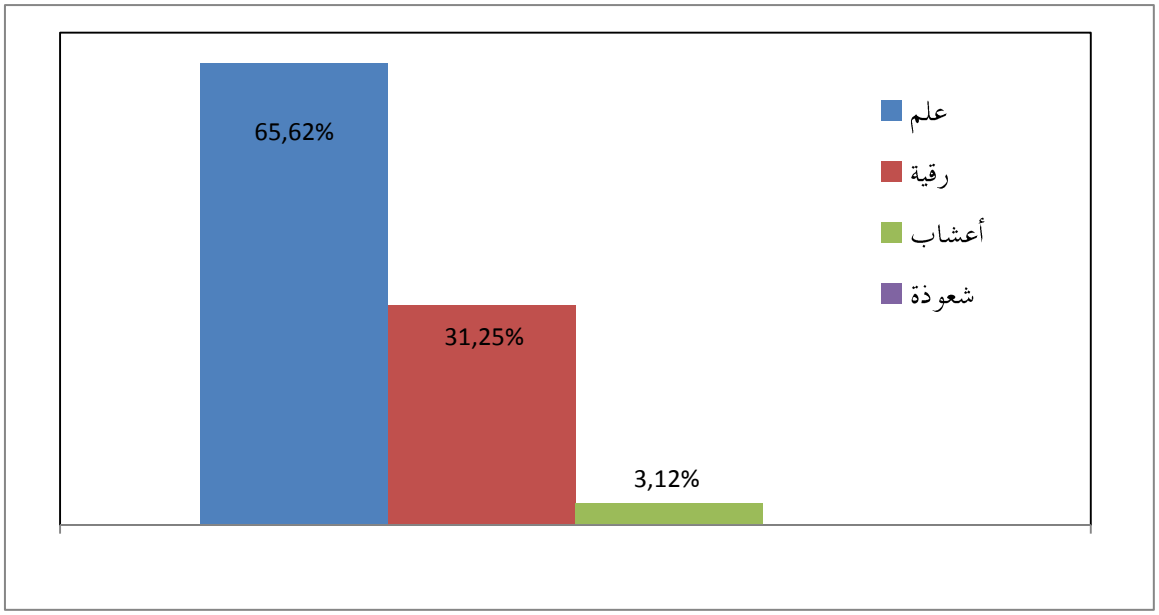

الرسم البياني5: يمثل علاقة الطب النبوي بالعلم عند الأفراد المبحوثين

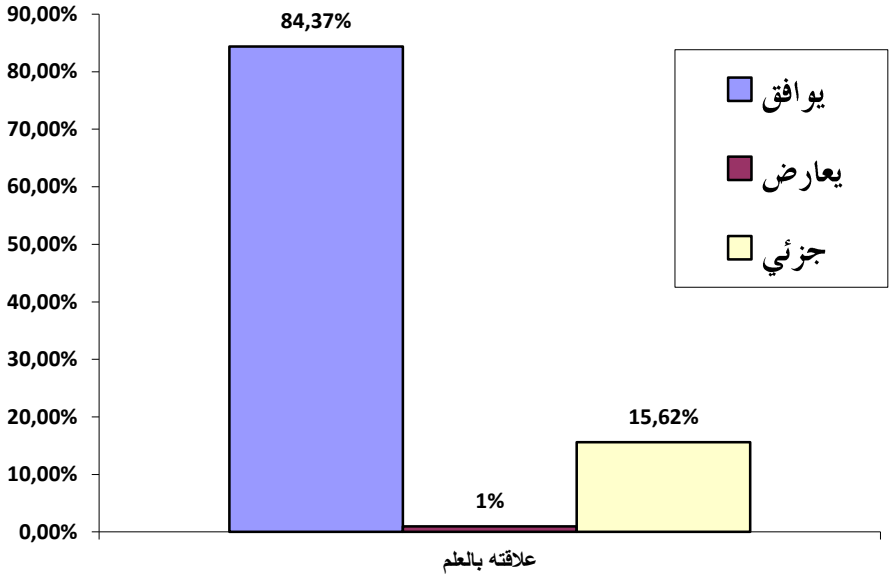

الرسم البياني 6: يمثل مستوى معرفة الأفراد المبحوثين بالطب النبوي

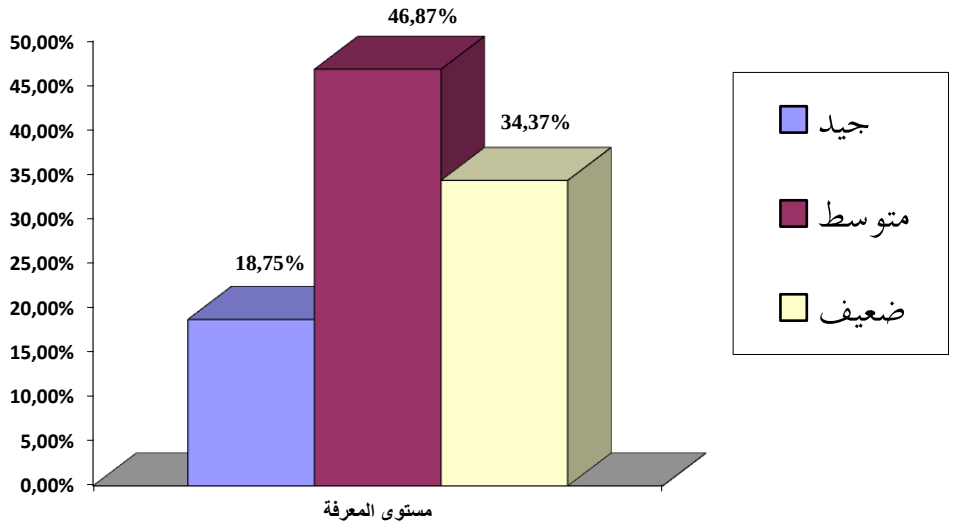

الجدول4: يمثل علاقة المستوى بالاعتقاد بين العلم والرقية

قد تبين سابقا أن عدد الإجابات بشعودة هو صفر أما شيء آخر فتوجد إجابة واحدة وفسرت هذا الشيء الآخر بأنه أعشاب وهو من مستوى أقل من الثانوي و يحاول الجدول الموالي بيان مستوى الذين قالوا بأنه علم و الذين قالوا بأنه رقية.

	علم	رقية	شيء آخر
جامعي	(%100)16	(%00) 00	(% 00)00
ثانوي	(%33.33)3	(% 66.66) 6	(% 00)00
أقل من ثانوي	(% 28.57)2	(%57.14)4	(%14.28)1

الرسم البياني7: يمثل نسب علاقة المستوى بالاعتقاد

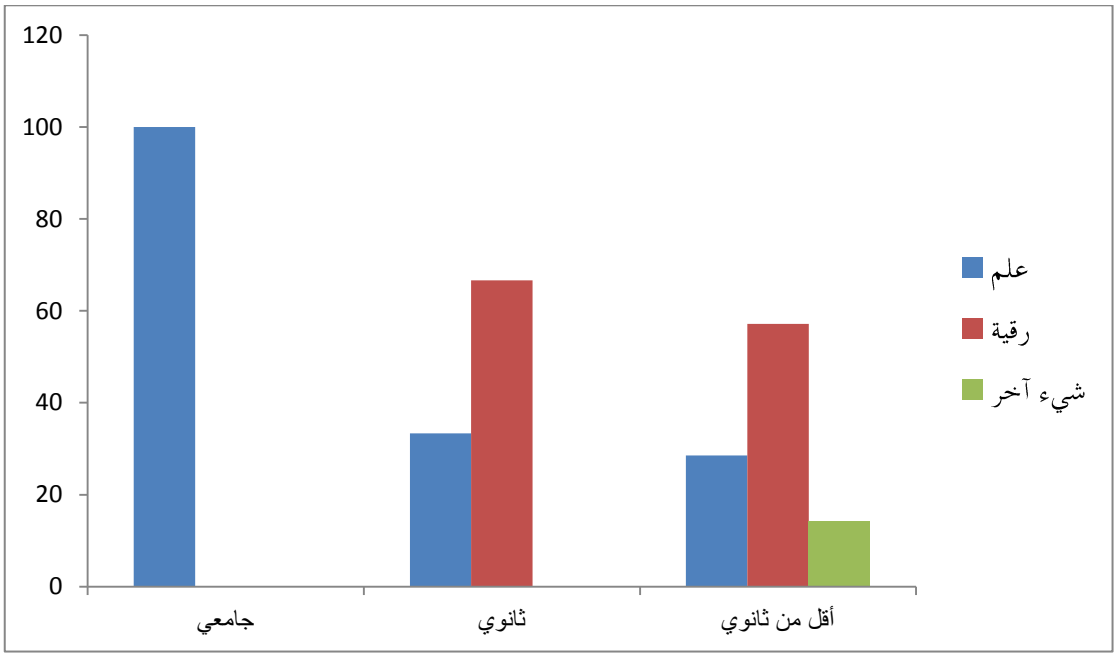

يبين الجدول أن ارتفاع المستوى التعليمي يؤثر في الاعتقاد فأصحاب المستوى الجامعي كلهم يعتقون أنه علم و أصحاب مستوى الثانوي انقسموا بين العلم و الرقية لكن الأكثرية مع كونه رقية اما اصحاب المستوى الأقل فأجابوا بكونه علم بنسبة أقل من أصحاب المستوى الثانوي و هذا ما يعكس بوضوح أثر المستوى العلمي على هذا الاعتقاد.

اعتقاد الأفراد في العسل و زيت الزيتون.

لدعم المعطيات حول اعتقاد الأفراد في الطب النبوي تضمنت الاستمارة أسئلة عن نموذجين من الطب النبوي هما العسل و زيت الزيتون.

الجدول 5: يمثل اعتقاد الأفراد المبحوثين الوقاية في العسل وزيت الزيتون.

	الاعتقاد أن العسل يقي من الأمراض		الاعتقاد أن زيت الزيتون يقي من الأمراض	
	نعم	لا	نعم	لا
عدد المبحوثين	32	00	29	03
النسبة المئوية	%100	%00	90.62%	9.37%

يبين الجدول أن الأفراد يعتقدون الوقاية الطبية في العسل و زيت الزيتون، حي نجد كل الأفراد يعتقود الوقاية في العسل و و الأغلبية الساحقة يعتقدون ذلك ايضا في زيت الزيتون حيث لا نجد سوى 3 افراد لا يعتقون ذلك. وهذه النتائج مصدقة للنتائج المتوصل إليها سابقا في الاعتقاد بالطب النبوي.

الرسم البياني 8: اعتقاد الأفراد المبحوثين الوقاية في العسل وزيت الزيتون

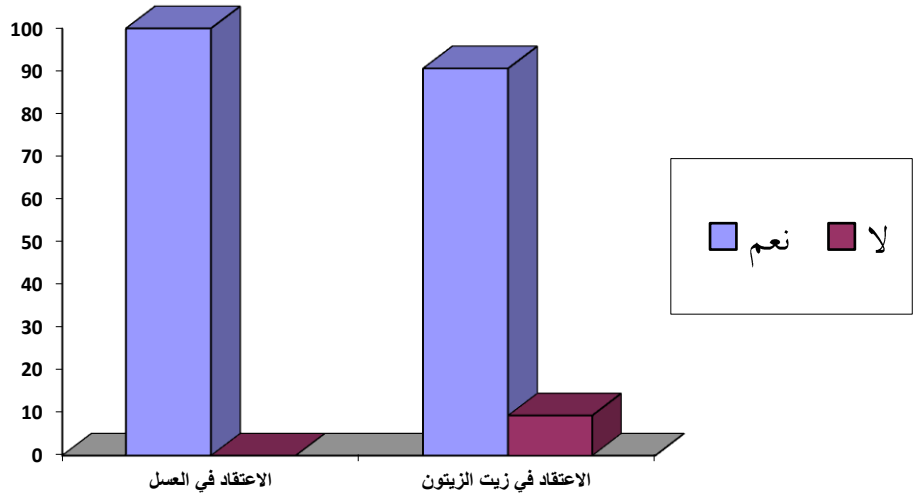

الجدول 6: يمثل سبب هذا الاعتقاد وطبيعته

	سبب اعتقاد الوقاية			طبيعة الاعتقاد	
	ذكر في القرآن	مادة طبيعية	ثبوت الفائدة بالتجريب	عن علم بالفوائد	بدون علم بالفوائد
العدد	24	1	7	27	5
النسبة	75%	3.12%	21.87%	84.37%	15.62%

إن النتيجة السابقة و هي جل افراد العينة(تقريبا كلهم) يعتقدون الوقاية الطبية يوضح سببها هذا الجدول حيث ان الأغلب من الأفراد اعتقادهم شرعي كون القضية ذكر القآن لهذه الادوية و كذلك السنة النبوية و التصريح بفائدتها الطبية كالعسل مثلا بأنه فيه شفاء أو إقرار ببركته كزيت الزيتون كونه من شجرة مباركة.

الرسم البياني 9: يمثل سبب اعتقاد الوقاية في العسل وزيت الزيتون.

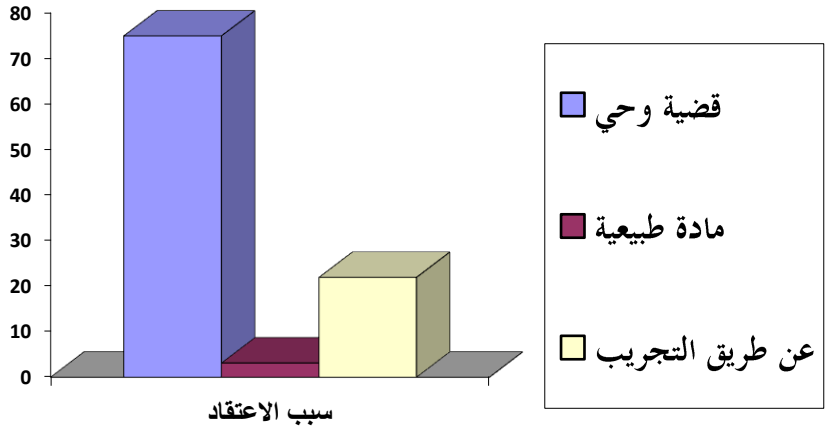

الرسم البياني10: يمثل طبيعة الاعتقاد عند الأفراد الوقاية في العسل وزيت الزيتون.

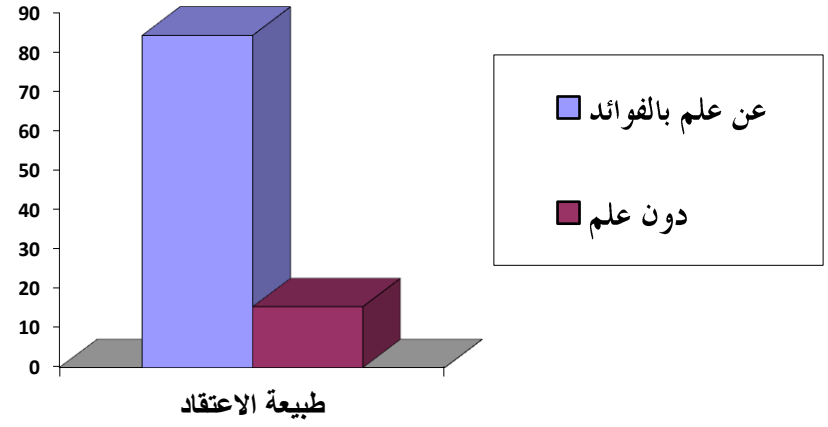

الجدول7: يمثل اعتقاد الأفراد الطبي في الصيام وقراءة القرآن

أرادت هذه الدراسة الجمع بين نماذج الطب النبوي المادي ممثلا في نموذجين غذائيين هما العسل و زيت الزيتون ونموذج سلوكي أي سلوك يقوم به الإنسان وبين الطب اللامادي ممثلا في الصلاة و قراءة القرآن.

	فائدة الصيام الطبية في الوقاية من الأمراض		تحقق الراحة النفسية بقراءة القرآن	
	نعم	لا	نعم	لا
العدد	25	07	32	00
النسبة	78.12%	21.87%	100%	00%

يبين هذا الجدول أن قرابة أربع أخماس العينة يعتقدون أن الصيام يقي من الأمراض، وكل العينة يعتقدون أن قراءة القرآن تحقق الراحة النفسية و هذا ما يؤكد النتيجة السابقة أن الأفراد يعتقون الفائدة الطبية في العسل و زيت الزيتون كنهما مذكورين في القرآن فتقديسهم للقرآن و أن الله جعله شفاء جعلهم يعتقدون فيه الشفاء النفسي و كذلك الصيام لأن الله أمر به و حث عليه النبي صلى الله عليه و سلم.

الرسم البياني 11: اعتقاد الأفراد الطبي في الصيام وقراءة القرآن

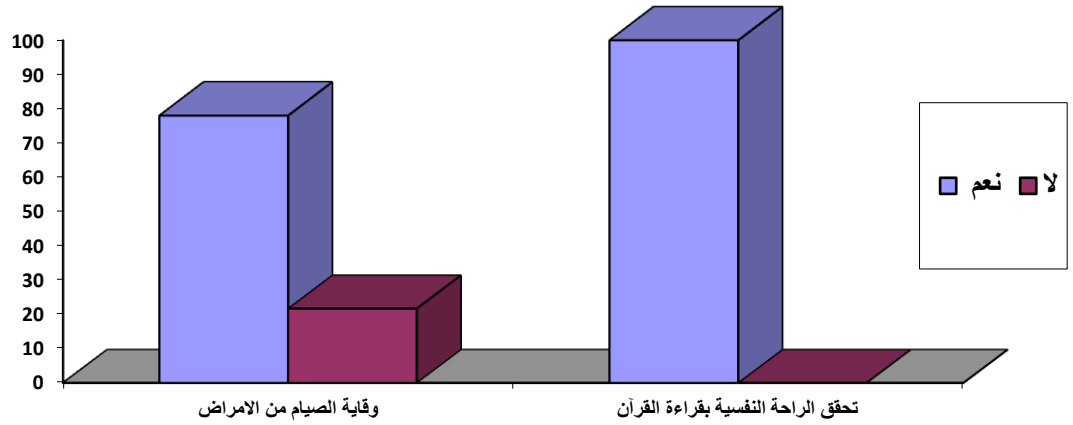

يمكن الوصول في آخر هذا العنصر (اعتقاد الأفراد في الطب النبوي) أنهم يعتقدون الوقاية الطبية في ما نص عليه الطب النبوي و ترجع أسباب هذا الاعتقاد إلى ترسخ العقيدة الإسلامية في المجتمع ضف إلى ذلك تقدم الأفراد في المستوى التعليمي كما ظهر معنا.

2. ممارسة الأفراد للطب النبوي:

بعد أن قمنا بتحليل نتائج اعتقاد الأفراد في الطب النبوي نقوم الآن بتحليل نتائج ممارساتهم لهذا الطب.

الجدول 8: يمثل حالات استعمال الأفراد الطبية للعسل.

	حالات استعمال العسل للوقاية من:			
	الحروق والجروح	المعدة والبطن	مطهر(قتل الجراثيم)	أمراض أخرى
العدد	21	21	19	23
النسبة	65.62%	65.62%	59.37%	71.87%

الرسم البياني12: حالات استعمال الأفراد الطبية للعسل

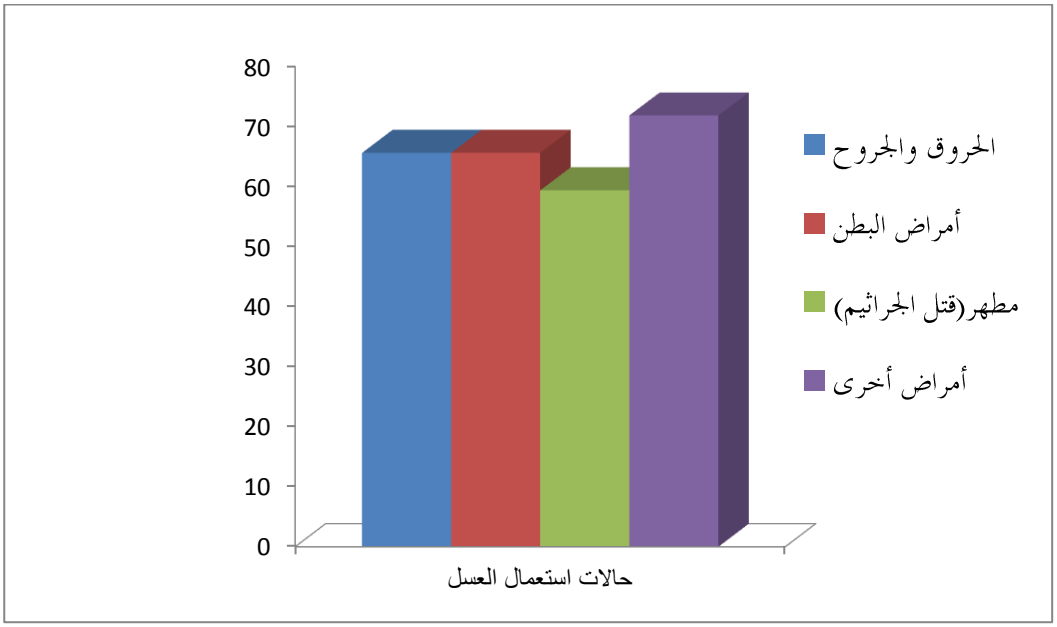

يظهر لنا الجدول أن استعمال أفراد العينة للوقاية في الحالات التي ذكرتها الاستمارة وفي حالات أخرى ذكرها المبحوثون في خانة أمراض أخرى حيث أعطتهم الاستمارة حرية ذكر هذه الأمراض في حالة وجودها، وهذا الاستعمال كان بنسب كبيرة حيث تراوح بين

59% و71 % ولا بأس من ذكر بعض الأمراض التي ذكرها المبحوثون: التهاب اللوزتين وأمراض الحلق، أمراض الجلد، السعال ونزلات البرد، أمراض اللثة، الدمامل)

الجدول رقم9: يمثل حالات استعمال الأفراد الطبية لزيت الزيتون.

	حالات استعمال زيت الزيتون للوقاية			
	سلامة الجلد	آلام المفاصل	المعدة والبطن	أمراض أخرى
العدد	21	24	29	12
النسبة	65.62%	75%	90.62%	37.5%

الرسم البياني13: حالات استعمال الأفراد الطبية لزيت الزيتون

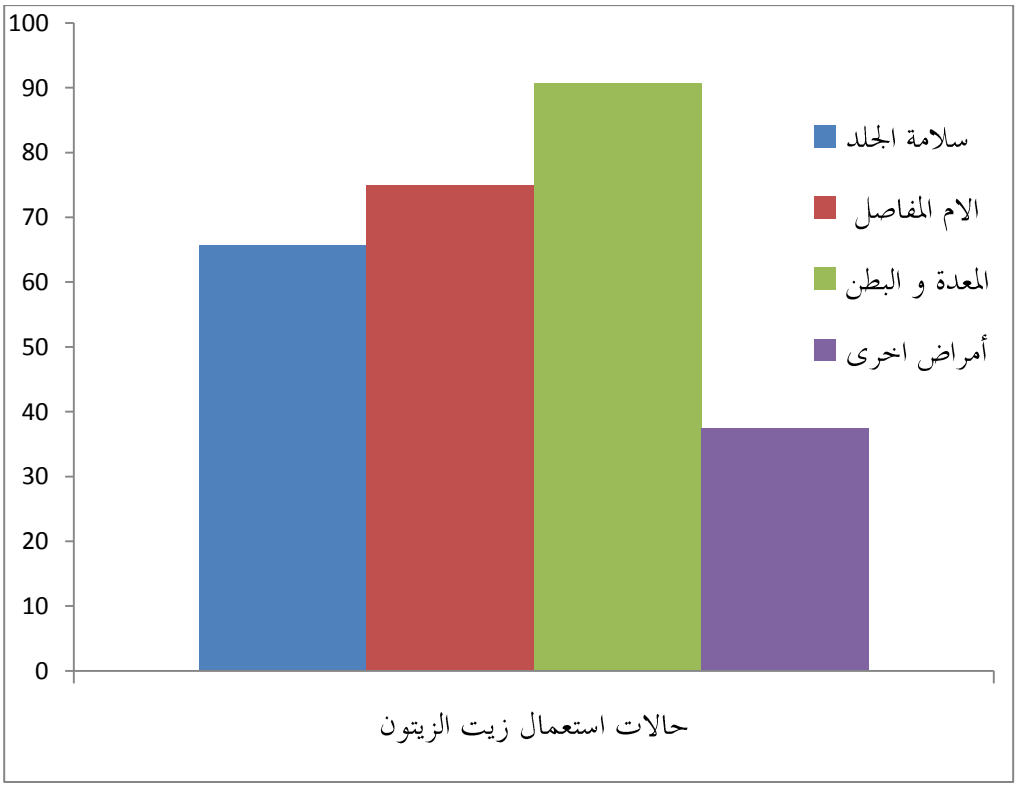

تظهر لنا هذه النتائج أيضا استعمال أفراد العينة لزيت الزيتون و بدرجة عالية للوقاية من الأمراض التي ذكرتها الاستمارة حيث تراوحت النسب بين 65 % و90% أما بالنسبة لأمراض أخرى فقد ذكر المبحوثون بعض الأمراض منها الزكام ، أمراض الشعر ، آلام الاذن.

الجدول رقم10: يمثل ممارسة الأفراد للصيام.

	الصيام خارج رمضان			
	موجود			غير موجود
العدد	32			00
السبب	لتحصيل الأجر	للفوائد الطبية	لهما معا	
العدد	17	00	15	
النسبة	53.12%	00%	46.87%	
المجموع والنسبة	100%			00%

يتضح من خلال الجدول أن أفراد العينة كلهم يمارسون الصوم خارج رمضان و يوضح لنا الجدول ايضا السبب أو الدافع إلى هذا الصوم حيث نلاحظ أن أفراد العينة انقسموا بين الدافع الذي هو تحصيل الأجر و هو النسبة الأكبر، و بين الدافع تحصيل الاجر و الفوائد الطبية و لم نجد ولا فرد من العينة يمارس الصوم فقط للفوائد الطبية و دون الحاجة إلى تحصيل الأجر.

إن عدم وجود الصوم بدافع الفوائد الطبية فقط لا يعتبر أمرا غريبا لأن الصوم هو سلوك تعبدي يختلف عن الأمثلة السابقة، ولا يمكن تحصيل الأجر فيه غلا بنية العبادة، فيكفينا العثور على قرابة نصف العينة يصومون لتحصيل الفوائد الطبية ايضا.إلا ان الدافع الطبي في هذا النموذج أقل من النماذج السابقة حيث لم يصل إلى 50 %.

الرسم البياني14: يمثل سبب ممارسة الأفراد للصيام

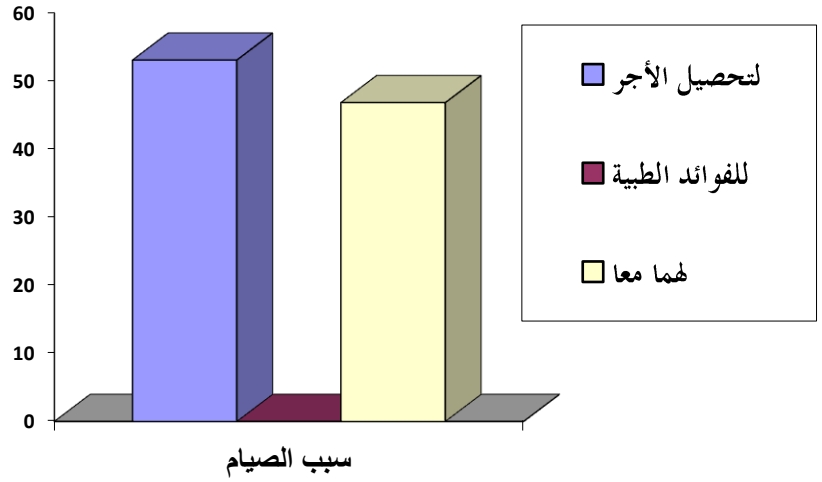

الجدول رقم11: يمثل نماذج لممارسة الأفراد الطبية للصلاة وقراءة القرآن والصيام

يظهر الجدول نسب ممارسة الأفراد لنموذج سلوك الصوم و نموذجين من الطب الروحي المعنوي(اللامادي)

	الإقبال على الصلاة أثناء الشعور بضيق		المداومة على قراءة القرآن للوقاية من التوترات النفسية		ممارسة الصيام لأجل راحة الجهاز الهضمي	
	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا
العدد	32	00	28	04	18	14
النسبة	100%	00%	87.5%	12.5%	56.25%	43.75%

كل أفراد العينة يقبلون على الصلاة لتخفيف ضغوتاهم النفسية وأثناء شعورهم بضيق كما أن أغلبهم يداومون على قراءة القرآن وقاية لأنفسهم من التوترات و الضغوطات النفسية، وأكثر من نصفهم يمارسوك سلوك الصوم لراحة الجهاز الهضمي.

الرسم البياني 15: نماذج لممارسة الأفراد الطبية للصلاة وقراءة القرآن والصيام

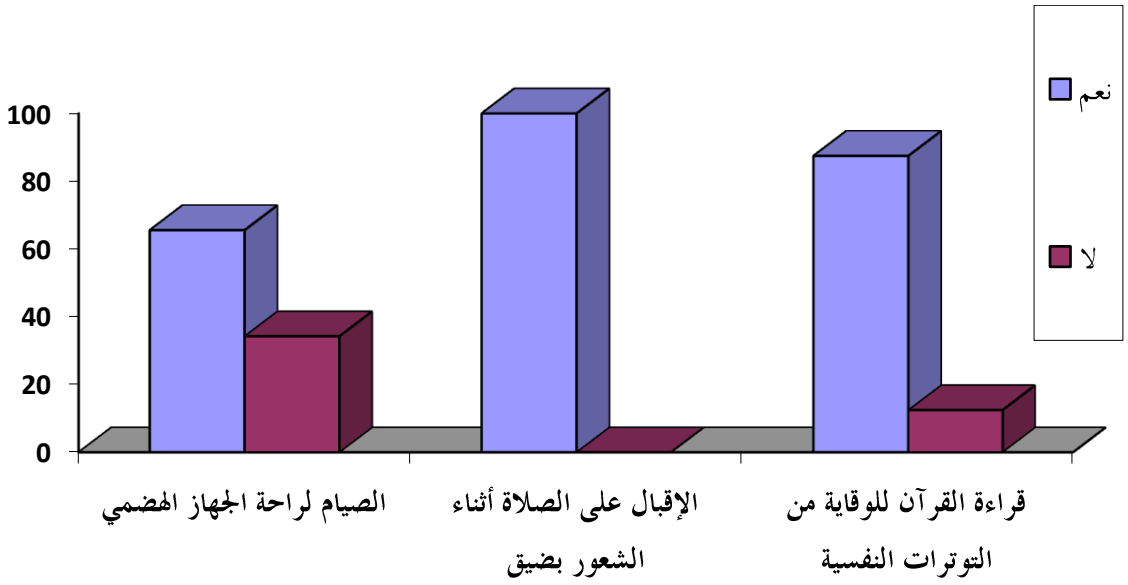

المبحث الثالث: وعي المعالجين الشعبيين بالطب النبوي.

كما ذكرنا سابقا في أدوات جمع المعطيات فقد استعملنا المقابلة مع ثلاثة من المعالجين وهذا الجدول يبين خصائص هذه العينة.

الجدول رقم 12:يمثل خصائص عينة المعالجين الشعبيين المبحوثين

	المعالج 1	المعالج 2	المعالج 3
الجنس	ذكر	أنثى	ذكر
الحالة الاجتماعية	متزوج وله أبناء	متزوج وله أبناء	متزوج وله أبناء
المستوى التعليمي	ثانوي أو متوسط	أمي	جامعي
امتهان العلاج	العلاج وظيفة ثانوية	يمتهن العلاج كوظيفة أساسية	العلاج وظيفة ثانوية
مكان ممارسة العلاج	في بيته	في بيته	يتنقل إلى المرضى
الأمراض التي يعالجها	الروماتيزم	الحروق والجروح، الدمامل، البواسير، المرأة النفساء	السحر،المس، الصرع

تنبيه:بعض المعلومات الواردة في الجدول حصلنا عليها من الوساطات التي أوصلتنا إليهم كالمستوى التعليمي و امتهان العلاج كوظيفة أساسية او وظيفة ثانوية . ولهذا لم ندرج السن لأننا لم نستطع الحصول عليه من هؤلاء الوساطات لجهلهم به ولم نتجرأ سؤال المعالجين عليه لحساسية السؤال .

جدول ملأ المعطيات: ملأ هذا الجدول بالمعلومات التي تخدم السؤال و تم حذف كل كلام ورد في إجابة المعالج لا يصب في إطار الموضوع والإجابة على السؤال.

تحليل نتائج المقابلات:

1. اعتقاد المعالجين في الطب النبوي:

الجدول رقم 13:يمثل اعتقاد المعالجين بوجود و معنى الطب النبوي

السؤال 1	هل تعتقد بوجود الطب النبوي و ماذا يعني لك ؟
المعالج 1	نعم يوجد و هو الأصل في الطب لأنه كل الأعشاب والنباتات المفيدة ذكرها النبي صلى الله عليه و سلم و هي مذكورة كذلك في القرآن
المعالج 2	اكتفت بقولها موجود و هو ما كان يعالج به الرسول صلى الله عليه وسلم الصحابة.
المعالج 3	نعم موجود ولا شك في ذلك و جوهره هو دعاء بالإضافة إلى القضايا الثابتة بالنصوص الصحيحة و هو متكامل مع العلم و لا يعارضه وقد اثبت العلم فعالية ما نص عليه الطب النبوي

يظهر لنا من خلال المقابلات أن المعالجين يعتقدون بوجود هذا الطب و، وهذا الاعتقاد يدخل ضمن اعتقادهم بهذا الدين و نصوصه المقدسة.

* **معني الطب النبوي عند المعالجين :**

اتضح من خلال أجوبة المعالجين عن معني الطب النبوي أنهم يتفاوتون في إدراك هذا المعني حيث نجد المعالج الأول شرح هذا الطب بأنه ما ورد في النصوص الشرعية من ذكر لكل دواء من أعشاب و أغذية ، و بالتالي حصر الطب النبوي في الأدوية المادية فقط دون الأدوية الروحية و اتضح هذا جليا في الأمثلة التي ذكرها عن هذه الأدوية كما هو كور في الجدول .

أما المعالج الثاني فكان بعيدا في شرحه عن معني ا الطب النبوي حيث ذكر أنه الطريقة أو الأدوية التي كان يعالج بها الرسول صلي الله عليه و سلم الصحابة .

أما المعالج الثالث و من خلال شرحه لمعني الطب النبوي ظهر وعيه الكبير بمعني هذا الطب .

إن التباين الذي سجلناه عند المعالجين في هذه النقطة لو أخدناه بدلالة متغير المستوي التعليمي لوجدنا أن إدراك معني الطب النبوي(المعالج 3) كان مع وجود المستوي الجامعي و إدراك جزئ من هذا المعني (المعالج 1) كان مع وجود المستوي الثانوي ، و ضعف الإدراك لهذا المعني(المعالج الثاني) كان مع انعدام المستوي التعليمي .

الرسم البياني 16: يمثل علاقة مستوى إدراك معنى الطب النبوي بالمستوى التعليمي للمعالج.

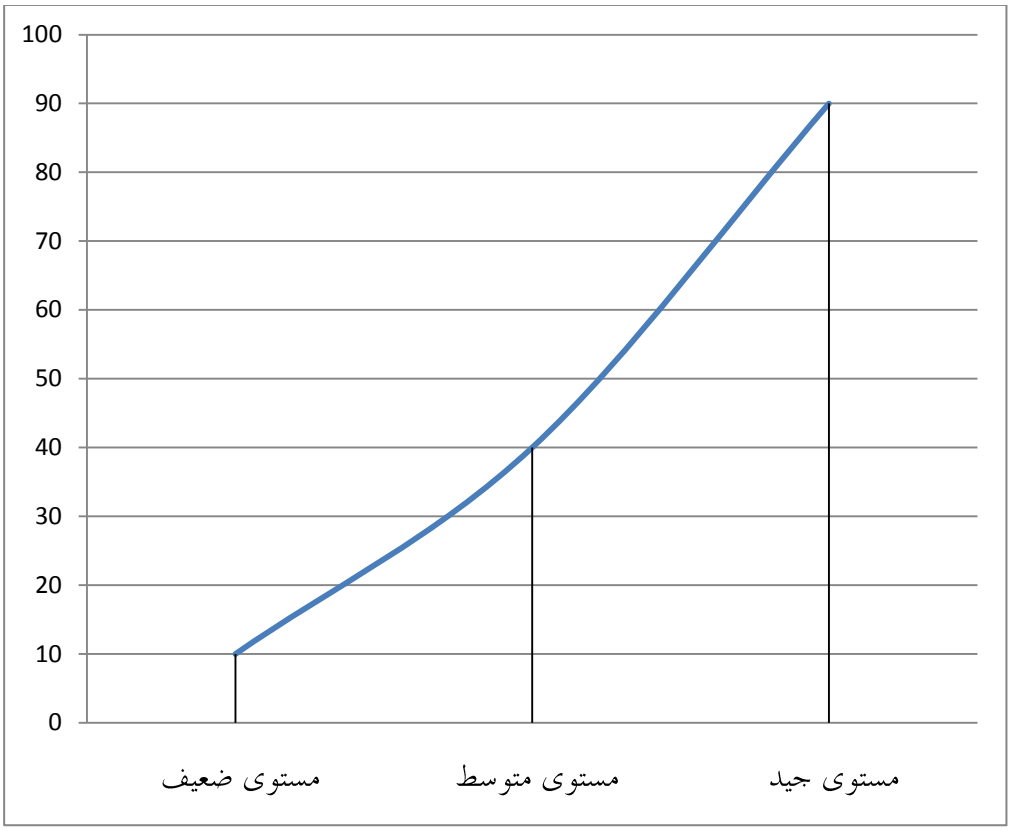

* **اعتقاد المعالجين الوقاية في الطب النبوي**

نموذجي العسل و زيت الزيتون :

الجدول رقم 14:يمثل اعتقاد المعالجين الوقاية في العسل وزيت الزيتون

السؤال3	هل تعتقد بالفعالية الطبيةالوقائية للعسل وزيت الزيتون؟
المعالج1	أكيد ولا شك في ذلك و أنا استعمل العسل في حالة ما إذا كان للعلاج مضاعفات كالتهابات أو تعفنات جلدية لان نبتة "الزازو" نبتة قوية فالعسل يقضي على جميع المكيروبات في الجلد.
المعالج2	العسل و زيت الزيتون نافع في كل الحالات و لكل الناس لأن الله خلقهما أدوية أنا استعمل العسل في خلطة للحروق و أستعمله مفردا للدمامل.
المعالج3	نعم فقد جربا طوال السنين وأثبتا فاعاليتهما وهذا تصديقا لكلام الله تعالى. أنا أستعمل العسل في خلطة دائما و لا أنصح المرضى بتناوله مفردا لأنه غالي الثمن و ليس في متناول الجميع أما زيت الزيتون أستعملة في خلطة و مفردا و أنصح المرضى بتناوله مفردا

كل المعالجين يعتقدون بأن العسل و زيت الزيتون دواءان عظيما النفع و ليس هناك شك في وقايتهما من الأمراض، لكن سجلنا اختلافا في سبب هذا الاعتقاد بين المعالج الأول والثالث و بين المعالج الثاني حيث يقول هذا الأخير أن اعتقاده أمر متوارث عن الآباء فهم استعملوا العسل وزيت الزيتون في حالات كثيرة من الأمراض و للحفاظ على صحة الإنسان (

أي الوقاية) و لولا تجريبهم لهما و استفادتهم منهما ما نقلوا لنا ذلك. في حين يقر المعالج الأول والثالث فسبب اعتقادهم هو القرآن والسنة.

نموذجي الصيام و قراءة القران :

الجدول رقم 15: يمثل اعتقاد الوقاية في الصيام وقراءة القران.

السؤال4	ما هي العلاجات التي تقدمها لمن يعانون من أمراض نفسية؟ ألا ينفع الصيام وقراءة القرآن؟ هل تنصحهم بهما؟
المعالج1	كل الناس يعرفون أني أعالج الروماتيزم و بالتالي ليست لي علاقة بمن يعاني من أمراض نفسية. لا انصح المرضى بهذا في إطار العلاج. فإن كنت تعتقد بأن الصيام نافع فليس لجميع الناس بل هناك من يمنعهم الطبيب من الصوم و ينصحهم بالإفطار لكن كحديث خارج موضوع العلاج فنعم.
المعالج2	علاجي الذي أقدمه للناس هو الذي ذكرت لك ولا أعالج أشياء أخرى فأنا بنفسي أقصد الطبيب. فقط اكتسبت عن والدتي هذا العلاج فأنا أقدم الخير للناس.
المعالج3	كثيرا ما أكتشف بأن المريض يعاني فقط من مرض نفسي. أنصحهم بالصيام لأنه نافع جدا سواء للأمراض الفيزيولوجية والنفسية أيضا، وحتى القرآن أثبت العلم فاعليته في علاج أمراض عضوية بل القضاء على السرطان في بعض الحالات. فأنا أؤمن بأن الطب النبوي جزء من الدعوة إلى الله بطريقة غير مباشرة فأنا أعتقد بأن ممارستي لهذه الرقية هو مساهمة في عزوف الناس عن الدجالين والمشعوذين

إن أمية المعالج الثاني حالت دون تقديم إجابة في هذا العنصر متحجج بأنه لم يفهم السؤال و اكتفى في الاخير بقوله لا ادري. أما المعالج الأول فلا يعتقد الفوائد الطبية في قراءة القران لأنه كما اتضح سابقا فقد حصر معنى الطب النبوي في الجانب المادي فقط، أما الصيام فيعتقد بأنه يفيد طبيا وفوائده الطبية عظيمة جدا لكن لا يصلح لجميع الناس بل هناك من يكون الصيام مضرا له و ينصحه الطبيب بالإفطار ، فينبغي حسبه أن ننظر الي الصيام علي أساس أنه مسألة تعبدية و ليس كسلوك طبي ، أما المعالج الثالث فكان اعتقاده بالجانب الطبي في هذين النموذجين كبير جدا كون أن القرآن ذكرهما و ثبتت فائدتهما بالتجريب.

الرسم البياني17: يمثل نسب الاعتقاد في الوقاية.

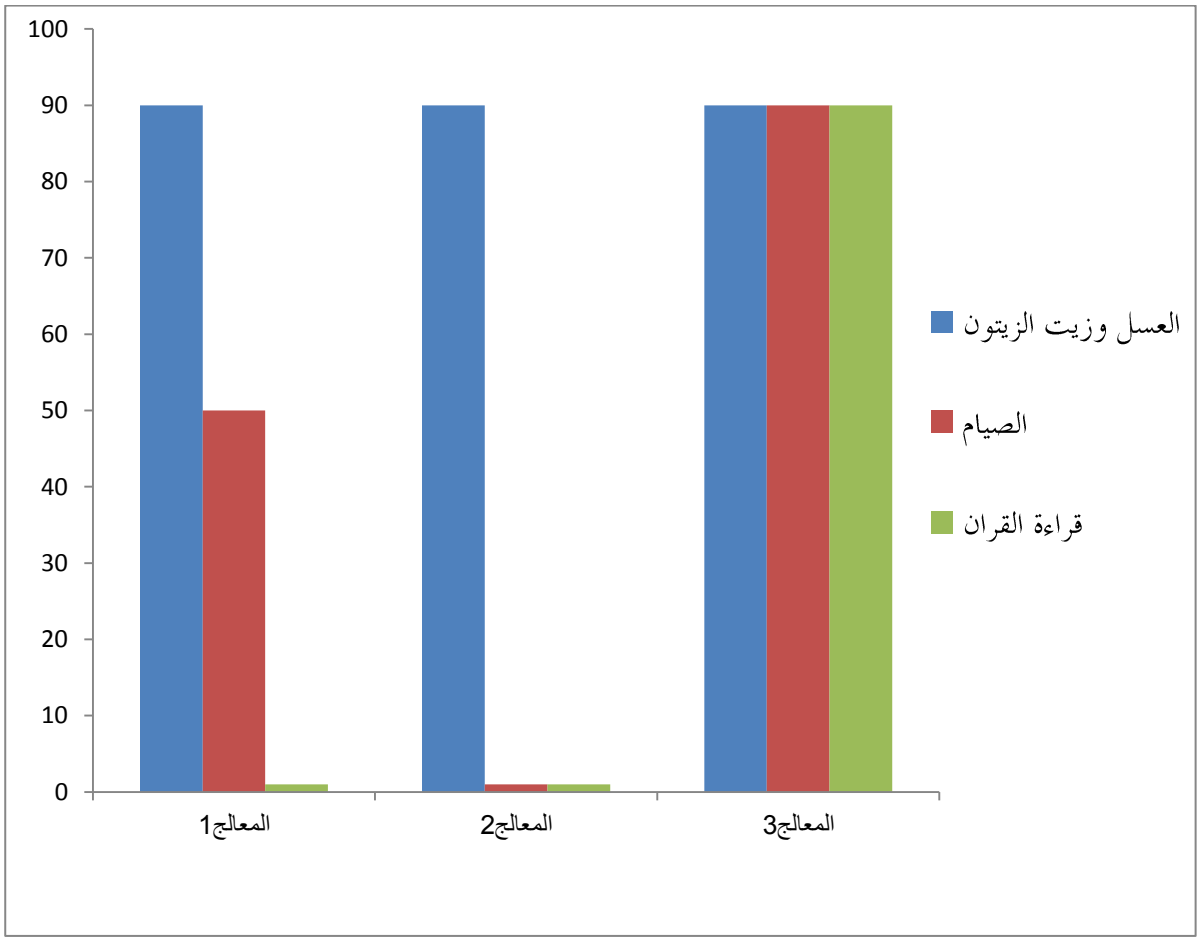

2- ممارسة المعالجين الشعبيين للطب النبوي:

ـــ نموذجي العسل وزيت الزيتون

الجدول رقم 16:يمثل استخدام المعالجين للطب النبوي .

السؤال 2	ما هي الأدوية التي تستخدمها في علاجك للناس؟
المعالج 1	أنا أستخدم عشبة "زازو[1]" و لا أدري إن ذكرها النبي ρ أم لا. المهم أنا وجدت جدي يعالج الناس بها وكان يقول لي بأنه أخدها من كتاب قديم حول الأعشاب و قد ضاع هذا الكتاب
المعالج 2	ـــ بورغلنجوف، الكنودة[2] لعلاج البواسير و الكزيما ـــ البيض، زيت الزيتون، الشمع العسل الحر الأصفر للحروق ـــ العسل للدمامل ـــ بوزفور، سيف الزوج،العسل، الزياتة[3]، البسباس[4]، النابطة[5]، الدومران[6] للمرأة النفساء لإدرار الحليب[7].
المعالج 3	الحنتيت[8]، الفيجل[9]، الخل، الماء، العسل، السنا المكي[1]، زيت الزيتون. الزيتون.

[1] هذه الكلمة غير موجودة في معاجم النبتات الطبية، لأنها كلمة محلية و لم نحصل على معلومات إلا ما ذكره المعالج بأنها نبتة ذات أوراق عريضة تنبت في أماكن الوديان.

[2]هي نوع من النباتات يتبع جنس الحزامية

[3]الزياتة عشبة برية تنبت بالأبار و المجاري المائية و المواقع الظليلة ليس لها زهر ولا ثمار ولا ساق هي عبارة عن زناد أسود اللون رائحتها عطرية طعمها لذيذ

[4]البسباس .نبات ربيعي ينبت في السهول و الأراضي اللينة و الرملية و المتماسكة يصل طوله إلى 40 سم تقريبا لديد الطعم

[5]النابطة هي نبات عشبي معمر صغير لها عرق يرتفع قليلاً عن الأرض بحدود 30سم في المتوسط تتفرع منها أغصان ، ورقها طوله أكثر من عرضه و تسمى أيضا المريمية

[6]الضمران. نبات صيفي من الشجيرات ينبت في السهول

[7] أسماء الأعشاب غير المشار غليها في الهامش لم أتمكن من تعريفها لأنها مصطلحات ذات استعمال محلي.

[8] الحنتيت:أو الحلتيتة، اسمها العلمي asafoetida هو صمغ نبات كريه الرائحة والطعم.

[9]الفيجل.نبات عشبي أخضر اللون يميل إلى الزرقة يتكاثر بالبذور و يعرف علميا ب « Ruta chalapensis »يصل ارتفاعه إلى المتر له ساق متخشب و أفرع تحمل أوراق ذات اللون الأخضر يميل الي الازرقاق وتحمل الافرع في نهايتها أزهار ذات اللون الأصفر.

إن جدول المعطيات يظهر لنا أن المعالجين يستعملون الطب النبوي الوقائي المادي المتمثل في نموذج العسل و زيت الزيتون حيث نجد المعالج الثاني يستعملهما كعناصر أساسية في بعض العلاجات ولا يمكن الاستغناء عنهما، و لا يستعملهما في علاجات أخرى.

أما المعالج الثالث فيستعملها في أغلب العلاجات التي يقدمها ولا يمكن الاستغناء عنها. أما المعالج الأول و إن كان هذان العنصران لا يمثلان عناصر أساسية في علاجه إلا أنه يستعمل العسل في حالة حدوث مضاعفات وقاية من تطور هذه المضاعفات كما يستعمل زيت الزيتون في حال وجود ألم المفاصل تخفيفا لهذا الألم قبل حدوث الشفاء النهائي.

ـــنموذجي الصيام و قراءة القرآن:

معرفة ممارسة المعالجين للصيام وقراءة القرآن متضمن في الجدول الخاص بالسؤال الرابع.

في قضية استعمال الصيام و قراءة القرآن و نصح المرضى بهما لم نجده سوى عند المعالج الثالث حيث أنه يستعمل الصيام كأسلوب طبي سواء مع من يعاني من أمراض متعلقة بالسحر و الجن لأن الصيام عبادة ترفع إيمان الإنسان الذي هو عنصر أساسي في الشفاء كما أنه أسلوب تضييق على الجن بتجويعه(حسب المعالج)، وسواء مع من يعاني من أمراض فيزيزلوجية مادام أن فائدته ثابتة بالتجريب كما هي مقررة في الشرع كذلك.

[1]السنا المكي .و المعروف علميا ب "cassia Angustifolia" شجيرة برية وزراعية من فصيلة القرنيات تعلو نحو المتر أوراقها مركبة ريشية خماسية أو سباعية الازواج ، رائحتها خفيفة طعمها لعابي مر ، أزهارها صغيرة متراكبة البتلات

الرسم البياني 18: يمثل استعمال المعالجين للطب النبوي

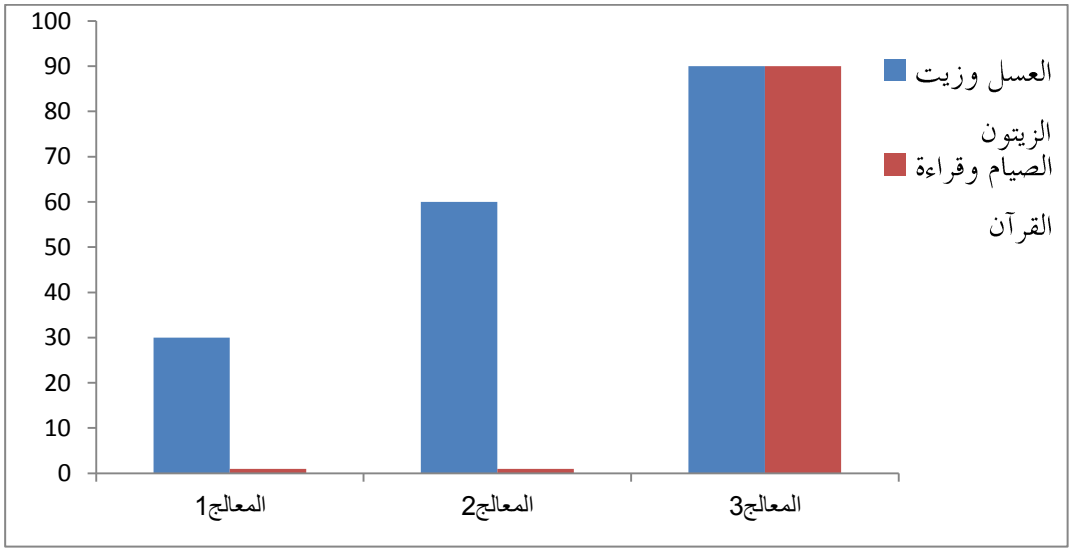

3 إقبال الناس على المعالجين:

الجدول رقم 17: يمثل رأي المعالجين في اقبال الناس عليهم

السؤال5	هل هناك إقبال عليك لأجل العلاج؟
المعالج 1	نعم هناك إقبال معتبر من كل الفئات فكل من يأت للعلاج ويشفى يكون سببا في مجيء مرضى آخرين
المعالج 2	نعم هناك إقبال لكن ليس كبيرا لاعتبار مكان السكن. ولأني لا أطلب مبلغا ماليا مقابل العلاج بل كل مريض او مريضة يدفع حسب استطاعته و لأن النتيجة عند الطبيب غير أكيدة و عندي أكيدة و كل من يشفى يدل الناس عليَ
المعالج 3	نعم هناك إقبال كبير جدا رغم أني لا أعالج في بيتي و لو فتحت باب العلاج في البيت لكان الإقبال أكبر، لكن ليس كل من يقبل على الرقية يكون فعلا بحاجة إلى رقية بل في كثير من الأحيان أمراض نفسية و مشاكل اجتماعية

ذكر المعالجون بأن إقبال الناس موجود و معتبر و تفسير هذا الإقبال بالنسبة للمعالج 1 والمعالج2 هو أن المريض الذي يشفى من مرضه يدل الناس على الذي عالجه، أما المعالج 3 فيرجع هذا الإقبال الكبير إلى توهم الناس المرض للتخفيف عن أنفسهم جراء المشاكل الاجتماعية و الضغوط اليومية التي يعيشونها.

4 الصعوبات التي يواجهها المعالجون:

الجدول رقم 18 : يمثل الصعوبات التي يواجهها المعالجون

السؤال6	ما هي الصعوبات التي تواجهها في ممارستك لهذا العلاج؟
المعالج 1	إجابة لا تخدم الموضوع.
المعالج 2	إجابة لا تخدم الموضوع.
المعالج 3	ـــ الحيل التي يستعملها الناس فكثير منهم يغطي على الجرائم بأنه مريض يحتاج إلى رقية. ـــ اختلاط المفاهيم عند الناس غير المتعلمين أو أصحاب المستوى التعليمي المتدني بين الطب النبوي و بين الشعودة.

إن إجابات المعالج الأول و الثاني لا تخدم العناصر التي بحثناها في هذه الدراسة (حيث كانت الإجابات تخص بعض السلوكات التي لا علاقة لها بالوعي بالطب النبوي سواء من ناحية الاعتقاد أو الممارسة) و لذلك تم إلغاء الإجابتين.

أما المعالج الثالث فذكر صعوبتين: الأولى لها علاقة بالأخلاق أي محاولة تبرير لسلوك خاطئ، و ليضح الأمر ذكر لنا عدة أمثلة كتورط فتاة في قضية تنافي الدين و ثقافة المجتمع

كخروجها مع عشيقها والمبيت خارج البيت، حيث يحاول أهلها أن يظهروا للناس بأنها تعاني من مرض ويقومون باستدعاء المعالج (الراقي) عدة مرات ليوهموا الناس بأن بها مس أو سحر.

أما الصعوبة الثانية و هي أكثر أهمية من الأولى بالنسبة إلينا والتي تعني ضعف في إدراك معنى الطب النبوي عند أصحاب المستويات المتدنية و هذا ما يؤكد العلاقة الطردية بين التعليم وبين إدراك معنى الطب النبوي، والتي أثبتناها في هذا المبحث عند المعالجين، فهي موجودة كذلك عند الأفراد، وهذا تأكيد لما توصلنا إليه حول علاقة المستوى التعليمي بإدراك معنة الطب النبوي بين العلم والرقية والشعوذة (انظر ص109،110 من هذه المذكرة).

خاتمة

إن الباحث في الأنتروبولوجيا رغم ما يواجهه من صعوبات في بحثه، خصوصا الجانب الميداني من البحث أين يكون وجها لوجه مع المبحوثين الذين تختلف شخصياتهم وطرائق تفكيرهم وسلوكهم، رغم كل هذا يبقى البحث ممتعا. إن هذه الدراسة المتواضعة حول الطب النبوي الوقائي وواقعه ضمن الطب الشعبي في منطقة عين الحوت بتلمسان توصلت إلى النتائج التالية:

ـــ يعد الطب الشعبي قديم قدم العنصر البشري في مواجهته المرض الذي حال بينه وبين القيام بوظائفه.

ـــ يعد الطب النبوي هو جزء من الطب الشعبي في المجتمعات المسلمة حيث لا يخفى دور التراث الديني الإسلامي في تشكيل ثقافة الأفراد و المجتمعات.

ـــ إن الإسلام بمنهجه الرباني الفريد قد حمى الإنسان في صحته ووقاه من كل ما علة تفتك به و ذلك إذا اتبع توجيهاته في مختلف جوانب حياته.

ـــ إنَ جزءا كبيرا من الطب النبوي له فعالية في الوقاية من المرض وحفظ الصحة وقد أثبتت البحوث العلمية القديمة والحديثة ذلك.

ـــ لقد اعتنى الطب النبوي الوقائي بالجانب النفسي للإنسان كعنايته بالجانب الجسمي حماية لنفسه من المرض الذي يعطله عن القيام بوظائفه في العادة والعبادة.

ـــ تحضى المنطقة موضوع الدراسة بثقافة طبية معتبرة سواء على مستوى الأفراد أو المعالجين.

ـــ إن مجتمع عين الحوت له وعي كبير بالطب النبوي و بالطب النبوي الوقائي بصفة أخص نظرا لاعتقاده الكبير في هذا الأمر و تطبيق ذلك في ممارسات فعلية في حياته اليومية.

ـــ إن ممارسات افراد المنطقة للطب النبوي ممارسة فردية أو ما يعرف بالطب الشعبي المترلي حيث انهم لا يحبذون الذهاب إلى المعالجين.

ـــ إن المعالج الشعبي رغم استقباله للباحث وحديثه معه يبقى يميزه التكتم حول طريقة علاجه، وهذا ما يبقة فن العلاج الشعبي يكتنفه غموض شديد.

و رغم التطور العلمي الهائل و توفر الإمكانات التي لم تتوفر للناس من قبل في أن تحظى بعلاج اكلينيكي يبقى هناك إقبال معتبر على المعالجين الشعبيين ولعل أهم سبب في ذلك نجاح هؤلاء المعالجين في علاج بعض الأمراض أخفق الطب الحديث في علاجها.

و في الأخير توصي هذه الدراسة بما يلي:

ضرورة استمرار البحث في هذا الموضوع و تاطيره لتحقيق هدف إعادة الأمل في الاستفادة من هذا الموروث الثقافي الطبي، وتوجيه طلبة الطب لهذه البحوث قصد تكييفه مع مستجدات العلوم والمعارف العلمية الطبية.

العمل على توعية الأجيال الصاعدة بضرورة الاعتزاز بموروثهم الثقافي و كذلك توعية الناس بضرورة تلقين هذه الثقافات لأبنائهم و هذا للحفلظ على ثرات الأجداد عامة وفي مجال العلاج خاصة.

تنظيم المؤتمرات و الندوات العلمية حول التراث الثقافي الطبي في الجزائر.

تشجيع الدراسات الموضوعية في القرآن الكريم والسنة النبوية قصد معرفة الأسرار والفوائد التي يحتويها الهدي الرباني في إصلاح الإنسان جسما ونفسا وعقلا.

تشجيع الدراسات الميدانية على المجتمعات و خاصة الأحواز منها و التي لا تزال على ثقافتها الأصيلة و لم تشهد ثقافات دخيلة.

الإشراف على الأنشطة الخاصة بالطب الشعبي تحت إشراف وزارة الصحة و هذا قصد تقنين و ترسيم العلاج الشعبي.

قائمة المصادر

القرآن الكريم.

- كتب السنة: صحيح البخاري، صحيح مسلم ، سنن الترمذي، سنن النسائي، مسند أحمد، مصنف ابن ابي شيبة، موطأ مالك

قائمة المراجع

- ابن أصيبعة ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء منشورات دار مكتبة الحياة بيروت
- ابن القيم الجوزية، الطب النبوي تحقيق عبد الغني عبد الخالق، دار الكتاب العربي بيروت الطبعة الثانية 2002م.
- أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق الأصفهاني، موسوعة الطب النبوي تحقيق الدكتور مصطفى خضر دونمر التركي، دار ابن حزم الطبعة الأولى 2006.
- ابن خلدون، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد الجزء2 دار الأمل للدراسات والنشر والتوزيع سنة 2007م.
- أحمد جعفر حجازي، الإعجاز في خلية النحل: كفاءة الأعسال المضادة للمكروبات المركز القومي للبحوث . مصر.المؤتمر العالمي العاشر للإعجاز في القرآن و السنة.
- أحمد شوقي الفنجري الطب الوقائي في الإسلام الهيئة المصرية للكتاب الطبعة الثالثة 1991م.
- أبو القاسم بن محمد بن إبراهيم الغساني الشهير بالوزير، حديقة الأزهار في ماهية العشب والعقار تحقيق محمد العربي الخطابي، دار الغرب الإسلامي الطبعة الثانية 1990م.
- أحمد بن عمر بازمول، مجالس الهدى للإنتاج والتوزيع الجزائر ودار الآثار للنشر والتتوزيع مصر بدون طبعة و بدون سنة.
- ابن جلجل الأندلسي، طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق فؤاد سيد، مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الثانية سنة 1985م.

- ابن سينا، القانون في الطب مكتبة المشكاة لبنان دار صادر بدون سنة.
- الحافظ أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، الطب النبوي، تحقيق وشرح وتعليق أحمد رفعت البدراوي، دار إحياء العلوم بيروت الطبعة الثانية 1990م.
- الإمام الشاطبي، الموافقات في أصول الأحكام، تحقيق عبد الله دراز الناشر دار المعرفة
- السيد الجميلي، الإعجاز الطبي في القرآن، دار ومكتبة الهلال بيروت 1990م.
- السيد عبد الحكيم عبد الله، إعجاز الطب النبوي، دار الآفاق العربية القاهرة الطبعة الأولى سنة 1998م
- إنعام محمود محمد هوساري، المضامين التربوية المستنبطة من بعض أحاديث الطب النبوي وتطبيقاتها التربية، مطبعة كلية التربية بجامعة أم القرى سنة 1429هـ
- حسين فهيم قصة الأنثروبولوجيا فصول في تاريخ علم الإنسان سلسلة عالم المعرفة إصدار المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت سنة 1986م
- حليمي عبد القادر وآخرون، النباتات الطبية، دليل النباتات الطبية في الجزائر الطبعة الثانية سنة 2004م.
- حنفي صالح، الطب المترلي الحديث، الناشر إدارة المكتبة الأدبية بميدان الأزهر الشريف بمصر الطبعة الأولى 1939م
- جفري بارندر، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام، سلسلة عالم المعرفة إصدار المجلس الوطني للثقافة والفنون و الآداب الكويت ماي 1993م
- جعفر مرتضى العاملي الآداب الطبية في الإسلام مع لمحة عن تاريخ الطب منشورات جامعة المدرسين في ـــ الحوزة العلمية مدينة قم مؤسسة النشر الإسلامي.
- جون سكوت علم الاجتماع المفاهيم الأساسية ترجمة محمد عثمان الشيكة العربية للأبحاث والنشر الطبعة الأولى بيروت 2009م.

- دافيد أرنولد الطب الإمبريالي والمجتمعات المحلية ترجمة مصطفى إبراهيم فهمي سلسلة عالم المعرفة إصدار المجلس الوطني للثقافة والفنون و الآداب الكويت أوت 1998م.
- داوود عمر الأنطاكي التزهة المبهجة في تشحيذ الأذهان و تعديل الأمزجة. بيروت 1999م.
- راغب السرجاني قصة العلوم الطبية في الحضارة الإسلامية مؤسسة إقرأ للنشر والتوزيع ط 1 سنة 2009
- سعاد عثمان الطب الشعبي دراسة في اتجاهات و عوامل التغير الاجتماعي في المجتمع المصري مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية كلية الآداب جامعة القاهرة الطبعة الأولى سنة2002
- سميح عاطف الزين علم النفس معرفة النفس الإنسانية في الكتاب والسنة دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني بدون طبعة سنة 1991م.
- عبد الرحيم بن منصور عين الحوت مهد بني سليمان أول ملوك تلمسان طبع وزارة الثقافة بمناسبة تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية 2011 نشر ابن خلدون 2011م.
- عبد الله بن محمد بن إبراهيم أبي شيبة المصنف دار الفكر سنة1994م.
- عبد الرحمان بن خلدون المقدمة دار الفكر بيروت لبنان 2001م.
- عبد الرحمان بن خلدون المقدمة دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت سنة 2004م.
- عبد الباسط محمد السيد أساسيات التداوي بالأعشاب والطب النبوي دار نوبار للطباعة القاهرة، نشر الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان الطبعة الثانية 2003م.
- عبد الحميد دياب و احمد قرقوز مع الطب في القران الكريم مؤسسة علوم القران دمشق الطبعة الثانية 1982م
- عبد المالك بن حبيب الألبيري القرطبي مختصر في الطب (العلاج بالأغدية والأعشاب في بلاد المغرب) دار الكتب العلمية بيروت سنة203م.

- عادل عبد العال الطب القديم خلاصة أسرار الأطباء القدامى من الطبيعة دار أجيال للنشر و التوزيع الطبعة الثالثة 2007م.
- عبد الفتاح محمد المشهداني الطب الشعبي والعلمي دراسة وصفية تحليلية مجلة دراسات موصلية العدد 34 شوال 1432هـ.
- علي مكاوي الانثروبولوجيا الطبية دراسات نظرية وبحوث ميدانية. دار المعرفة الجامعية 1996م.
- علي مكاوي، علم الاجتماع الطبي مدخل نظري، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية 1988م
- عدنان الشريف، من علم الطب القرآني الثوابت العلمية في القرآن الكريم، دار العلم للملايين بيروت الطبعة الخامسة 2001م.
- عبد الحميد القضاة، تفوق الطب الوقائي في الإسلام، الكتاب عبارة عن بحث منشور عن المؤتمر العلمي عن الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، الجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد،الطبعة الأولى أكتوبر 1987م.
- فيصل بن محمد عراقي، الأعشاب دواء لكل داء، الطبعة الأولى 1413هـ.
- لجنة من علماء الأزهر، المنتخب في تفسير القرآن الكريم، صادر عن المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية مصر طبع مؤسسة الأهرام ط18 سنة 1995م.
- محمد كامل عبد الصمد الإعجاز العلمي في الإسلام الدار المصرية اللبنانية القاهرة ط7 2007م.
- محمد بشير شريم، الثقافة الصحية مطبعة السفير عمان بدون طبعة و بدون سنة.
- محمد إبراهيم سليم، التداوي بالصيام ومزاياه العظيمة في الوقاية والصيانة الصحية والمعالجة الجسمية والنفسية، مكتبة ابن سينا القاهرة 1991م.
- مجموعة مؤلفين تحت إشراف محمد الجوهري، الدراسة العلمية للمعتقدات الشعبية، دار الكتاب للتوزيع القاهرة الطبعة الأولى 1978م.

- مجموعة مؤلفين، الصحة والبيئة دراسات اجتماعية وانثروبولوجية، القاهرة الطبعة الأولى 2001م.
- مجموعة مؤلفين تحت إشراف محمد الجوهري، الصحة والمرض وجهة نظر علم الاجتماع والأنثروبولوجيا، القاهرة 2005
- محمد عبده محجوب، مقدمة لدراسة المجتمعات البدوية (منهج وتطبيق)،وكالة المطبوعات الكويت الطبعة الثانية.
- موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، ترجمة مجموعة. دار القصبة للنشر الجزائر2004م.
- محمد عبد الرزاق أسود ، اثر السنة النبوية في الطب الوقائي والعلاجي المعاصر، مطبعة جامعة اليرموك بإربد بالمملكة الأردنية الهاشمية سنة 2007م
- ماهر حامد الحولي، الطب الوقائي في الإسلام، صادر عن كلية الشريعة والقانون بالجامعة الإسلامية بغزة سنة 2007م.
- نجوى عبد الحميد سعد الله، الطب الشعبي لقبائل البشارية في منطقة أسوان دراسة في الإيكولوجيا البشرية، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية.
- وليد عبد الرحمن المسعود فوائد العسل وبعض طرق العلاج به ، صادر عن كلية الأغدية والزراعة جامعة الملك سعود الرياض المملكة العربية السعودية.
- يسرى عبد المحسن، القرآن يزيل هموم النفس، دار مايو الوطنية للنشر القاهرة بدون سنة.
- يحيى بوعزيز،مدينة تلمسان عاصمة المغرب الأوسط، دار البصائر 2009م.
- يحيى بوعزيز، المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، دار البصائر 2009م.

الرسائل الجامعية.

- العيد بلالي الوقاية الصحية في السنة النبوية مذكرة ماجستير كلية العلوم الإسلامية جامعة الجزائر(1) سنة 2011/2010م.
- بن منصور مليكة الطب الشعبي النباتي بالغرب الشمالي الجزائري رسالة دكتوراه كلية العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية جامعة تلمسان 2004/2003م.
- بن منصور مليكة الصيدلة النبوية وفعالية العلاج بالنباتات–رسالة ماجستير– كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة تلمسان 1999/1998.
- سعيدي نصر الدين التداوي بالأعشاب بين التقاليد و التحديات الطبية المعاصرة. دراسة ميدانية بمنطقة تلمسان رسالة ماجستير كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة تلمسان سنة 2010/2009م.
- علي مكاوي، المعتقدات الشعبية والتغير الاجتماعي مع دراسة ميدانية على قرية سيف الدين بمحافظة دمياط، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة القاهرة 1982م

المجلات والجرائد.

- عبد الرزاق صالح محمود الطب الشعبي من منظور أطباء الطب الحديث دراسات موصلية تشرين2عام 2007 العدد 18
- زينب عباس عيسى، الطب الشعبي في البحرين، مجلة الثقافة الشعبية سنة2011م العدد12
- عبد الفتاح محمد المشهداني، الطب الشعبي والعلمي دراسة وصفية تحليلية ، مجلة دراسات موصلية العدد 34 شوال 1432هـ
- خالص جلبي الشفاء بدون دواء مقال منشور بجريدة عكاظ العدد 14131، 21جمادى الأولى 1426هـ

المعاجم والقواميس والموسوعات

- ابن منظور لسان العرب المطبعة الاميرية مصر 1885م.
- أحمد بن محمد بن علي الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، مكتبة لبنان سنة 1987م
- أحمد قدامة قاموس الغداء والتداوي بالنبات دار النفائس بيروت الطبعة الثانية 1982م
- مختار حساني موسوعة تاريخ و ثقافة المدن الجزائرية الجزء4 دار الحكمة الجزائر 2007م الطبعة الثانية 2012م.

المواقع الإلكترونية:

- البار موقع الهيئة العالمية للتعريف بالرسول التبعة لرابطة العالم الإسلامي http://mercyprophet.org/mul/ar/node/6765
- موقع صوت الوطن http://www.alwatanvoice.com/arabic/news/2006
- موقع منظمة الصحة العالمية. www.who.int
- تقارير منشورة عن منظمة الصحة العالمية www.who.int
- عبد المجيد الزنداني الطب النبوي كتاب إلكتروني في الموقع www.maknoon.com
- عباس حسين مغير الربيعي وأمين إبراهيم عبد الزهرة، العسل مكوناته و تأثراته الغذائية والطبية بحث منشور بالموقع www.uobabylon.edu.iq/uobcoleges/
- عبد الدايم الكحيل مجموعات مقالات أسرار الإعجاز العلمي www.kaheel7.com
- موقع الوكالة الشعبية للأنباء www.ebaa.net قسم الصحة والحياة
- قسم الطب والصحة موقع الجزيرة www.aljazeera.net
- موقع بي بي سي اونلاين www.bbc.co.uk
- موقع الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن و السنة www.eajaz.org
- موقع شبكة الألوكة الثقافية http://www.alukah.net/culture/
- موقع قدوة للقرآن الكريم http://www.qudwa1.com/?page=articles/12/12-005

باللغة الفرنسية:

Vuibert le corps humain p. Librairie Paris Vincent 1978

فهرس الموضوعات:

مقدمة .....أ
أهمية البحث .....و
دوافع البحث: .....و
أهداف البحث: .....ز
الدراسات السابقة ..... ح
الإشكالية ..... ي
فرضيَات البحث ..... ك
منهج الدراسة..... ك
تحديد المفاهيم.....ل
الفصل الأول: الطب الشعبي والطب النبوي الوقائي..... 1
المبحث الأول:الطب الشعبي 2
مفهوم الطب الشعبي: 3
أقسام الطب الشعبي (فروعه). 7
مسميات الطب الشعبي: 8
لمحة موجزة عن تاريخ الطب الشعبي: 8
واقع الطب الشعبي في العالم: 11
أهم خصائص و مميزات الطب الشعبي: 13
المبحث الثاني: الطب النبوي 16
نبذة موجزة عن الطب عند العرب قبل الإسلام: 16
الطب النبوي ومفهومه: 19
التعريف اللغوي للطب: 21
تعريف الطب في الاصطلاح : 21
تعريف الطب النبوي..... 22
الطب النبوي وحي أم اجتهاد؟ 24
القول الأول: 25
القول الثاني: 27
القول الثالث:..... 28
مجالات الطب النبوي: 34

الطب النبوي و الطب الشعبي 35
المبحث الثالث: الطب النبوي الوقائي: 37
مستويات الطب الوقائي: 37
مجالات الطب النبوي الوقائي: 38
خصائص الطب النبوي الوقائي: 41
أهمية الطب الوقائي: 42
الفصل الثاني: نماذج من الطب النبوي الوقائي..... 45
المبحث الأول: الوقاية في العسل و الزيتون: 46
أولا: العـــــسـل..... 46
العسل في القرآن 47
العسل في السنة النبوية المطهرة..... 48
تركيب العسل..... 49
نماذج من الوقاية في العسل..... 50
ثانـــيا:زيـــت الـــزيتـــون..... 54
الزيتون في القرآن الكريم 54
الزيتون في السنة النبوية 56
تركيب الزيتون: 56
نماذج من الوقاية في زيت الزيتون..... 56
المبحث الثاني: الوقاية في الصوم..... 63
الصيام في القرآن والسنة 63
الصيام وقاية من الأمراض:..... 63
نماذج من الوقاية في الصيام 64
المبحث الثالث: الوقاية النفسية في العقيدة وقراءة القرآن..... 72
أثر العقيدة على الصحة..... 72
العقيدة والاكتئاب: 74
العقيدة والتفاؤل: 76
قراءة القرآن شفاء 78
القرآن والصحة النفسية:..... 81
القرآن والمناعة: 81

الفصل الثالث: الدراسة الميدانية..... 83
المبحث الأول: حدود الدراسة الميدانية. 84
المجال الزماني والمكاني: 84
المجال البشري (مجتمع البحث) 89
صعوبات الدراسة الميدانية..... 89
خصائص مجتمع البحث..... 90
المبحث الثاني: وعي الأفراد العام بالطب النبوي 93
اعتقاد الأفراد بالطب النبوي..... 93
ممارسة الأفراد للطب النبوي 110
المبحث الثالث: وعي المعالجين الشعبيين بالطب النبوي. 106
اعتقاد المعالجين بالطب النبوي..... 116
ممارسة المعالجين للطب النبوي..... 121
خاتمة 117
قائمة المصادر 119
فهرس الموضوعات:..... 126
الملاحق 129

الملاحق

الملحق1: دليل الاستمارة

الملحق2: قائمة الجداول الواردة في البحث

الملحق3: قائمة الرسومات البيانية الواردة في البحث

استمارة معلومات

نحن بصدد إعداد مذكرة التخرج للحصول على شهادة الماجستير، ونطلب منكم المساعدة في ملئ هذه الاستمارة بكل دقة وصدق. إن المعلومات التي تدلون بها مهمة جدا من أجل إتمام هذا البحث العلمي، ونؤكد لكم أن هذه المعلومات لن تستخدم إلا لأغراض علمية فقط، كما نضمن لكم سريتها.

شكرا على تعاونكم معنا.....الطالب

ملاحظة: الرجاء اتّباع التعليمات في الإجابة على الأسئلة وشكرا.

المستوى العلمي: جامعي ☐ ثانوي ☐ أقل من ذلك ☐

السن: 20 -35 ☐ 35 -50 ☐ أكثر من50 ☐

الجنس: أنثى ☐ ذكر ☐

المستوى الاقتصادي(المداخيل): دون المتوسط ☐ متوسط ☐ فوق المتوسط ☐

الحالة الاجتماعية: غير متزوج ☐ متزوج ☐ عدد الأطفال (إن وجد) ☐

1 - هل تعتقد بوجود طب نبوي؟ نعم ☐ لا ☐

2 - ماذا يعني لك الطب النبوي؟ علم قائم بذاته ☐ شعوذة ☐ رقية ☐ شيء آخر ☐

.....

.....

3 - هل تعتقد أن الطب النبوي يتماشى مع العلم أم يتعارض معه؟ نعم ☐ لا ☐ جزئي ☐

4 - هل تذهب إلى المعالجين بالطب النبوي؟ نعم ☐ لا ☐

5 - ما هي الأدوية التي تعرفها في الطب النبوي؟

.....

.....

6 - هل تستخدم العسل لأغراض طبية؟ نعم ☐ لا ☐

لماذا؟ .....

7 - هل تحث أفراد عائلتك على تناول العسل؟ نعم ☐ لا ☐

8 - هل تستعمل العسل : عن علم بفوائده الطبية ☐ أجهل الفوائد لكن أعتقد بوجودها ☐

9 - هل تستعمل العسل للوقاية في الحالات التالية:

الحروق والجروح ☐

أمراض المعدة و البطن ☐

كمطهر(لقتل الجراثيم) ☐

أمراض اخرى:

.....

.....

.....

10 - هل تستعمل زيت الزيتون لأغراض طبية؟ نعم ☐ لا ☐

لماذا؟ .....

11 - هل تستعمل زيت الزيتون في الحالات التالية:

للحفاظ على سلامة الجلد ☐

للوقاية من آلام المفاصل ☐

للوقاية من أمراض المعدة والبطن ☐

أمراض أخرى:.....

1 - هل تعتقد أن للصيام فوائد طبية؟ نعم ☐ لا ☐

2 - ما هي الأيام التي تصومها خارج رمضان؟

الإثنين والخميس ☐

الأيام البيض ☐

عاشوراء ☐

عرفة ☐

أيام أخرى ☐

ولماذا؟ لتحصيل الأجر ☐ للفوائد الطبية ☐

3 - هل تصوم لحماية وراحة جهازك الهضمي؟ نعم ☐ لا ☐

4 - هل تعتقد أن الصوم يقي من بعض الأمراض المزمنة كأمراض الكلى، السكري، القلب؟

نعم ☐ لا ☐

5 - هل تقبل على الصلاة إذا شعرت بضيق ؟ نعم ☐ ☐

6 - هل تشعر بالراحة النفسية أثناء قراءة القرآن؟ نعم ☐ لا ☐

7 - هل تداوم على قراءة القرآن للوقاية من التوترات النفسية؟ نعم ☐ لا ☐

قائمة الجداول الواردة في البحث

الرقم	عنوان الجدول	الصفحة
1	خصائص عينة الدراسة	99
2	اعتقاد الأفراد المبحوثين بالطب النبوي عامة	101
3	علاقة المستوى التعليمي بالاعتقاد بين العلم و الرقية	102
4	اعتقاد الأفراد المبحوثين الوقاية في العسل و زيت الزيتون	105
5	سبب الاعتقاد و طبيعته	106
6	طبيعة الاعتقاد عند الأفراد	107
7	اعتقاد الأفراد الطبي في الصيام و قراءة القرآن	109
8	حالات استعمال الأفراد الطبية للعسل	110
9	حالات استعمال الافراد الطبية لزيت الزيتون	111
10	ممارسة الأفراد للصيام	112
11	نمادج لممارسة الأفراد الطبية للصلاة و قراءة القران و الصيام	113
12	خصائص عينة المعالجين الشعبيين المبحوثين	115
13	اعتقاد المعالجين بوجود ومعنى الطب النبوي	116
14	اعتقاد المعالجين الوقاية في العسل و زيت الزيتون	118
15	اعتقاد الوقاية في الصيام وقراءة القران	119
16	استخدام المعالجين للطب النبوى	121
17	رأي المعالجين في اقبال الناس عليهم	123
18	الصعوبات التي يواجهها المعالجون	124

قائمة الرسومات البيانية الواردة في البحث

الرقم	عنوان الرسم البياني	الصفحة
1	المستويات التعليمية لأفراد العينة	100
2	المستوى الاقتصادي لأفراد العينة	100
3	الحالة الاجتماعية لأفراد العينة	101
4	معنى الطب النبوي بالنسبة للأفراد المبحوثين	103
5	علاقة الطب النبوي بالعلم عند الأفراد المبحوثين	104
6	معرفة الأفراد المبحوثين بالطب النبوي	104
7	نسب علاقة المستوى بالاعتقاد	105
8	اعتقاد الأفراد المبحوثين الوقاية في العسل وزيت الزيتون	107
9	سبب اعتقاد الوقاية في العسل وزيت الزيتون	108
10	طبيعة اعتقاد الوقاية في العسل وزيت الزيتون عند الأفراد	108
11	اعتقاد الأفراد الطبي في الصيام وقراءة القرآن	109
12	حالات استعمال الأفراد الطبية للعسل	110
13	حالات استعمال الأفراد الطبية لزيت الزيتون	111
14	سبب ممارسة الأفراد للصيام	113
15	نماذج لممارسة الأفراد الطبية للصلاة وقراءة القرآن والصيام	114
16	علاقة مستوى إدراك معنى الطب النبوي بالمستوى التعليمي للمعالج	117
17	نسب الاعتقاد في الوقاية	120
18	استعمال المعالجين للطب النبوي	123

الملخص:

تبحث هذه الدراسة في الطب النبوي الوقائي في أحواز تلمسان، حيث عالجت موضوع الطب الشعبي بمفهومه وأقسامه وتاريخه عبر العصور وواقعه، وكذلك الطب النبوي خاصة الوقائي منه مع بحث موضوع الوقاية في نماذج من الطب النبوي المادي وغير المادي، ثم دراسة واقع هذا الطب ضمن الطب الشعبي بمنطقة عين الحوت.

الكلمات المفتاحية: الطب الشعبي، الطب النبوي الوقائي، الثقافة العلاجية، تلمسان.

Résumé

Dans ce mémoire, on a étudié la médecine prophétique préventive dans les banlieues de Tlemcen. L'étude s'est basée sur la définition, les différentes classes, l'historique et l'actualité de la médecine populaire, ainsi la médecine prophétique, préventive en particulier, tout en examinant la prévention dans quelques de ses modèles. Enfin, l'étude de ce type de médecine dans la médecine populaire dans la région de Ain El-houtz Tlemcen.

Mots clés : médecine populaire, médecine prophétique préventive, culture thérapeutique, Tlemcen

Abstract

In this thesis, we have studied preventive prophetic medicine in Tlemcen districts. The study has been based on the definition, different kinds, historic and actuality of popular medicine, in addition prophetic medicine, especially preventive one, along the examination of preventive in some of its models. In the end, we have investigated this kind of medicine in popular medicine in the area of Ain El-houtz Tlemcen.

Keywords: folk medicine, preventive prophetic medicine , therapeutic culture, Tlemcen